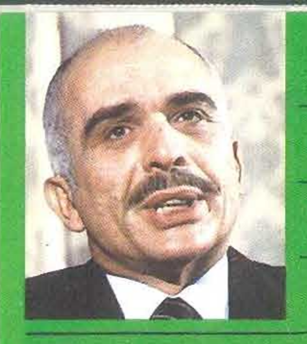
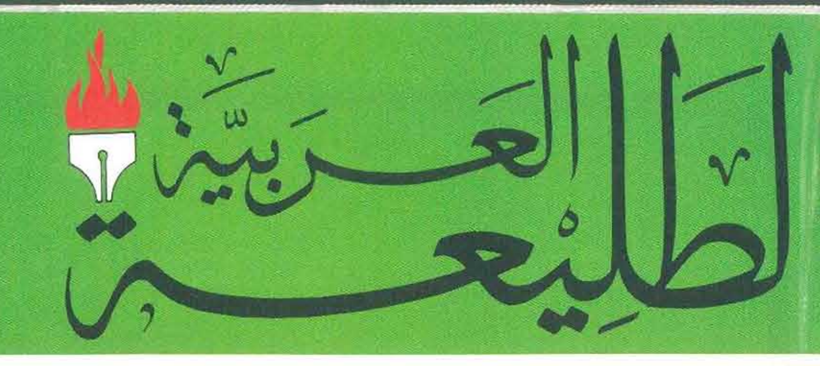


• خطوات
أردنية تمهيدا
لـ مشوار المستقبل



بعد إخراج المقاومة من لبنان:

الحوار الهادئ بين دمشق و واشنطن يحل محل "الخلاف الحاد"!

MARDI 20 DECEMBRE
TUESDAY DECEMBER
DIENSTAG DEZEMBER
الثلاثاء ٢٠ كانون الأول ١٩٨٣
3-362 Se Geneviève 1

LUNDI 2 JANVIER
MONDAY JANUARY
MONTAG JANUAR
الاثنين ٢ كانون الثاني ١٩٨٤
363 Epiphanie

N° 36-Monday 16 January 1984 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٣٦ • السنة الاولى • الاثنين ١٦ كانون الثاني ١٩٨٤


(الخطّة الأمنية).. في لبنان !
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٣٦ ● السنة الاولى ● الاثنين ● ١٦ كانون الثاني ١٩٨٤ N° 36-Monday 16 January 1984

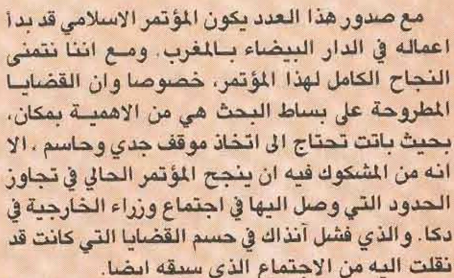
تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا - تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير



مع صدور هذا العدد يكون المؤتمر الاسلامي قد بدأ اعماله في الدار البيضاء بالمغرب. ومع اننا نتمنى النجاح الكامل لهذا المؤتمر، خصوصا وان القضايا المطروحة على بساط البحث هي من الاهمية بمكان، بحيث باتت تحتاج الى اتخاذ موقف جدي وحاسم، الا انه من المشكوك فيه ان ينجح المؤتمر الحالي في تجاوز الحدود التي وصل اليها في اجتماع وزراء الخارجية في دكا. والذي فشل آنذاك في حسم القضايا التي كانت قد نقلت اليه من الاجتماع الذي سبقه ايضا.

ومع ان العالم الاسلامي يزداد - يوما بعد يوم - تمزقا وتشرذما، ورغم انه يوغل في الصراع والتقاتل والتنابذ الى درجة مخيفة، فان قادة هذا العالم يستمرون في ابداء مظاهر العجز عن اتخاذ ولو موقف واحد يفسح المجال امام الحد من التدهور الحاصل.

وما يقال عن المؤتمر الاسلامي، يمكن ان يقال ايضا عن مؤتمر القمة العربية، مع الحفاظ على خصوصية هذا الاخير القومية. فسمة العجز التي تطبع اعمال المؤتمر الاسلامي، هي نفسها تتكرر في مؤتمرات القمة العربية وبصورة ادهى وامر احيانا.

والسؤال الذي لا بد ان يتبادر الى الذهن امام هذا الوضع: لماذا هذه المؤتمرات اذن؟

بالاساس عقد المؤتمر الاسلامي من اجل العمل باتجاه رأب الصدع داخل العالم الاسلامي وانقاذه من الحالة المتردية التي وصل اليها. واذ بالمؤتمر نفسه بات بحاجة الى انقاذ ورأب صدع.

وهذا طبيعي تماما. اذ كان من المفترض على من دعوا لمثل هذا المؤتمر ان يدركوا سلفا بأنه ما لم ينجح في اجتماعه الاول باحراز تقدم في مهامه، فسرعان ما سيصبح هو بالذات اسير الصراعات الدائرة داخل العالم الاسلامي.

وهذا ما كان بالضبط. ولهذا السبب يترنح المؤتمر الاسلامي حاليا تحت وقع الخلافات الضاربة.

نعود فنؤكد اننا نتمنى كل الخير للمؤتمر الاسلامي، وكل النجاح في اعماله. ونتمنى ان يخرج نفسه من «الشرنقة» التي دخل اليها وهو يجتر في كل مرة المواعظ ذاتها والكلام ذاته. هل هذا ممكن. نأمل.. ولكنه امل ضعيف...□



١٦ ١٤ ٢٠

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P. U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

عام الخيارات الضائعة والخيار المحسوب

اعتاد بعض السياسيين والقادة اطلاق تسمية ما على كل عام جديد، تعكس تصّورهم لأبرز ما يمكن ان يطغى على احداثه، وما يمكن ان يتحقق فيه. ومع ان التسميات العديدة التي أطلقت على الأعوام الأخيرة كلها جاءت مخالفة لما جرى التنبؤ به، فإن هذا العام : ١٩٨٤ يَظهر من بداياته أنه يحمل من الملامح ما يمكن للمرء ان يتنبأ فيه باحتمالات محدودة، أو يطلق عليه تسمية ما، قد تصحّ في جانب ولا تصحّ في آخر، لكن مع بدايات الأيام الأولى فيه تبدو أكثر من قضية عربية ساخنة على مفترق طرق جديد. صحيح انها مجيّرة من العام الذي مضى، أو الاعوام البعيدة أو القريبة، إلا انها مع مطلع هذا العام واجهتها مستجدات وظروف وضعتها امام منعطف بات الخيار فيه حتمياً. ولا يستوي هنا الكل في الخيارات، فبعض هذه الخيارات رغم تعدّدها لا يستقرّ «على بَر»، ولا يقدر المخيرون امامها الامساك بأحد خياراتهم رغم كثرتها، والبعض الآخر واضح محدّد وينتظر الحسم.

ومع ذلك، يمكن الجزم بأن هذه السنة حتماً لن تمرّ والوضع الفلسطيني بلا جديد جوهري يذكر، ولا القضية اللبنانية بنفس هذه الوتيرة من التيه، ولا الحرب العراقية ـ الايرانية ستبقى تنتظر «التفاتة» العالم وصحوته!

فماذا يمكن استقراؤه في لوحة الوضع العربي من مفاجآت، ومستجدات، وبماذا يمكن أن يُسمّى هذا العام؟



على الصعيد اللبناني، تبدو اللوحة اكثر من محيّرة، خصوصاً ان ما يحدث اليوم لا يمكن التنبؤ بما سيجرّه غداً. فأخبار لبنان ومستجداته كلها مفاجآت: من الهدوء المفاجىء، الى الانفجار المفاجىء... الى احتمالات الحل المفاجىء ايضا، ثم العودة من حيث البدء.. فالتعقيد، والأمل بحل جديد.. وهكذا! الدوامة نفسها التي طحنت عقول وأعصاب الناس مازالت تلفّ الجميع، ولا احد يستطيع ان يجزم ماذا يمكن ان يحدث بعد ساعة! فكل «جيش» في لبنان قادر على تغيير الجوّ في أي لحظة كل حزب، وتنظيم، وطائفة، قادر على ان يقلب طاولة الوفاق والحوار اذا لم يرق له صيغة ما ويعيد كل شيء الى ما كان! فكيف اذا كانت معظم هذه «الجيوش» والطوائف مربوطة بحبال تمتد الى خارج الحدود.. وحتى الى أبعد من أعالي البحار؟

هذه الحقيقة المرّة كانت السر الكامن وراء استمرار كل مسلسل التفجيرات ابتداء من نيسان ١٩٧٥ وحتى اليوم، فلا قرارات وقف النار كانت تصمد، ولا الوفاق كان يأخذ مداه، ولا الحرص على التعايش اللبناني ـ الفلسطيني خلق الجو المناسب للتعامل معه بموضوعية ودون أحقاد. وانما كان يكفي لأي جهة مهما كان حجمها ضئيلاً أن «تخربط» اي بادرة انفراج. وقد حدث ذلك مراراً في السنوات التسع الماضية، بل حدث اكثر من ذلك، حيث ان قناصاً واحداً كان بامكانه «كهربة» الجو في الساعات التي كانت اعصاب الكل مشدودة.. ومتوترة.

هذه الحقيقة المرة لم تنتفِ بعد الخروج الفلسطيني من لبنان، بل استمرت وبنفس الوتيرة ايضاً، حتى انها تصاعدت، اما الذين اعتبر البعض ان وجودهم كان العقدة وأساس البلاء، وكان الحجّة الجاهزة لتبرير مسببات أي صدام مفتعل، فماذا تمّ بعد خروجهم؟ لا بيروت هدأت واستقرت، ولا حتى طرابلس التي غادرها آخر مقاتل فلسطيني يدين بالولاء للقيادة الشرعية استقرّت هي الأخرى وانما شهدت معارك جديدة لا تقل عن كل العنف الذي كان! واذا بلبنان الذي لاذ بعضه بالبندقية الصهيونية ليُخرج البندقية الفلسطينية من على أرضه يقع أسيراً للأولى وتحت احتلالها في الجنوب، واذا به ايضاً يقع ضحية قذائف ومدافع «الشقيق» الذي هبّ هو الآخر بحجّة «الدفاع عن وحدة لبنان وصيانة امنه واستقراره»، فاذا بالكماشة التي اطبقت على المقاومة الفلسطينية من الجنوب والشمال ضمن أدوار موزعة بكل عناية زمنياً ومكانياً تطبق هي الأخرى على لبنان.. وما تزال!

هذه الحقيقة نفسها ارخت بظلالها على احداث الشهر الاخير، ففي الوقت الذي تكثّف فيه الحديث عن «الخطّة الأمنية» الجديدة وعادت للانسان اللبناني احلامه بالهدوء، فيما تنتظر الخطة الإقرار النهائي قبل اعلانها، لاسيما بعد موافقة كل الأطراف عليها حتى سورياً واسرائيلياً، طلع الكيان الصهيوني الذي كان قد أعلن تخلّيه عن شرط الانسحاب المتزامن ليعلن في «الدقائق الخمس الأخيرة» عودته للتمسك بهذا الشرط، كما طلعت دمشق بالمقابل، وفي توقيت متزامن لتشدّد على المطالبة بالغاء اتفاق ١٧ أيار.

تماماً كأن «القناص» عاد الى دوره، فخربط كل ترتيب! والخطة الأمنية التي كان مقرراً اعلانها من الرياض تأخرت من جديد ليعود الحديث عن العقبات المستجدة، وعن الاتصالات التي لن تنقطع مع الاطراف لتذليل هذه العقبات.. ثم الايحاء بعد ساعات بنجاح الاتصالات والعودة الى الكلام عن العقبات التي تعترض التنفيذ.

انها الدوامة مرة اخرى، التي قتلت الأمل بأن تكون هذه الخطة غير الخُطط الأمنية التي سبق طرحها ولم تجلب للبنان إلاّ المزيد من فقدان الأمن.

انها الحقيقة المرّة لوضع غاية في التعقيد، يؤشر كل يوم على أن مقدرات هذا البلد ووحدته وأمن شعبه لم تعد شيئاً يمكن السيطرة عليه، بل كأنها أشبه ما تكون بقارب تتقاذفه الامواج في عرض البحر.

تسمع بالتفاؤل ولا تكاد ترى مؤشراته... تشعر أن الحل قاب قوسين أو أدنى ثم ما يلبث أن يتبخّر وينقلب الى وضع معاكس. ولبنان مازال حائراً:

لا الصهاينة الذين قدموا «لتحريره» من البندقية الفلسطينية

تركوه «محرراً»، ولا حكام دمشق الذين دخلوه لفرض الأمن والاستقرار فيه وفروا له منهما شيئاً.. ولا المتعددة الجنسية التي جاءت لتشرف على أمنه استطاعت الاشراف على أمنها الذاتي فيه!

يبقى القول، انه اذا لم يُقيّض للخطة الامنية ان ترى النور على الارض هذه المرة وعاد فلتان حبل الأمن من جديد، فلا يبدو ان ثمة أملاً بحل أمام هذا الوضع، وانما يصبح ترجيح أحد الاحتمالين الآتيين اكثر «معقولية»:

- إما الرضوخ لمنطق تقسيمه الى خمس ولايات، كما يشاع اخيراً، وهو الحل الذي يشبع غرائز المتزعمين ورغبات الطوائف ومن يغذّيها، كما يعترف بشرعية واقع مؤسف بات موجوداً منذ زمن!

- .. وإما ان كلام ريغان عن «الانهيار الكامل» لم يكن زلة لسان على ما يبدو، خصوصاً اذا علمنا ان الاميركان لم يأتوا من أجل لبنان، وانما لهدف اكبر يتعلق «بترتيب» المنطقة في الاساس. وقد تحقق شوط كبير من هذا الترتيب بتحقيق الهدف الاميركي - الاسرائيلي - السوري المتمثل في اخراج المقاومة من لبنان. ويبقى ان لأميركا حسابات أبعد من حدود لبنان. ولن يكون غريباً في ضوء ذلك ان نراها وهي التي رفعت يدها من اجل دعمه على طريق اخراج المقاومة منه سترفع يدها عنه من اجل هدف آخر...

والأيام حكَم ولا غرابة في ذلك. ففي لبنان مكان للشيء ونقيضه، والشيء ونقيضه. وفي لبنان يتفقان ثم يختلفان في يوم وحتى في ساعة!

اما الأزمة فلا يبدو انها ستنتهي، بل يبدو انها ستدخل في دهاليز جديدة لا أحد يستطيع الجزم في طبيعة أبعادها.

- على الصعيد الفلسطيني، لا تبدو اللوحة أقلّ حيرة أيضاً. ولعل اكثر ما فيها حيرة تسارع الأحداث ووضع المقاومة بعد الخروج من لبنان في خانة لا تستطيع الانتظار فيها على هذه الحال طويلا، ولا بد من مخرج.

داخليا: لا شك ان زيارة ابو عمار للقاهرة بكل الضجّة التي رافقتها، ومازالت، قد حسمت نهائياً موضوع الانشقاق وفرزت الساحة الفلسطينية بما يساعد على اعادة «ترتيب البيت الفلسطيني» وفق مواقف التنظيمات والأطراف التي اتخذت منحى اكثر وضوحاً منذ الانشقاق ومعركة طرابلس الأخيرة.

وبالاضافة لذلك، يبقى خيار طريق ما بعد طرابلس بحاجة لتوضيح مدياته أمام السؤال الذي بات يطرحه الكثيرون، ولاسيما بعد زيارة القاهرة: هل انتهت مرحلة الكفاح المسلح، وسقط الخيار العسكري؟ كما يبقى حديث ابو عمار للصحافيين الاردنيين الذي قال فيه «اننا نقترب من القاهرة بقدر ابتعادها عن كامب ديفيد» يستتبع سؤالاً آخر: وماذا اذا تمسكت بريغان بديلاً منه؟ ثم، في أي منحى يمكن اخذ تصريحه تعقيباً على الاجراءات الاردنية الاخيرة بدعوة مجلس النواب القديم للاجتماع وتأليف وزارة جديدة نصفها من الفلسطينيين ان ذلك «شأن داخلي»، بينما هدف الاجراء واضح على لسان الملك حسين: تحضير الاجواء لمسيرة المستقبل الفلسطينية - الاردنية، ويذهب معظم المراقبين الى اعتباره خطوة نحو الاعداد لمواجهة التسوية بصيغة مشتركة.

مهما يكن، لعله الاسلوب الاكثر ملاءمة لوضع اكثر من معقد، لا تكاد تبدو فيه الخيارات واضحة امام المقاومة الفلسطينية، لكن الواضح امام هذه الخيارات ان قيادة المقاومة عادت لتدور في فلك «الممكن» في ظل الوضع الذي تعيشه الثورة الفلسطينية والوضع العربي، وفي ظل وضع يريد القيمّون عليه اقناعها بانه حتى «الحلم» بالتحرير بات امراً مستحيلاً!

اما اذا تعذّر ذلك الممكن، فلا أحد يمكن ان يتصوّر ماذا ستحمل الأيام. قد نكون على ابواب مرحلة انطلاق اكثر جذرية، وقد تكون اكثر انفعالاً ويأساً وتدميراً، ولكن لا أحد بالمقابل يستطيع التكهن هل يبقى الوضع العربي على حاله بعدها، هل تتكرر صورة الصمت العربي امام ما جرى في بيروت وطرابلس، وما يجري على الجناح الشرقي من وطننا. هل سيبقى موقف العربي مثلما صوّره لورنس ايغلبرز، وكيل وزارة الخارجية الاميركية حين لخصّ رؤيته لرد الفعل العربي المحتمل من اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين اميركا والكيان الصهيوني بالقول: «سيكثرون من الكلام الحدّي في البداية، ثم سيفركون ايديهم تعبيراً عن العجز بعد ذلك... ثم.. لا شيء» ام ان المفاجأة التي يعجز عن جس نبضها «الكمبيوتر» الاميركي قد تأتي وتقلب كل شيء! انها اسئلة تفرض نفسها امام احتمالات تطور الوضع الفلسطيني المحيّر وخياراته في العام ١٩٨٤.



- على صعيد الحرب العراقية - الايرانية - على عكس حالة الوضعين اللبناني والفلسطيني، يبدو الخيار العراقي واضحاً.. وواقفاً على ارض صلبة في مواجهة الاصرار الايراني على استمرار النزف وعلى استمرار طاحونة الحرب، وهو ما اكد عليه الرئيس صدام حسين في خطابه الاخير بمناسبة عيد الجيش، فبعد كل المحاولات التي قام بها العراق من أجل وضع حد لهذه الحرب، وبعد الصبر الطويل على التعنت والصلف الايرانيين وبعد فسح المجال للعالم كله لكي يعي خطورة استمرار هذه الحرب ليس على العراق وايران فحسب وانما على البشرية كلها واعطائه فرصة العمل على ايقافها ثم اعطاء ايران نفسها الفرصة الكافية لسلوك خيار السلام، بعد كل هذا لم يعد العراق يخفي على أحد توجهاته في المرحلة المقبلة، وأصبح من المؤكد القول انه اذا سُمح لهذه الحرب ان تكمل عامها الثالث بين أخذ وردّ وهجمة هنا وأخرى هناك، فانه لن يسمح لها حتماً بأن تكمل عامها الرابع دون حل، ولن يسمح باستمرار حالة عدم المبالاة التي مازالت تسود هذا العالم. ولقد عمل العراق في الضوء لجهة اعداد نفسه عسكرياً بما تتطلبه المرحلة القادمة، وقام بعد حصاره للموانىء الايرانية بتوجيه تحذيره الشديد ليس الى الشركات البحرية الأجنبية فحسب، وانما للدول التي تنتمي اليها، محملا اياها كل المسؤولية التي تترتب على تعاونها مع ايران وترددها على موانئها.

.. والأمور تسير سيرها المنطقي، وكلها تشير الى ان الخيار العراقي الواضح والمحسوب يعني حتمية الحسم، إما سلماً.. واما قسراً على ارض المعركة، حيث على ايران وقتها أن تدفع الثمن الأعلى كلفة.

ورغم قساوة الحرب، وتكاليفها الباهظة من كل الجوانب، الا أن الصمود العراقي والإصرار على النصر يبدوان الأكثر حضوراً وسطوعاً في لوحة الخيارات التي لا خيار لمن آمن بشعبه وقضيته غيرها.

العام ١٩٨٤: اي تسمية يمكن ان نطلقها عليه في مواجهة القضايا العربية الثلاث الأكثر سخونة؟

لعلنا نستطيع القول: انه عام الخيارات الضائعة.. والخيار المحسوب.□

بعد تنفيذ هدفهما المشترك بإخراج المقاومة من لبنان

الحوار الهادئ بين دمشق وواشنطن يحل محل "الخلاف الحاد"!

زيارة جاكسون لدمشق لم تكن سبباً في الانفراج "الأميركي السوري" وانما ثمرة من ثماره! □ ماذا جرى في العشرين دقيقة التي اجتمع فيها أسد منفرداً بجاكسون؟

لم يكن قد مضى على بداية الغزو الصهيوني للبنان الا اقل من عشرة ايام عندما كتب وزير الخارجية الاميركي الاسبق هنري كيسنجر (وهو من هو في «لعبة» المنطقة) مقالا في صحيفة «واشنطن بوست» بدأه بالقول: «ان كلا من سورية واسرائيل قد دخلتا لبنان لغرض واحد هو طرد منظمة التحرير الفلسطينية منه»!

والآن بعد مرور اكثر من سنة ونصف على ذلك المقال، تتسارع المؤشرات الكثيرة التي تصب في سياقه وتؤكده في اعقاب تحقق الغرض المذكور وخروج ياسر عرفات وقواته من طرابلس.. وتتكشف بوضوح لم يسبق له مثيل حقيقة ان معظم «قضايا التأزم» التي سادت الساحة اللبنانية بين مختلف القوى الاساسية قد بدأت تتبدد كغيوم عابرة بعد ان استنفدت طاقتها المشحونة في خدمة الغرض الاساسي والمشترك الذي دخلت هذه القوى لبنان من اجل تحقيقه.

وفي هذا المجال تجدر المراجعة الهادئة لتلك «القضايا» التي اتخذت شعارات في المراحل الماضية:

أولا: لقد بدأ النظام السوري دخوله الى لبنان عام ١٩٧٦ بصورة علنية تحت شعار «حماية المظلومين من الظالمين»، وكان يقصد ـ كما جاء في خطاب حافظ اسد على مدرج جامعة دمشق آنذاك ـ حماية الكتائب وحلفائهم والمسيحيين عامة من التحالف الفلسطيني ـ اليساري والمسلمين عامة. وبعد ان وجه ضربته الكبرى للتحالف الوطني المذكور وبسط نفوذه على مناطق تواجده في اعقاب مشاركته العملية مع التحالف الكتائبي وضباط العدو الصهيوني وخبرائه في اقتحام مخيم تل الزعتر، انقلب على شعاره ذاك ورفع شعار «حماية لبنان والمقاومة الفلسطينية من المؤامرة الصهيونية». وما تفرع عنه من شعارات تفصيلية كالقول بضمان «عروبة لبنان» و «القوى الوطنية» فيه وغير ذلك..

والملفت للنظر كخلاصة حقيقية للقراءة في كل هذه الشعارات وكل الحروب الكبيرة والصغيرة التي جرت في ظلها، هو ان لبنان قد تحول الى كيانات «ميليشياتية» طائفية معترف بها ويجري التعامل معها كوقائع سياسية وعسكرية بديلة عن كل القوى والاحزاب والمنظمات السياسية الوطنية... فلبنان الآن هو: الكتائب كحزب للموارنة وميليشيا... ومثله «أمل» للشيعة والحزب التقدمي الاشتراكي للدروز، وماتزال مشاريع «تمليش» السنة مبعثرة في اكثر من محاولة.

وبالرغم من «الحروب» الكثيرة والدماء الغزيرة التي سالت وسادت علاقات هذه «اللبنانات» المتحاربة في فترة استنزاف الوجود العسكري والسياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية ـ نجد انه سرعان ما بدأت الامور تساق نحو بعض الهدوء والمصالحات «الكانتونية»، مباشرة بعد خروج منظمة التحرير وقواتها من لبنان. حيث بدأ النظام السوري يستجيب «للمساعي الحميدة» السعودية، ويلبي «الرغبات» الاميركية العلنية، أو كما يقول نائب وزير الخارجية الاميركي كينث دام في مقابلة تلفزيونية بتاريخ ٨ ـ ١ ـ ٨٤ «ان سورية تشجع حلفاءها في لبنان على قبول خطة جديدة تتضمن ترتيبات امنية، كما انها تشترك في محادثات حول الموضوع مع لبنان والمملكة العربية السعودية»!

ثانيا: ان العدو الصهيوني الذي اغرى بعض اللبنانيين وبالذات التحالف الكتائبي، بأن غزوه للبنان سيؤدي الى اخراج كل القوى الاجنبية منه، فيسلمها اياه على طبق من فضة.. لم يوفر دقيقة واحدة ولا اي جهد، في سعيه الحثيث للسير بلبنان نحو التمزق والاقتتال الطائفي والمذهبي. والتقى في ذلك عمليا وعلنيا مع جهود النظام السوري من اجل الغرض نفسه. ويعترف اكرم شهيب احد القادة العسكريين في الحزب التقدمي الاشتراكي خلال مقابلة اجرتها معه وكالة «رويتر» في دمشق ان الامدادات التي كان حزبه يتلقاها من القوات السورية، كانت تصله «تحت حماية الجيش الاسرائيلي»!

على كل اذا كانت القوات الصهيونية التي لم توفر لحظة واحدة في نشاطها التقسيمي والتفتيتي داخل الجسم اللبناني، فانها في مرحلة التجاذب الحاد مع النظام السوري لخنق منظمة التحرير الفلسطينية وتمكين حكام دمشق من العمل على طردها من البقاع ثم من طرابلس، ركزت تركيزا شديدا على تمسكها باتفاق ١٧ أيار الذي تمسك النظام السوري بمعارضة شديدة له. فبدت كل «الحروب» التي انفجرت في لبنان بما فيها الحرب «الاسدية» على منظمة التحرير، وكأنها من المفرزات الطبيعية لهذا «الصراع الحاد» بشأن اتفاق ايار.

لكن ما ان غادر ياسر عرفات وقواته طرابلس حتى بدأ هذا «التشنج» الاسرائيلي ـ الاسدي يتلاشى بسرعة مذهلة .. وكانت البدايات على السنة مسؤولين



نيوجرسي: انهت مهمتها بانتهاء مرحلة التوتر

صهاينة سابقين ثم انتقلت الى المسؤولين الحاليين.

ففي البدء كانت تصريحات موردخاي غور رئيس الأركان الصهيوني السابق التي قال فيها: «اذا ما توصل الجميل الى تفاهم يسمح للسوريين بالاحتفاظ بوجود لهم في لبنان، فاننا يجب ان نقبل ذلك. فنحن نعلم بالتجربة اننا يمكن ان نعيش الى جانب السوريين بسلام. لقد حققنا تعايشا مدهشا في مرتفعات الجولان حيث لم تطلق طلقة واحدة في عشر سنوات».

ثم توالت التصريحات الاخرى ففي الثاني من الشهر الجاري نقلت اذاعة العدو عن مصدر عسكري كبير قوله «انه ليس صحيحا ان جيش الدفاع الاسرائيلي يمكث في لبنان لأن الحكومة الاسرائيلية متصلبة في موقفها بعدم الانسحاب من لبنان الا بشكل متزامن مع سورية». واضاف قائلا: «ان مطالبة حكومة لبنان بتنفيذ اتفاقها مع اسرائيل ليس سببا رئيسيا لابقاء جيش الدفاع الاسرائيلي في لبنان» مؤكدا «أن الشرط الوحيد لانسحاب جيش الدفاع من لبنان هو وضع ترتيبات امنية في الجنوب اللبناني تضمن امن سكان الجليل وسلامتهم».

ورغم ان الحكومة الصهيونية حاولت التملص من هذا الموقف بصورة رسمية في اجتماعها الاسبوعي الذي تلا نشر ذلك التصريح، فإن رئيس الاركان الصهيوني موشي ليفي ونائب رئيس الوزراء ديفيد ليفي ووزير الدفاع موشي ارينز عادوا فأكدوه في تصريحات متلاحقة. وكشفت مصادر مطلعة في القدس المحتلة ان محاولة الحكومة للتملص من التصريح خلال اجتماعها الاسبوعي انما كانت بهدف تخفيف نقمة بعض الوزراء الذين غضبوا لكون مثل هذا الموقف الجديد قد اتخذ بدون علمهم.

ثالثا: من ابرز «القضايا المشحونة» التي شهدتها المرحلة الاخيرة من عملية ابعاد منظمة التحرير عن لبنان، كانت «الخلاف الساخن» بين النظام السوري والولايات المتحدة الاميركية.. وقد بلغ هذا «الخلاف» ذروة حدته، عندما كانت حرب النظام السوري الفعلية ضد منظمة التحرير الفلسطينية تبلغ ذروتها باقتحام مخيمي البارد والبداوي ومحاصرة طرابلس.. ففي تلك الفترة بالذات بلغ التصعيد حدود المجابهة عندما اغارت الطائرات الاميركية على مواقع للقوات السورية وسقطت للأميركيين طائرتان وقع ملاحا احداهما في منطقة القوات السورية فأسر احدهما بينما قتل الثاني. ثم كان لهذا التصعيد محطة ثانية عندما كانت البارجة «نيوجرسي» تقصف المواقع السورية في لبنان، بينما المبعوث الاميركي الجديد رامسفيلد مجتمع مع عبد الحليم خدام في دمشق.

لكن كل هذا التصعيد تبدد بعد انجاز عملية ابعاد منظمة التحرير على ايدي قوات حافظ اسد... فبدأ «الخلاف الحار» بين النظام السوري والولايات المتحدة يبرد بسرعة شديدة ويحل محله نوع من الحوار «العاطفي» العلني الذي اتخذ مظاهر «انسانية» مع زيارة القس جاكسون لدمشق والافراج عن الطيار غودمان وصولا الى تصريحات وزير الدولة السوري للشؤون الخارجية فاروق الشرع التي قال فيها «ان سورية كانت تعتزم ادانة عملية تفجير مقر قيادة «مشاة البحرية» الاميركية في بيروت، لكنها امتنعت عن ذلك اثر اتهام وزير الدفاع الاميركي لها



جاكسون مع حافظ اسد: ماذا تم في اللقاء المنفرد

بتدبير ذلك الحادث».. واضاف قائلا «ان الحكومة السورية تشعر بالأسف والتعاطف ازاء الضحايا والمصابين في ذلك الهجوم».

غير ان الامور في الحقيقة ابعد بكثير مما يوحي بها هذا السيناريو «الانساني»... فزيارة القس جاكسون لدمشق ليست السبب في خلق هذا «الانفراج» في العلاقات بين الطرفين، بل على العكس تماما كانت هي نفسها من ثمرات ذلك الانفراج الذي بدأ قبل ذلك.

فمسارعة السلطات السورية مباشرة بعد سقوط الطائرتين الاميركيتين الى تسليم جثة الطيار القتيل كانت دليلا قويا على حقيقة النوايا الاسدية تجاه «الخلاف الساخن» مع اميركا. علما بأن الاحتفاظ بالجثة في الاسر اسهل من الاحتفاظ بالطيار الحي!

يضاف الى ذلك ما كشفت عنه اذاعة «صوت اميركا» النقاب بتاريخ ١١ ـ ١ ـ ١٩٨٤ نقلا عن وزارة الدفاع الاميركية، وهو ان التعرض السوري لطائرات الاستطلاع الاميركية فوق الاراضي اللبنانية قد توقف منذ ١٨ ـ ١٢ ـ ١٩٨٣، أي قبل زيارة القس جاكسون باسبوعين.. وتتأكد هذه الواقعة بواقعة اخرى هي مغادرة البارجة «نيوجرسي» التي اخذت على عاتقها مهمة القصف في حال تعرض طائرات الاستطلاع الاميركية لنيران ارضية.. مغادرتها للمياه اللبنانية الى شاطىء فلسطين المحتلة عشية عيد الميلاد اي قبل زيارة جاكسون بأكثر من اسبوع.

في هذه الاثناء كشف معاونو الرئيس الاميركي ريغان النقاب عن بعض ما يحمله المبعوث رامسفيلد الى حافظ اسد في زيارته المتوقع ان تكون تمت نهاية الاسبوع، اذ نقلت عنهم وكالة «يونايتد برس» الاميركية بتاريخ ٩ ـ ١ ـ ٨٤ انه المبعوث المذكور يحمل رسالة من ريغان لأسد «يبلغه فيها باستعداد اسرائيل لسحب قواتها من لبنان، قبل ان تفعل سورية ذلك».

الاخراج

يبقى ان موضوع «الاخراج» في العلاقات بين النظام السوري والولايات المتحدة كان دائما يحظى بعناية خاصة، تنبع من تقدير واشنطن الواقعي لأهمية سورية وخصوصية الدور الذي يلعبه النظام الحاكم فيها... وهنا بالذات تكتسب الدقائق العشرون الاخيرة من لقاء اسد وجاكسون اهميتها. فبعد سبعين دقيقة من بدء اللقاء طلب رئيس النظام السوري ان يغادر الجميع القاعة ليبقى هو وجاكسون والمترجم فقط.. وفي هذا اللقاء المنفرد تم وضع اوراق معينة على الطاولة، وتولى جاكسون نقل رسالة خاصة جدا لريغان، كما تم في اعقاب ذلك تأجيل سفر جاكسون من دمشق ليس بسبب انتظاره اجتماع القيادة السورية لأتخاذ قرار بشأن الافراج عن الطيار غودمان (فحافظ اسد قادر على اتخاذ القرار بلمح البصر. وقد اشار جاكسون الى ذلك فيما بعد)، وانما بسبب انتظار اسد وجاكسون لجواب ريغان الحقيقي على رسالة اسد.. وعند وصول الجواب اطلق غودمان،

وانجز القس الاسود مهمته بنجاح ونال حصته من الشهرة. وبدأت الترتيبات لاعداد لقاء قمة بين ريغان واسد. وبانتظار ذلك ستبقى هناك بعض «الاشكالات» الاميركية ـ السورية المعلقة في لبنان حتى اذا تم اللقاء في وقت ملائم جداً لحملة ريغان الانتخابية (لا كما حدث مع «انتصار» كامب ديفيد بالنسبة لكارتر قبل ثلاث سنوات من الانتخابات)، ينجلي عن انسحاب «مشرف» لقوات «المارينز» الاميركية من لبنان وتحقيق منجزات «ريغانية» هامة على صعيد ازمتي لبنان والصراع العربي ـ الصهيوني.. فتنقلب الصورة الانتخابية للرئيس الاميركي المرشح رأسا على عقب.

وحتى ذلك التاريخ الذي بات قريبا، لا مانع من بعض الانقاطعات المحسوبة، تجري في ظلها بعض الترتيبات الداخلية هنا وهناك، وبالذات في بيروت وفي دمشق نفسها حيث ينهمك حافظ اسد في ترتيب ضمان ولاية العهد لشقيقة رفعت عن طريق بعض الاجراءات الجديدة التي تضعه على رأس وزارة الدفاع إضافة لموقعه الحالي في قيادة سرايا الدفاع.□

عدنان بدر

من الأمانة العامة
للتحالف الوطني لتحرير سورية:

كتاب مفتوح الى الملوك والرؤساء في القمة الإسلامية

مذابح قبية ودير ياسين وصبرا وشاتيلا، وحماه وجسر الشغور وتل الزعتر وطرابلس..
مؤلفها ومخرجها واحد.. وان اختلف الممثل

السادة ملوك ورؤساء الدول الاسلامية ـ مؤتمر القمة الاسلامي ـ الدار البيضاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فان التحالف الوطني لتحرير سورية يتقدم اليكم بمذكرته هذه باسم الشعب السوري راجيا لكم من الله نورا يهديكم السبيل الى مرضاته وقوة تعينكم على حمل الامانة التي اشفقت منها السماوات والارض ويحمل اليكم تحيات الالوف المؤلفة من شعبنا من الثكالى والايتام والمشردين في الارض بعد فقد الاهل والولد، وعشرات الالوف من الذين غيبتهم السجون منذ سنين طويلة ومازالت، ولا ذنب لهم الا ان يقولوا ربنا الله، ونبلغكم تحيات مئات الالوف من ابناء شعبنا الذين شردوا في الارض عن وطنهم فرارا بأنفسهم من الموت الذي يتربص بهم على يد حافظ اسد واعمدة حكمه ونظامه.

أيها السادة الملوك والرؤساء: ان شعبنا بكامله يحييكم من وراء القضبان. هذا الشعب الذي اضطلع في التاريخ بالتعاون مع شعبنا في مصر بصد اكبر هجمتين على وطن العروبة والاسلام، فقهر الغزو الاوروبي المتستر بالصليب كما قهر التتار وانقذ الحضارة الاسلامية من الاندثار، هذا الشعب يقهره اليوم حافظ اسد الذي مازال يخوض في دمائه ويعبث في حرماته منذ استولى على السلطة. وقد استهل عهده فيه بتسليم الجولان للعدو بدون قتال في حرب ١٩٦٧ يوم كان وزيرا للدفاع وقائدا للجيش والطيران.

ثم استمرت سيرته سلسلة من المذابح في شعبنا السوري والفلسطيني واللبناني.

ان مذابح تل الزعتر وحماه وجسر الشغور وسجن تدمر وحلب ومجازر مخيم البارد والبداوي وطرابلس ستظل فصولا فاجعة في تاريخ امتنا لا تنسى.

انكم ايها السادة وانتم مجتمعون لتنظروا في شؤون الاسلام والمسلمين اذكروا ان حافظ اسد الذي دمر مدينة حماه على اهلها فأهلك فيها اكثر من ثلاثين الفا قد دمر (٨٣) ثلاثة وثمانين مسجدا كان يذكر فيها اسم الله، ويرجع تاريخ بعضها الى عهد الصحابة. وظهر حقده اشد ما يكون فورانا على العلماء من المسلمين فلقد قتل فيما قتل سبعة علماء من اسرة واحدة وعلى رأسهم عالم مدينة حماه ومفتيها الشيخ بشير مراد. وقد قتل جنده بعض العلماء حرقا في بيوتهم وهم يتلهون ويضحكون من عذابهم.

(قتل اصحاب الاخدود. النار ذات الوقود. اذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود).

وأن عطشه لم يرتو على كثرة ما سفك من الدماء. وفي مذبحة سجن تدمر التي ذهب ضحيتها قرابة الف سجين قتلوا وهم بين راكع وساجد وقائم مثل واضح على ما يعتلج في قلبه من الحقد على شعبنا وامتنا وتاريخنا.

ان كاتب سيرته سيرى ان قتله للعلماء والاطباء والمهندسين والمحامين واساتذة الجامعات يبعث فيه السعادة، والتمثيل بالقتلى يزيده غبطة كما فعل بنقيب الاطباء الذي قطع يديه وسمل عينيه لانه كان يداوي عيون الناس.

لا بد انكم ايها السادة الملوك والرؤساء تتساءلون من اين تنطلق تصرفات حافظ اسد هذه والى اي هدف تقصد؟ وان المتمعن لن يصعب عليه ان يتبين بأن مذابح قبية ودير ياسين وصبرا وشاتيلا قد تكررت وعلى نطاق أوسع في مذابح تدمر وحماه وجسر الشغور وتل الزعتر وطرابلس فالمؤلف والمخرج واحد والممثل مختلف. وعلى ضوء ذلك يصبح تسليم الجولان من حافظ اسد للعدو عام ١٩٦٧ ثم الفتك بالشعب السوري ليجعله جثة هامدة على حدود العدو. ثم مطاردة الثورة الفلسطينية في لبنان وذبحها في تل الزعتر وخذلانها عام ١٩٨٢ في مواجهة العدو في الجنوب وفي حصار بيروت. ثم مطاردتها في البقاع الى طرابلس والاشتراك في حصار طرابلس مع العدو الصهيوني وقصفها هو من البر والصهيونية من البحر. والمطالبة برأس ابي عمار من حافظ اسد ومن شامير بآن واحد، على ضوء ذلك تصبح كل هذه الامور مفهومة، انها في مصلحة العدو ولحسابه.

فاذا اردتم دليلا اكبر فانظروا الى حافظ اسد واين يقف من الحرب الايرانية العراقية التي اجمعت كل الهيئات الاممية والاقليمية والاسلامية على ضرورة وقفها وادانة الاستمرار فيها، الا النظام الايراني وحافظ اسد والعدو الصهيوني وهكذا يشكل حافظ اسد احد فكيّ الكماشة التي يمسكها العدو الصهيوني للاطباق على العراق وعلى منظمة التحرير الفلسطينية، ونحن واثقون بأن حافظ اسد لا يتخذ هذا الموقف حبا بالشعب الايراني، وانما حقدا واضرارا بكل ما هو عربي ومسلم ولا يسوؤه بعد ذلك ان يشوى الشعب الايراني بمحرقة الحرب. فهو عدو في آن للشعبين العربي والايراني، ولذلك فانه يعمل جاهدا على بقاء سيل الدماء جاريا وعلى نزف طاقات الشعبين المسلمين.

ذلك هو حافظ اسد عضو الجامعة العربية يقاتل احدى الدول الاعضاء الى جانب دولة معتدية وهو عضو الصمود والتصدي يقاتل منظمة التحرير ويقصفها بالاشتراك، بل وبالتحالف مع العدو الصهيوني ويخرجها من طرابلس كما اخرجها العدو الصهيوني من بيروت. الا يذكرنا هذا بقوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا).

ايها السادة الملوك والرؤساء المحترمون:

هذه اشارة الى ما يعانيه شعبنا في سورية من العذاب والمهانة، وقضيته كشعب مسلم انما هي قضيتكم، بل هي كبرى قضاياكم، فاذا كانت قضية فلسطين هي قضية العرب والاسلام الاساسية، فاسمحوا لنا ايها السادة ان نؤكد بأنه لا يمكن خوض معركة فلسطين بدون شعب سورية، وان شعب سورية لن يستطيع خوض معركة فلسطين وحافظ اسد جاثم على صدره. ففي سبيل تحرير فلسطين من الصهيونية لا بد من تحرير سورية من قبضة حافظ اسد، ان القضية ايها السادة اكبر من ان تغلب فيها المجاملة على الحق، وان شعبنا لا يطلب منكم كثيرا، انه يطلب كلمة طيبة بحقه، انه يطلب كلمة حق، انصروا شعبنا العربي المسلم المجاهد بكلمة تقولونها. قولوا ان شعب سورية مضطهد من رأس السلطة فيه، قولوا انه معتدى عليه من حافظ اسد، قولوها ترفعوا عنه الغطاء فيظهر عاريا كما صنعته الجرائم والمظالم.

اذا اجتمعتم ايها السادة يد الله فوق ايديكم فانظروا اين سيكون مقعد شعبنا المؤمن الباسل في مؤتمركم.

ان اطفالنا قتلت وان رجالنا ذبحت، وان بيوتنا هدمت، وان مساجدنا ومصاحفنا خربت ودنست، ونساؤنا هامت وشردت فاذا اعانكم الله ووجدتم لهذا الشعب وآلامه متسعا في مكان ما من جدول اعمالكم وسمعتم تحيته اليكم، فأجبتموه نعم انك مضطهد ومعتدى عليك، فقد وفيتم ورددتم تحيته بأحسن منها، وما بقي بعد ذلك من الجهاد في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان وفي سبيل القدس فهو دين ثابت في دماء أبطالنا ومجاهدينا وان شعبنا لن يبخس الوطن حقه من الدماء الطاهرة وهو مؤمن بأن معركته مع حافظ اسد هي معركة في سبيل الله وفي سبيل العروبة والاسلام والكرامة والانسانية. انها معركته الى فلسطين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.□

الامانة العامة
للتحالف الوطني لتحرير سورية

مؤتمر الدول الاسلامية بالمغرب

ورشة عمل في الدار البيضاء لاستقبال قمة الرؤساء

جدول أعمال متعدد المواضيع .. والمراقبون يتوقعون سطوع نجم عرفات رداً على محنة طرابلس

الدار البيضاء ـ مبعوث «الطليعة العربية».

بعد المؤتمر الذي عقده وزراء خارجية الدول الاسلامية في دكا عاصمة البنغلادش بتاريخ ٨٣/١٢/٥، يلتقي هؤلاء الوزراء في مؤتمرهم الخامس عشر بمدينة الرباط ابتداء من ٨٤/١/١٢.

ويمكن القول بأن مؤتمر دكا مثل التمهيد الأولي لقمة منظمة الدول الاسلامية التي اخْتُلِف طويلا حول احتمال عقدها، ثم حسم موضوع وتاريخ الانعقاد، بأن استتب الرأي، نتيجة الجهود المبذولة من طرف كل من المغرب والعربية السعودية، بأن تنعقد بمدينة الدار البيضاء بين ١٦ و ٨٤/١/١٨.

ان ابرز ما يلفت نظر المراقبين اليوم هو الاستعدادات الكبرى التي تقوم بها المغرب على اكثر من صعيد، لاستقبال المؤتمر الاسلامي، على المستويين الوزاري والرئاسي.

فقد جند الملك الحسن الثاني عددا من الوزراء والمسؤولين المغاربة الذين توزعوا على العواصم الاسلامية لتبليغ الدعوات وحث الرؤساء على المشاركة، لكي يتوفر اكبر عدد من الحضور بما يعزز اهمية ومصداقية قمة الدار البيضاء.

وفي الايام التي سبقت الحسم في تاريخ انعقاد هذه القمة ترددت الكثير من الاخبار التي تستبعد كل لقاء على مستوى رؤساء البلدان الاسلامية نظرا للظروف الصعبة التي تعرفها الاوضاع في الشرق الاوسط، والملابسات المرتبطة بتطور القضية الفلسطينية، اضافة الى الخلافات الذاتية والسياسية القائمة بين الرؤساء المسلمين، والتي تشكل حاجزا نفسيا امام انجاح المؤتمر.

وقد ذكر مصدر مغربي مسؤول «للطليعة العربية» بأنه مع الانفراج المؤقت لبعض الازمات السابقة، ونتيجة الجهود المكثفة التي بذلتها الدبلوماسية المغربية بات من الممكن تخطي الكثير من الجزئيات الملغومة، واقناع الجميع بضرورة الالتفاف، ثم الانكباب على دراسة القضايا الكبرى التي تشغل البلدان الاسلامية، بصرف النظر عن النزاعات الجانبية أو الولاءات الايديولوجية المختلفة والمتضاربة.

على الصعيد المادي البحت عاش المغرب طيلة الاسبوعين الاخيرين تحضيرات ضخمة لفتت نظر الجميع فمنذ مؤتمر القمة الافريقية سنة ١٩٦٠ عهد الملك الراحل محمد الخامس لم تشهد مدينة الدار البيضاء مؤتمر قمة واستعدادات مماثلة، الشيء الذي حول هذه المدينة الى ورشة كبيرة لاصلاح الطرقات، وترتيب كل الجوانب الايوائية والاحتفالية والرسمية المرضية، مما اضفى جوا من الارتياح النسبي للاصلاحات الجارية رغم جو التوتر الاجتماعي المرتبط بارتفاع سعر المحروقات والارتفاعات المحتملة القادمة. باب الترتيبات المادية ايضا. يمكن الاشارة الى اعادة تهيئة عشرات الاقامات والفيلات لايواء الرؤساء والشخصيات الرسمية المدعوة. وحتى كتابة هذه السطور، فإنه لم يتم الاعلان من طرف وزارة الاعلام المغربية عن اية تفاصيل او معلومات سياسية تخص مؤتمر القمة الاسلامية، والشيء الوحيد الذي تم تعديله هو عقد مؤتمر وزراء الخارجية بمدينة الرباط بدلا من الدار البيضاء. وبالاستناد الى بعض المصادر الدبلوماسية العربية بالرباط استطاعت «الطليعة العربية» ان تتلمس اوليا بعض القضايا التي ستطرح على جدول الاعمال والتي سيعكف الوزراء على دراستها لتقديمها لاحقا الى القمة الاسلامية بالدار البيضاء ويمكن عرض هذه القضايا في التالي:

ـ قضية الشرق الاوسط، وضرورة دعم الشعب الفلسطيني في نضاله لتقرير مصيره واسترجاع حقوقه المغتصبة من العدو الصهيوني.

ـ التنديد بالاحتلال الصهيوني للأراضي المحتلة، وكل الاعمال التي يقوم بها الصهاينة للاساءة الى الهوية الثقافية والقومية لهذه الاراضي، وللرموز الدينية فيها.

ـ الحرب العراقية ـ الايرانية التي تشكل نزيفا للشعوب الاسلامية، وضرورة اتخاذ كل الوسائل لوقفها بما يكفل حقوق كل طرف وسيادته، ويصون وحدة ترابه.

ومعلوم ان مؤتمر دكا قد علق هذا الموضوع لاصطدام الآراء حوله، وقرر احالته على مؤتمر الدار البيضاء للبت فيه. لكن ايران، وامعانا في التهرب من التوصل الى حل لوقف الحرب، اعلنت مؤخرا، مقاطعتها للقمة الاسلامية مبررة موقفها بمناصرة المغرب المسبقة للعراق!

ـ القضية الافغانية، والمطالبة بانسحاب القوة السوفياتية من هذا البلد، والتاكيد على هويته الاسلامية، ووضعه كدولة غير منحازة.

ـ المشكل القبرصي وايجاد السبل الكفيلة بتوطيد الصلات بين الطائفتين اليونانية والتركية.

ـ الازمة في لبنان: كما تعد الحرب الطاحنة في لبنان بكل تشعباتها وامتداداتها، واستمرار الاحتلال والتهديدات الاسرائيلية، احدى ابرز القضايا التي سيتدارسها مؤتمر وزراء الخارجية، والتي ستعرض على القمة الاسلامية.

ـ واخيرا هناك جملة من القضايا والمواضيع ذات الطبيعتين التقنية ـ الهيكلية والمادية، وتخص بالتحديد مؤسسات منظمة الدول الاسلامية مثل وكالة الانباء ومنظمة التنمية والتجارة الاسلامية التي دشنها رسميا السيد الحبيب الشطي يوم ٨٣/١/٩، ثم سبل تنسيق التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدان الاسلامية، والجهود اللازمة لمد العون الى عدد من البلدان الافريقية المتضررة (مثل بلدان الساحل).

واذا كانت هذه هي القضايا الأبرز التي سيتداولها المؤتمرون، فإن القمة الاسلامية لمدينة الدار البيضاء (١٦ ـ ٨٣/١/١٨) ينتظر ان تشهد محادثات جانبية بين عدة رؤساء عرب قد تترتب عنها مصالحات شخصية، كما ان المراقبين الدبلوماسيين في الرباط ينتظرون ظهورا متميزا للسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في هذه القمة يكون بمثابة رد كامل لاعتبار المنظمة وله شخصيا بعد محنة طرابلس ومحاولات التقسيم التي عاشتها المنظمة. وحتى الآن فقد استجابت عشرات البلدان الاسلامية لدعوة الحضور. وستكون كثافة المشاركة، على مستوى الرؤساء، مقياسا هاما في انجاح القمة ومؤشرا لما قد يترتب عنها من قرارات. □



مؤتمر الدول الاسلامية.. قرارات بحاجة الى تنفيذ

تغييرات الأردن شملت الملامح والشخصيات والطروحات المستقرة منذ زمن

٥ خطوات أردنية
تمهيداً لـ "مشوار المستقبل"

كتاب التكليف الملكي يحدد برنامج عمل السياسة الاردنية المقبلة في ٧ مرتكزات ويشدد على العلاقة المستقبلية مع منظمة التحرير

عمان ـ خاص:

خلال الاسبوع الماضي جرى ما يشبه عملية الحراثة السياسية للساحة الاردنية، حيث تغيرت بموجبها الكثير من الملامح والشخصيات والطروحات المستقرة منذ امد طويل.

وكانت الخطوة الاولى في مسلسل التغيير الشامل دعوة مجلس النواب الاردني والذي يمثل الضفتين الشرقية والغربية مناصفة، والذي جرى تجميده منذ قرار مؤتمر قمة الرباط عام ١٩٧٤، دعوته للانعقاد في دورة استثنائية لتعديل الدستور ثم دعوته في دورة عادية تمتد لاربع سنوات قادمة، وتبدأ اعتبارا من يوم الاثنين المقبل، وقد احدثت هذه الخطوة دويا هائلا ليس على الساحة الداخلية فحسب، ولكن على الصعيد العربي، حيث اعترضت عليها سورية والجناح «المنشق» في منظمة التحرير، في حين ابدى ابو عمار ومن معه تفهما للخطوة واعتبرها شأنا محليا اردنيا، لا يعني الالتفاف على قرارات قمة الرباط التي نادت بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني.

بموجب التعديل الدستوري الجديد سيتم اجراء انتخابات نيابية في الضفة الشرقية كلما دعت الحاجة الى ذلك، في حين سيجري تعيين نواب الضفة الغربية من قبل زملائهم النواب المنتخبين وذلك حتى زوال الاحتلال وحتى يصبح بالامكان اجراء الانتخابات النيابية هناك.

اما الخطوة الثانية التي اقدم عليها الملك الاردني، فهي تعيين وزارة جديدة، تخلف حكومة مضر بدران وذلك برئاسة احمد عبيدات الذي شغل منصب وزير الداخلية في حكومة بدران لاقل من عامين كما تبوأ منصب مدير المخابرات العامة لأطول مدة قضاها مدير لهذا الجهاز الحساس وقدرها ثماني سنوات متوالية. وقد ضمت الحكومة الجديدة تسعة عشر وزيرا بينهم سبعة وزراء من ابناء الضفة الغربية المحتلة لأول مرة منذ قرار الرباط قبل عشر سنوات، كما ضمت وزيرين من اصل شركسي وشيشاني يمثلان الاقليات في الاردن، اما باقي اعضاء الوزارة وعددهم عشرة فهم من اصل اردني بينهم سيدة واحدة تسلمت حقيبة وزارة الاعلام وهي ارملة الشريف عبد الحميد شرف رئيس الوزراء الاسبق.

ويعتبر رئيس الوزراء الجديد المولود في احدى قرى منطقة اربد بشمال الاردن والمنحدر من عشيرة العبيدات الواسعة العدد، ثالث رئيس وزراء من اصل اردني عتيق حيث سبقه رئيسان للوزارة فقط هما وصفي التل وهزاع المجالي، وتشكل الوزارة الجديدة رقم ٧٣ في تاريخ الوزارات في الاردن منذ نشأته عام ١٩٢١ حيث تشكلت اول وزارة في امارة شرق الاردن برئاسة رشيد طليع وهو من اصل لبناني، وقد تضمن كتاب التكليف الذي بعث به العاهل الاردني لرئيس الوزراء الجديد والذي يعتبر بمثابة برنامج عمل للوزارة، تضمن عددا من المرتكزات ابرزها:

١ ـ ضرورة تأكيد الوحدة الوطنية بين الشعبين الاردني ـ والفلسطيني على قاعدة العمل الديمقراطي واستئناف المسيرة النيابية.

٢ ـ مواصلة الحوار مع منظمة التحرير بهدف الوصول الى صيغة للتعامل المشترك، والسير جنبا الى جنب مستقبلا (أو في مشوار المستقبل).

٣ ـ تطوير اتخاذ القرار في الجامعة العربية بحيث تخضع الاقلية لرأي الاغلبية وليس كما هو متبع حاليا من ضرورة اتخاذ القرارات بالاجماع.

٤ ـ مواصلة تأييد العراق الشقيق في حربه العادلة مع ايران.

٥ ـ دعم مساعي المصالحة الوطنية في لبنان، وانسحاب جميع القوات غير اللبنانية من اراضيه.

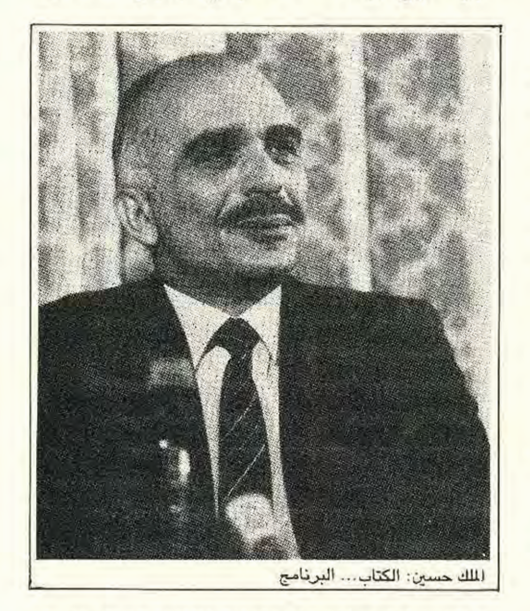
٦ ـ العناية بالجيش الاردني، ومواصلة دعمه وتحديثه باعتباره سياج الوطن وحامي الاستقلال.

٧ ـ تطوير برامج التعليم وحماية الاقتصاد الوطني الاردني من مخاطر التقلبات الاقتصادية العالمية.

وتمثلت الخطوة الثالثة في مسلسل التغيير بالاردن بما جرى في الديوان الملكي حيث تم تغيير رئيس الديوان الملكي السيد احمد اللوزي الذي جرى تعيينه رئيسا لمجلس الاعيان بسبب تقدمه في السن وظروفه الصحية، واستبداله بوزير الخارجية السابق مروان القاسم المطلع على الشؤون السياسية الخارجية منذ عدة سنوات، كما طال التغيير وزير البلاط المقيم عادة في القصر الملكي، حيث استبعد عامر خماش ليحل محله عدنان ابو عودة وزير الاعلام السابق طوال ثماني سنوات.

وهكذا اصبح الديوان الملكي يضم ابرز خبيرين في السياسة الخارجية الاردنية، مما يوحي بطبيعة التحرك المستقبلي الاردني على الصعيد الخارجي، كما يوحي بمساهمة الديوان الملكي بالقسط الأوفر في رسم السياسة الخارجية وتحقيقها في حين ينصب الجهد الاكبر للحكومة الجديدة على المسائل الداخلية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والامنية بما يتيح توازن السياستين الداخلية والخارجية وعدم الاهتمام بواحدة على حساب الاخرى.

على صعيد مجلس النواب، بات في حكم المؤكد انتخاب عاكف الفايز احد الزعماء الاردنيين رئيسا للمجلس يوم الاثنين القادم، كما بات في حكم المقرر تعيين جميع رؤساء الوزارات السابقين الاحياء، اعضاء في مجلس الأعيان، بما فيهم عبد المنعم الرفاعي الذي جرى استبعاده منذ سنوات، مما يعني اجراء نوع من الحشد السياسي لجميع الفصائل



الملك حسين: الكتاب... البرنامج

ووضعها في مواقع المسؤولية الكلية او الجزئية انتظارا لما هو قادم من تطورات مستقبلية.

اما الخطوة الرابعة فقد تمثلت في هذا الكم الكبير من الانفتاح الصحافي وتدفق المعلومات، حيث تنافست الصحف الاردنية ـ لأول مرة منذ احتلال الضفة الغربية ـ على نشر انباء التغييرات السياسية المرتقبة ومتابعة اسرار المشاورات وما يدور في الكواليس، وقد تصاعدت حدة التنافس بين الصحف لدرجة نشر بعضها اسم الرئيس المكلف واسماء المرشحين للمناصب الوزارية قبل صدور ذلك رسميا، وهو تقليد لم تعرفه الصحافة الاردنية قبل. كما سارعت الصحف الى نشر اسماء المرشحين لعضوية مجلسي الاعيان والنواب، والمراكز الحساسة في الديوان الملكي مما اثار دهشة القراء والمواطنين بحيث بات السؤال الاساسي هو، هل تستمر هذه الحالة الصحافية المريحة ام تنتهي بانتهاء زوبعة التشكيلات الجديدة.

السؤال سيظل معلقا في اذهان المواطنين الاردنيين حتى تجيب عليه الايام القادمة من خلال ممارسات رئيس الوزراء الجديد وطريقة عمل وزيرة اعلامه ليلى شرف التي تتسلم حقيبتها الوزارية لأول مرة، وتكون بالتالي اول سيدة تتبوأ وزارة الاعلام التي ظلت حكرا على الجنس الخشن قرابة عشرين عاما. □



٣ مراحل لتنفيذ الخطة الأمنية.

في لبنان.. ما يصحو عليه الناس يمسون على غيره!

"الخطة الأمنية" نالت موافقة الجميع.. فلماذا تأخر اعلانها؟!

كان المتوقع ان يعلنها الرئيس اللبناني في ٦ كانون الثاني
لكن سببين حالا دون ذلك.. وجاء اجتماع الرياض ليحل تنفيذها!!

بيروت - خاص:

لكل اسبوع في لبنان عنوانه، ويضيف القائلون: ان في هذا تحجيما للعناوين، فليس كثيرا ان تقول: ان لكل يوم لبناني عنوانه السياسي. فالمرء ينام على شيء ويصحو على شيء آخر، يتفاءل في الصباح ويتشاءم في المساء والعكس صحيح ايضا.

في النشرات الصباحية قول عن مشاريع موحدة وموجدة، وفي النشرات المسائية قول عن مشاريع التقسيم والكانتونات وقس على هذا المنوال!

فأيام لبنان واشهره السياسية تحولت الى ايام واشهر شباطية بالمفهوم المناخي، ولم تعد تطورات الاحداث ساطعة في سياقها بمقاييس موضوعية، بحيث تبدأ من المقدمات لتصل الى النتائج ففي لبنان كل شيء جاهز وكل شيء صعب، كما ان فيه كل شيء ممكن وكل شيء مستحيل، وهذا الكلام ليس للاستهلاك، وانما هو الحقيقة الساطعة التي تتسم بها الحياة السياسية في لبنان: ولكثرة ما هي متقلبة اوضاعه الامنية والسياسية، ونظرا لعدم رسوها على خط بياني صاعد او هادىء يعيش جميع القاطنين على ساحته مأزقا فعليا.

الكل يبحث عن مخرج

فالذين قدموا الى لبنان لحلّ مأزقهم وقعوا في المأزق، والذين قدموا الى لبنان لانقاذه اصبحوا بحاجة لمن ينقذهم، والذين يرغبون في الانسحاب لا يستطيعون ذلك فالكل يحتاج الى مخرج، والكل عالقة اقدامه في شبك المصيدة.

وعودة الى عناوين الاسابيع. فبالأمس كان عنوان الاسبوع: انتفاضة الجنوب، وقبله كان الشمال، وقبل الشمال كان الجبل وبيروت، واليوم تعود المسبحة لتكر من جديد ابتداء من اسبوع الجبل وبيروت، لتنتقل بعدها الى الشمال، وربما ستنتقل الى الجنوب، ومن يدري اذا كانت ستحط رحالها في الشمال أو البقاع.

الاسبوع الحالي كان عنوانه الخطة الأمنية، الخطة التي ستنتشر بموجبها القوى الأمنية اللبنانية على كافة المناطق الواقعة خارج دائرة الاحتلال الصهيوني وخارج نطاق تواجد القوات السورية.

الجميع كانوا قد وافقوا على الخطة والاشكالات التي سميت امنية كان السعي حثيثا لتنفيذها، والجميع كان في منتصف الاسبوع الماضي على امل ان يستيقظ على انتشار قوى الأمن الداخلي والجيش على طول الخط الساحلي، لكن كلام الليل محاهُ النهار، وبقيت الامور تراوح مكانها، اما لماذا تأخر اعلان الخطة والبدء بتنفيذها؟ فالمعلومات الاولية كانت تشير الى ان المشروع الامني كان سيتم اعلانه يوم السادس من كانون الثاني وبمناسبة استقبال رئيس الجمهورية للسلك الدبلوماسي العربي والاجنبي، وهي مناسبة سنوية تقليدية، ودون انتظار الاجتماع الثلاثي في الرياض، وضمن العراقيل والصعوبات التي اعترضت التطبيق الميداني جعلت من موضوع الخطة الامنية بندا اساسيا على جدول اعمال وزراء خارجية لبنان وسورية والسعودية، وما رشح عن الاجتماع أشار الى ان الاجواء التي سادت، أفسحت في المجال للقول بأن الخطة ستعلن قبل نهاية هذا الاسبوع ودون ان يرتبط ذلك بجدولة زمنية لتنفيذه على الارض.

العقبتان الظاهرتان اللتان حالتا دون اعلان الخطة والبدء بتنفيذها في الاسبوع الماضي ردتا الى سببين:

السبب الاول: بروز اختلاف في نصوص بنود اتفاق الخطة الامنية بحيث اشار البعض الى ان النص الاساسي كان يشير صراحة الى انسحاب «القوات اللبنكنية» من «الاقليم والجنوب والبقاع الغربي» فيما النص الذي طرح بصيغته النهائية، اسقط هذه الفقرة من بنوده، وقد ابدى من اعترض على ذلك مرونة في التعامل واستعدادا لتجاوزها فيما لو اقدمت «القوات اللبنانية» على خطوة من جانبها ببدء الانسحاب من المناطق المتواجدة فيها، وطبعا، بعد اتصالات مكثفة اجراها المبعوث السعودي رفيق الحريري.

السبب الثاني: اعتراض وليد جنبلاط على ترقية الضباط، وامتعاضه كون هذه الترقيات لم تشمل ضباط ثكنة حمانة وهم الذين اعلنوا موقفا مؤيدا لوليد جنبلاط في معارك الجبل وهو يصر على ترقية الضباط الذين وقفوا معه. وكنتيجة لهذه التيقيدات التي برزت، عاد التوتر ليخيم على المحاور التقليدية، وخاصة محاور الجبل واقليم الخروب ومثلث خلدة. وخوفا من مضاعفات امنية كبيرة، تطيح بجو الانفراج النسبي الذي خيم مؤخرا على اجواء الاتصالات السياسية، ركز اجتماع الرياض جانبا من مناقشاته على موضوع الخطة الامنية، وقد اشارت المصادر المطلعة الى ان الوزراء الثلاثة اتفقوا على الخطوط العريضة للخطة، وان الاشكالات التي طرأت تم تذليلها على الشكل التالي:

بالنسبة لبند النصوص، بالامكان تجاوزه بالنظر الى الضمانات التي سيعطيها الجميع للالتزام بأحكام الخطة.

اما بالنسبة لبند ترقية الضباط فأن الحكم لن يستطيع ان يتراجع عن موقفه في هذا المجال، ولكنه قد يعطي وعدا ببحث الموضوع على نحو ايجابي في المستقبل من ضمن تسوية اوضاعهم مع ضباط آخرين. ويبدو ان السعودية وسورية قد وافقتا على هذه التوجه مما دفع سالم وخدام لأن يعطيا مؤشرا ايجابيا عن جو الاجتماع، واذا لم تطرأ تطورات تعيد خلط الاوراق مجددا، وتنسف كل الجهود التي بذلت لانجاح المشروع الامني، فان الخطة سوف تأخذ طريقها للتنفيذ على ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى: وستشمل انتشار الجيش اللبناني على طول الخط الساحلي، ابتداءا من بيروت حتى نهر الأولي جنوبا، ثم تنتشر قوى الامن الداخلي في مناطق التماس في اقليم الخروب، تساعدها دوريات من قوات الجيش اللبناني متحركة ومتنقلة.

المرحلة الثانية: ستشمل الضاحية الجنوبية من بيروت، وتستكمل بانتشار الجيش الى جسر المدفون شمالا، وبموجب احكام هذه المرحلة، سيبقى الجيش على محاور الضاحية مع اشراف كامل على طريق المطار، وعلى ان تنتشر قوات الامن الداخلي في قلب الضاحية عبر نقاط ثابتة ودوريات متحركة.

المرحلة الثالثة: ستشمل مناطق التماس في الجبل وتحديدا في سوق الغرب والشحار، وستكون هناك مناطق عازلة تنتشر فيها قوات دولية، رجح ان تكون من ايطاليا واليونان.

فالجيش سينتشر حيث تتواجد قواته حاليا و«القوات اللبنانية» وقوى الامن الداخلي ستنتشر حيث تتواجد قوات الحزب التقدمي الاشتراكي، اما طريق بيروت ـ دمشق الدولي فسيكون تحت اشراف الجيش من بيروت حتى ظهر الوحش على مشارف عاليه، ومن ظهر الوحش حتى ظهر البيدر تتولى مهمة الامن فيه قوات الامن الداخلي مع المراقبين الدوليين والحياديين.

الكل يريد تنفيذ الخطة

من هنا فان الاهتمامات السياسية تتسم الآن بالبحث في موضوع الخطة الامنية وتوفير كل مستلزمات نجاحها، لانه في حال تطبيقها فالاوضاع اللبنانية ستدخل مرحلة جديدة ليس اقلها تجميدها ومنع تفاقمها نحو الاسوأ. والاوساط السياسية والشعبية تعلق آمالاً كبيرة على نجاح الخطة الامنية لانها وان لم تكن الحل الشافي والكافي الا انها تبقى ضرورية ومهمة، وهي مطلوبة لانها ستريح الناس من عبء الكابوس المفروض عليهم والمهدد لاستقرار حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وهي ستلغي نظام نشوء القوى غير الشرعية، وستفتح المعابر امام المناطق اللبنانية لاعادة التواصل والتفاعل فيما بينها، فضلا عن كونها ستقلل من نسبة الارهاب الفكري والسياسي والمادي الذي يمارس على اللبنانيين، وعلى القوى الحريصة على وحدة لبنان وسيادته وحريته وعروبته، هذا الى كونها ستجمد صراعا مسلحا داخليا، ادرك الجميع انه لا طائل من ورائه، ان لم نقل انها ستلغيه، وهي آخر وليس اخيرا ستعود بالانظار الى الخطر المصيري والداهم الذي يهدد لبنان. ونقصد بذلك خطر الاحتلال «الاسرائيلي» للجنوب اللبناني وللبقاع الغربي ولقسم من الجبل. وان المعركة الوطنية والانتفاضة الشعبية المتصاعدة والمتواصلة في الجنوب بوجه قوات الاحتلال تستوجب وأد بؤر التوتر في الداخل، وتوفير عناصر الاستقرار الداخلي للبنانيين مما سيوفر لهم المناخ الملائم للتفاعل مع انتفاضة الجنوب، ولتوحيد الجهود كافة على قاعدة مواجهة الاخطار المحدقة بالمصير الوطني والتي يأتي في طليعتها الخطر الصهيوني.

واذا ما تأمنت هذه الارضية السياسية لانجاز الخطة الأمنية، فان الاجواء في المستقبل ستميل حتما نحو التفاؤل وتحقيق انفراجات سياسية كبيرة سيكون لها ابلغ الأثر في انجاح مؤتمر الحوار الوطني في جولته الثانية، والتي يجري السعي حثيثا لتذليل العقبات التي تعترض انعقادها، حيث كان اجتماع الرياض أحد العناصر التي يجري البحث من خلالها من اجل ازالة كافة العراقيل التي تعرقل امكانية العودة الى الاجتماع بين الإطراف اللبنانية.

اجتماع على هامش القمة الاسلامية

وترى المصادر المطلعة بأن الاجتماع الثاني لوزراء خارجية لبنان وسورية والسعودية الذي عقد في الرياض، والذي كان بند الاتفاق الأمني والخطة الأمنية وكذلك اتفاق ١٧ أيار، نقاطا اساسية على جدول اعماله ستشكل نقاط هذا الاجتماع جدول أعمال للقاءات متواصلة بين وزراء خارجية لبنان وسورية والسعودية وصولا الى الخروج بتوجه مشترك يحقق تفاهما سورياً لبنانياً على ما من شانه ان يزيل كافة الاشكالات التي تحول دون البدء بمفاوضات جدية بين لبنان الرسمي والحكومة السورية، ومن هنا كان الاتفاق على عقد جلسة ثانية للمفاوضات بين لبنان وسورية على هامش اجتماع مؤتمر القمة الاسلامي في الرباط، واذا ما توفرت اجواء ايجابية مضافة للاجواء التي سادت اجواء اجتماع الرياض، فان القمة اللبنانية ـ السورية ستصبح كثيرة الاحتمال بقرب انعقادها، وهذا ما يعمل اللبنانيون وفي اعلى المستويات الرسمية من اجل تحقيقه وصولا لوضع صيغة تفاهم حول كافة المسائل العالقة بين لبنان وسورية، ولهذا فإن الاسابيع القليلة القادمة هي التي ستحدد المسار العام لتطور العلاقات السورية ـ اللبنانية والتي على ضوئها ستقرر مسيرة التفاهم السياسي الداخلي. □

من تحت الأرض.. الى المواجهة اليومية للاحتلال

الجنوب اللبناني ينتفض والصهاينة يتساءلون لماذا هذا النزف؟

«انصار» يفتح ابوابه ثانية.. وشامير يحاول مداواة الانتفاضة بانسحاب جزئي جديد

بعد ان بدأ يلوح في الافق ان القوات الصهيونية تعد نفسها لبقاء طويل في لبنان، اثر احتلالها لقسم كبير من ارضه بعد الحرب العدوانية التي شنتها ضد منظمة التحرير الفلسطينية والجماهير اللبنانية الوطنية. ابدى شمعون بيريز رئيس حزب العمل الصهيوني المعارض خشيته من ذلك وطالب بانسحاب القوات الصهيونية من «المستنقع اللبناني». يومها اكد بيريز انه يخشى من ان تغوص «اسرائيل في هذا المستنقع، فلا تعود قادرة على البقاء في وقت لا يعود بامكانها فيه الانسحاب بسهولة..».

وعندما بدأت عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية تتصاعد ضد قوات الاحتلال الصهيوني، اخذت الصحف الصادرة في تل ابيب تتحدث عن مخاطر «الرمال المتحركة في لبنان»، في الوقت الذي تزايدت فيه بوضوح الخسائر البشرية الصهيونية من جهة وحوادث التمرد ورفض الذهاب الى لبنان داخل جيش العدو من جهة اخرى: حيث بدأت لأول مرة تنهار المعنويات القتالية بين صفوف الجنود الصهاينة الذين وجدوا انفسهم يخوضون حرباً غير عادية وبلا هدف بالنسبة لهم.

خطوة الى الوراء..

لذلك جاء الانسحاب الجزئي للقوات الصهيونية في شهر آب (اغسطس) الماضي الى حدود نهر الليطاني، كمحاولة من قبل حكومة اسحق شامير لتخفيف العبء الملقى على عاتق الجنود الصهاينة من جراء تصاعد العمليات العسكرية للمقاومة الوطنية اللبنانية، وذلك أملاً في ان يؤدي هذا الانسحاب الجزئي الى نتيجتين: الاولى، الهاء الجماهير الوطنية اللبنانية في التقاتل الداخلي في جبل لبنان، والذي كانت حكومة العدو قد هيأت جميع عناصره اللازمة منذ بدء احتلالها لهذه المنطقة. والثانية، اقامة حاجز امني على ضفاف نهر الأولي يؤدي بصورة تلقائية الى تخفيف العمليات العسكرية ضد القوات الصهيونية على غرار ما جرى على ضفاف نهر الاردن بعد ان تم وضع حاجز أمني مزود بأجهزة انذار مبكرة موصولة الكترونياً.

ولكن «حساب الحقل لم ينطبق على حساب البيدر»، اذ ان الخطوة التراجعية (والتي هي في حقيقة الأمر تفجيرية) التي اقدمت عليها القوات الصهيونية بالانسحاب الى حدود نهر الأولي لم تؤد الى وقف العمليات العسكرية للمقاومة الوطنية اللبنانية، وان

كانت قد ادت بطبيعة الحال ـ وكما بات معروفا ـ الى اشتعال حرب الجبل وفق الحسابات الصهيونية.

فقد تضاعفت العمليات ضد قوات العدو داخل المناطق الجديدة التي انسحبت اليها في الجنوب، بحيث باتت تجري اكثر من عملية في اليوم الواحد وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد جرت ليلة رأس السنة الجديدة اي في ٣١ كانون الاول الماضي خمس عمليات استهدفت عدة مراكز واماكن تجمع للقوات الصهيونية، وكانت قد جرت اربع عمليات قبل يومين فقط، في حين حفلت ايام الشهر الاخير من السنة الماضية بعشرات العمليات التي جرت في جميع انحاء المناطق المحتلة في الجنوب والبقاع الغربي. ويكفي الاشارة الى الارقام الاحصائية التي نشرتها وزارة الدفاع الصهيونية حول اوضاع قواتها في لبنان لمناسبة انتهاء العام ١٩٨٣، من اجل معرفة مستوى تعاظم العمليات العسكرية ضد القوات الصهيونية. اذ تشير هذه الاحصاءات الى ان القوات الصهيونية تعرضت خلال العام الماضي الى ٥٠٠ عملية عسكرية ادت الى مقتل ٧٣ جندياً وجرح ٢٦١ آخرين.

ورغم اعتراف العدو بوقوع هذا العدد الضخم من العمليات ضد قواته الا انه تحاشى ـ كما جرت العادة ـ الاعلان عن الارقام الحقيقية لخسائره البشرية، علما بان المعلومات الصادرة عن الاجهزة الأمنية اللبنانية تفيد بأنه جرت خلال الفترة الاخيرة من العام الماضي ٩٧ عملية ضد القوات الصهيونية ادت لوحدها الى مصرع ٥٠ جنديا وجرح عشرات آخرين. وهذا ما يتناقض تماما مع مزاعم العدو التي تؤكد خسارة ٧٣ جنديا فقط في اكثر من ٥٠٠ عملية عسكرية!!!

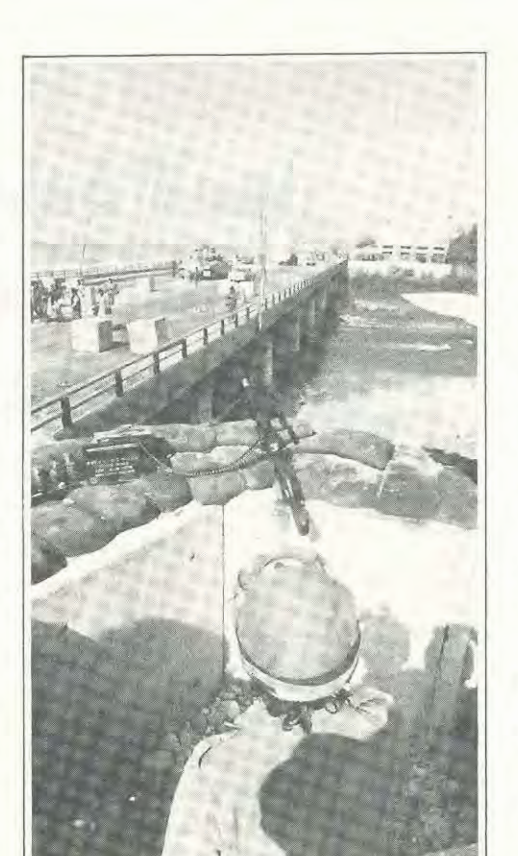
لذلك لم يكن غريبا بتاتا ان يتصاعد الحديث في الصحف الصهيونية عن «النزف» اليومي الذي تتعرض له القوات الصهيونية في لبنان، من اجل اهداف غير واضحة تماما حتى الآن، في ظل التأكيدات اليومية لزعماء حكومة شامير على الانسحاب من الاراضي اللبنانية في حال ما اذا تم ضمان «أمن الجليل».

الانتفاضة في كل مكان محتل

واذا كانت العمليات العسكرية هي الوسيلة الاكثر ايلاما وايذاء بالنسبة للقوات الصهيونية، فلم تعد الوجه الأبرز للنضال اليومي الذي تخوضه الجماهير اللبنانية الوطنية في الجنوب والبقاع الغربي. وذلك بعد ان باتت هذه المناطق برمتها اشبه ببركان متفجر في وجه الوجود الصهيوني المحتل، بحيث تحول النضال اليومي لهذه الجماهير الى انتفاضة حقيقية شملت جميع المناطق الواقعة تحت الاحتلال.

واذا كانت التحركات الجماهيرية ضد الوجود الصهيوني المحتل محصورة في البداية في بعض القرى المتفرقة، الا انها اصبحت تشمل هذه الايام معظم المدن والقرى الجنوبية المحتلة. ولعل ابرز دليل على شمولية الانتفاضة الاضراب الكبير الذي جرى في جميع انحاء المناطق المحتلة يوم ٣٠ كانون الاول الماضي، تلبية لدعوة وجهها مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ونائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ مهدي شمس الدين.

وصيدا عاصمة الجنوب اداريا ورسميا، هي ايضا عاصمة الجنوب في الانتفاضة ضد الاحتلال الصهيوني. ففي صيدا تتلقى قوات العدو اشد الضربات، ومن صيدا تتم قيادة الانتفاضة الوطنية في الجنوب. ولهذا السبب عززت قوات العدو الصهيوني تواجدها في شوارع المدينة، وفرضت نظام حظر التجول ليلا على سكانها، في الوقت الذي تجوب فيه آليات العدو احياء المدينة مطلقة النار احيانا على اي حركة قد تثير شكوكها واحيانا كثيرة بصورة عشوائية نتيجة عامل الخوف.. ولاثبات الوجود!



السلاح الصهيوني على نهر الاولي... مصوب الى صيدا عاصمة الانتفاضة

والسؤال الذي يحيِّر مسؤولو الأمن لدى قوات العدو هو: لماذا بدأت الانتفاضة الوطنية في الجنوب تأخذ بعدا خطيرا خصوصا بعد الانسحاب الجزئي من الجبل؟!

وجوابا على هذا السؤال يمكن القول ان شمولية الانتفاضة ناتجة عن تزايد السخط بين الاهالي لشعورهم باحتمال تحول الاحتلال الصهيوني من مؤقت الى دائم، مما يطرح امكانية خضوعهم لاحتلال طويل على غرار ما جرى في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وما يجري في الضفة الغربية وغزة منذ العام ١٩٦٧. اما تصاعد هذه الانتفاضة حاليا فهو مؤشر على ان التنظيمات الوطنية التي بدأت تنظم نفسها «تحت الأرض» وبشكل سري بعد الاحتلال الصهيوني، قد وصلت الى مرحلة من القدرة باتت معه في مستوى قيادة نضال الجماهير الوطنية ضد قوات الاحتلال. وهذا ما يفسر ايضا تصاعد العمليات العسكرية التي كانت قد بدأت بصورة عفوية، وما لبثت ان تحولت الى عمليات منظمة تستند الى خلايا سرية مستقلة في التنظيم والتسليح والتنفيذ.

رد العدو: القمع؟!

وكان من الطبيعي ان يرد العدو الصهيوني على تصاعد العمليات العسكرية من جهة وشمولية الانتفاضة الجماهيرية من جهة ثانية، باتخاذ اجراءات قمعية في محاولة للحد من تدهور الاوضاع ضده بصورة كبيرة في المناطق التي يحتلها، ولمنع تفاقم «حرب الاستنزاف» التي تواجهه داخل هذه المناطق.

ولعل ابرز اجراء قمعي اتخذه العدو ضد جماهير الجنوب، كان العمل باتجاه عزل الجنوب عن باقي المناطق اللبنانية من خلال منع العبور منه واليه عبر جسر الأولي و«البوابات» الاخرى. فاثر كل عملية كان يلجأ العدو الى منع «العبور» ذهابا وايابا من والى الجنوب، وفي الحالات العادية لم يعد يسمح بالعبور بشكل طبيعي وانما بـ«القطارة» كما يتحدث الاهالي حاليا.

الاجراء الثاني، كان اللجوء الى وسائل القمع العادية كحصار القرى والاحياء، وفرض نظام منع التجول عليها، وعرقلة الاتصال بين اهالي المدن والقرى، والاعتقالات الاحترازية والكيفية. وفي هذا الصدد تشير المعلومات الى ان العدو قد اعاد فتح معسكر انصار في جنوب لبنان، حيث بات يتواجد فيه اكثر من سبعمائة معتقل، وذلك بعد ان تم اغلاقه اثر عملية تبادل الاسرى بينه وبين منظمة التحرير الفلسطينية.

ورغم كل ذلك، فان الضغط يتزايد على القوات الصهيونية يوما بعد يوم. وربما لهذا السبب بدأت حكومة شامير تفكر باجراء انسحاب جزئي جديد في محاولة منها للتخفيف من الخسائر البشرية بين صفوف قواتها من ناحية، والتخفيف من الضغوط المتزايدة عليها داخل الكيان الصهيوني نفسه. وتشير بعض المعلومات الى ان قرارا صهيونيا بالانسحاب الجزئي قد اتخذ بالفعل وهو ينتظر حاليا لحظة التنفيذ التي تبدو مربوطة بأمرين: الاول، المفاوضات القائمة حاليا بين واشنطن ودمشق والرياض حول مستقبل الوضع في لبنان والخطة الأمنية لبيروت والجبل، وتل ابيب بالطبع ليست بعيدة عن اجواء هذه المفاوضات والثاني، تقرير منطقة الانسحاب هل تقف عند حدود الزهراني ام عند حدود الليطاني؟!

ولكن رغم كل شيء، وسواء بقيت قوات العدو في مكانها ام انسحبت، وسواء أكان الانسحاب الى حدود الليطاني ام الزهراني، فان الانتفاضة الشعبية ضد الوجود الصهيوني قد انطلقت وبالتالي لن تتوقف عند الحدود التي تضعها قوات العدو، واذا كان الانسحاب الجزئي من الجبل لم يؤد الى تقليص النقمة على الوجود الصهيوني، فمن الطبيعي ان لا يؤدي الانسحاب الجديد ـ اذا تم ـ الى تقليص هذه النقمة، ولا الى كسر حدة الانتفاضة وايقاف موجة العمليات العسكرية المناهضة لقوات الاحتلال.. ويوما بعد يوم، يبدو ان تخوفات شمعون بيريز من امكانية غوص «اسرائيل» في المستنقع اللبناني، بدأت تصبح حقيقة قائمة على الارض، تؤكدها الخسائر اليومية التي تسقط في صفوف قوات العدو.. فالى متى يستطيع العدو ان يتحمل هذه الخسائر؟! والى اي مدى؟!□

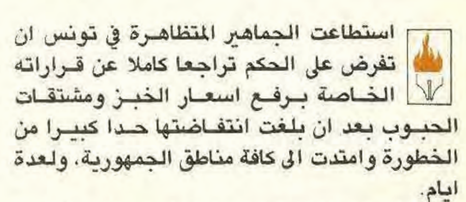
فايز المرعبي

"انتفاضة الخبز" في تونس

الحكم قرّر زيادة الأسعار وبورقيبة تراجع ولا أحد يستطيع قراءة المستقبل!

الصحافة التونسية غيرت لهجتها فجأة بعد خطاب بورقيبة.. وبعد أن وصفت المتظاهرين بـ"خفافيش الليل" أصبحت تتغنى "بوعيهم"!


محمد المزالي: هل يذهب ضحية الآخرين؟



استطاعت الجماهير المتظاهرة في تونس ان تفرض على الحكم تراجعا كاملا عن قراراته الخاصة برفع اسعار الخبز ومشتقات الحبوب بعد ان بلغت انتفاضتها حدا كبيرا من الخطورة وامتدت الى كافة مناطق الجمهورية، ولعدة ايام.

التطورات الاخيرة هذه في تونس جاءت لتطرح اكثر من سؤال، نحاول في الاسطر التالية الاجابة عنها:

- ماذا عن موقف مختلف القوى السياسية والنقابية في تونس خلال الانتفاضة، وبعد الاعلان عن تراجع الحكومة؟

- اوساط عديدة يهمها الاشارة الى ان القذافي كان وراء تحرك الشارع التونسي... ماذا عن صحة ذلك؟

- بورقيبة والمزالي كل من جهته يحاول تبرير اسباب الاقدام على الزيادات الاخيرة في الاسعار، فأين الحقائق فيما يقول كل منهما؟

لغة متناقضة

في صبيحة يوم الجمعة ٨٤/١/٦ اعلن الحبيب بورقيبة في خطاب له دام بضعة دقائق قراره بالغاء الزيادات الاخيرة في اسعار الخبز ومشتقات الحبوب، وعلى اثر الخطاب مباشرة تغيرت لهجة احزاب المعارضة الرسمية كما تغيرت لهجة الصحافة والاتحاد العام التونسي بشكل مفاجىء. ولعل في النماذج الواردة تاليا ما يقدم صورة واضحة عن مواقف هذه الاطراف وتلّونها من مجمل الاحداث المتسارعة التي شهدتها تونس مؤخرا:

الصحافة الرسمية: خاضت من جهتها قبل الخطاب حملة عنيفة ضد الجماهير المتظاهرة، واستعملت خلالها عبارات قاسية تذكرنا بعبارات السادات الشهيرة خلال انتفاضة يناير ٧٧ في مصر. من ذلك اطلاقها على المتظاهرين صفات: «خفافيش الظلام - المجرمين - البيادق - الصعاليك - عصابات الاجرام - انياب الخبث - شراذم الاشرار - اصحاب النفوس المريضة» ...الخ. ولكن هذه اللهجة تغيرت مباشرة بعد خطاب بورقيبة لتتحدث عن «التفاف الشعب حول قائده» و«وعي الشعب» الخ! ولعل اطرف ما اوردته الصحافة قبل تراجع بورقيبة عن الزيادات في الاسعار قول جريدة العمل في احدى افتتاحياتها «اجراء الزيادة هو اجراء عادل اتخذ لفائدة الاصناف الاجتماعية الضعيفة الدخل».

- الاتحاد العام التونسي للشغل الذي تبرأ من الانتفاضة الاخيرة معلنا انه لا يتحمل مسؤولية «اعمال العنف والفوضى والحرق ويتبرأ من كل ما حصل ويبرىء ساحة العمال منها» وقام بتوجيه نداءات للعمال «للملازمة الهدوء ومسك الاعصاب» اصدر مباشرة بعد خطاب بورقيبة بيانا قال فيه «نذكر ان الاتحاد لم يوافق في اي وقت من الاوقات على قرار الحكومة القاضي بحذف التعويض للحبوب ومشتقاتها بل الواقع ان الحكومة اتخذت قرارها الخطير دون استشارة الاتحاد»!

والحقيقة ان الاتحاد العمالي اكتفى فقط بطلب تعويضات عادلة، على اثر الزيادات الاخيرة وسجل «اسفه لهذا الارتفاع الذي ضاعف الاسعار» ولعل في تصريح عاشور نفسه ابلغ مثل على الاعتراف بمحدودية موقف الاتحاد.. وتسجيل ذلك حين قال: «لئن كنا نطالب بالتعويض للشغالين فقد كنا نعلم انه ليس الحل الامثل والحل الامثل هو الذي اعلنه فخامة الرئيس للشعب بأكمله».

- المعارضة الرسمية تماما مثل النقابة العمالية وجدت نفسها خارج اطار التأثير في الشارع المنادي بـ «الخبز والديمقراطية» لذلك تحول موقفها من ادانة العنف الذي مورس خلال الانتفاضة الى مباركة اجراءات رئيس الجمهورية وتثمين مبادرته بالغاء الزيادات الاخيرة مما افقدها الكثير من المصداقية، وهزّ من صورتها لدى الناس.

اجنحة النظام.. ووضع المزالي

ثمة حقيقة موضوعية تحكم الساحة التونسية منذ فترة طويلة وبالتحديد منذ اصبح رئيس الجمهورية غير قادر على اداء مهامه الرسمية الا في الحدود الدنيا، هذه الحقيقة تتمثل في ان اكثر من جناح في السلطة يسعى الى تثبيت مواقعه بما يؤهله لاستلامها لاحقا، خاصة وان هذه الاجنحة لا تمتلك اية ثقة فيما بينها


ثورة الخبز... مسؤولية من؟

باعتبار ان الرابطة الوحيدة المؤقتة التي تجمع بينها لحد الآن هي وجود بورقيبة في اعلى سلم السلطة واستلام كل منها لمراكز حساسة في اجهزة الحكم انسجاما مع اختياره لصيغة تعدد الاجنحة في اعلى السلطة بما يضمن له حرية الحركة وقلب المعادلات السياسية في الوقت المناسب.

ومن المفيد الاشارة في هذا الصدد الى ان اجنحة الحكم اغتنمت في كل مرة الازمات التي مرت بها البلاد بهدف تعزيز مواقعها وتثبيت حضورها، وهذا ادى الى ان تطفو صراعاتها على السطح وتتحول الى حديث الشارع التونسي. وقد جاءت التطورات الاخيرة في

تونس لتكشف من جديد عن صراعات حادة في السلطة وعن عدم انسجام العناصر المؤلفة للحكومة.

فالمظاهرات التي انطلقت على اثر القاء بورقيبة لخطابه القصير وان كانت اعلنت عن تاييدها لقرارات الغاء الزيادات المجنونة في اسعار الخبز ومشتقات الحبوب الا انها وفي نفس الوقت رفعت بوضوح شعار اسقاط محمد المزالي وقد ترافق ذلك مع اشاعة قوية سرت في تونس مفادها ان المزالي تعرض الى محاولة اغتيال نجا منها باعجوبة وادت الى مقتل سائق سيارته.

من جهة اخرى اكتشفت لجنة تحقيق شكلها المزالي مؤخرا ان عناصر تابعة لوزير الداخلية ادريس قيقة اغتنمت فرصة تظاهر الجماهير لتشجع الهتاف باسقاط المزالي وقد ضبطت تسجيلات لبعض المكالمات بين الشرطة تتجه في هذا المنحى.

في اجراء سريع لمواجهة هذه التطورات دعم بورقيبة مؤقتا وزيره الاول من خلال تثبيته في مركزه



فضلا عن تكليفه بمهمام وزير الداخلية وعين عامر غديرة القريب من المزالي في مهمة كاتب دولة لدى وزير الداخلية، وبذلك دعم خط المزالي في الحكومة خاصة وان اجراءات مماثلة ادت الى ابعاد خصومه في فترات سابقة (منصور معلى - بلخوجة - الاصرم - محمد الصياح) دون ان يعني ذلك في مطلق الاحوال سيطرة المساندين للمزالي على مختلف المراكز الحساسة في الدولة.

والجدير ذكره هنا ان ادريس قيقة الغى ندوة صحافية اعلن عن اقامتها يوم موعد القاء بورقيبة لخطابه، وقد علمنا من مصادر خاصة بانه هرب الى فرنسا بعد قرار عزله من وزارة الداخلية.

والحقيقة ان ادريس قيقة لم يغتنم لوحده فرصة الاضرابات الاخيرة لتصفية حساباته مع المزالي وانما شاركه في ذلك ايضا الكعلي مدير الحزب الحاكم فضلا عن ثبوت مساهمة محمد الصياح الوزير المعزول قبل فترة قصيرة في محاولة انهاء دور المزالي. والمعروف ان الصياح هو زعيم الميليشيا الحزبية المسلحة التي ساهمت في مواجهة الانتفاضة الجماهيرية في ٢٦/١/٧٨ وهو الرجل الذي اشارت بعض الصحف الفرنسية الى امكانية تسلمه مهام الوزارة الاولى بدل المزالي. وبالرغم من ان هذا الاحتمال غير قائم حتى الآن، الا ان احداث تونس الاخيرة لا يستبعد ان تطيح باكثر من شخصية سياسية هامة في مراكز الدولة.

القذافي: الغائب الحاضر

منذ الايام الاولى لانتفاضة الخبز في تونس عمدت اغلب الصحف الفرنسية الى الايحاء بان القذافي وراءها في محاولة منها لتصفية حسابات داخلية فرنسية، وقد استندت في ذلك الى المعطيات التالية:

- القذافي لم يغفر لبورقيبة اجهاضه اتفاق الوحدة الموقعة في جربة بتاريخ ١٢/١/٧٤ فضلا عن انه ينظر بغضب لاستقبال تونس لعرفات بعد مغادرته لبنان.
- القذافي نظم الهجوم على مدينة قفصة في ٧/١/٨٠ من خلال عناصر تونسية تدربت على السلاح في ليبيا.
- القذافي لا ينظر بعين الارتياح للتقارب الجزائري - التونسي من خلال توقيع اتفاقية الاخاء والتعاون ورغبته في الانتماء اليها لاحقا كانت محاولة لتجييرها لصالحه.
- نسف انبوب النفط الذي يربط بين عين اميناس في الجزائر وميناء الصفيرة بخليج قابس في نقطة تدعمها هنشير البساسة تبعد مسافة كيلو مترين فقط عن الحدود الليبية من قبل عناصر تسللت من الاراضي الليبية حسب بيان وزير الدفاع التونسي.

ولكن، بالرغم من كل ما ذكر، فلا بد من الاعتراف بان القذافي لا يقوى - من كل الجوانب - على تحريك انتفاضة شعبية كالتي حدثت في تونس وامتدت من اقصى نقطة في الجنوب التونسي الى اقصى نقطة في شماله اضافة الى انه نفسه اتصل بالمزالي ليضع امكانياته في خدمة اعادة الامور الى نصابها في الايام الاولى للانتفاضة فضلا عن انه سعى في الفترة الاخيرة الى تصفية الاجواء مع حكومة المزالي.

ان هذا لا يعني بالضرورة ان القذافي ليست له رغبة في تونس، الا انه مع ذلك يبقى خارج اطار القدرة على التاثير الجدي في الاحداث الداخلية.

بورقيبة: مسؤولية الآخرين

«ليكن في علم الشعب اني لم اوافق على ادخال شيء من الترفيع على اسعار تلك المواد الاساسية الا عندما قيل لي ان الخبز اصبح يعطى علفا للبقر ويلقى في صناديق القمامة واتذكر اني سالت ذات يوم في مجلس الوزراء عن صحة هذا الخبر وخاطبت في شأنه السيد زكريا بن مصطفى فقال لي صحيح ان المزابل تحوي كثيرا من الخبز»!

كان هذا هو بالنص تبرير بورقيبة لموقفه ازاء رفع سعر الخبز ومشتقات الحبوب. والحقيقة ان بورقيبة لجأ في كل ازمة شهدتها البلاد الى الايحاء بعدم اطلاعه على تطورات الامور ليجد لنفسه بعد ذلك مبررا لاتخاذ اجراءات بديلة، وقد لجأ لهذا الاسلوب في ايلول ١٩٦٩ حين حمل مسؤولية فشل تجربة التعاضديات طيلة الستينات والتي ادت الى غضب صغار الفلاحين وحوادث دموية عديدة الى وزيره انذاك احمد بن صالح، تحت حجة جهله للوقائع اليومية بسبب المعلومات المغلوطة التي قدمت اليه.

اما المزالي فوعيا منه للتجارب السابقة كان حريصا على ان يؤكد في اكثر من مجال ان قرارات الزيادة الاخيرة وقرارات مواجهة الغضب الجماهيري قد جاءت تنفيذا منه لتعليمات بورقيبة نفسه. لذلك جاء تعبير الحكومة عن ارتياحها في بيانها ليوم ٥/١/٨٤ «للقرارات الحازمة التي اتخذها المجاهد الاكبر... الرامية الى اعادة الامن الى نصابه» كما جاءت تأكيد جريدة الصباح بأن «المزالي كان اول من عارض الزيادة في اسعار الخبز كما ان الناس لا يعلمون انه كان اول من نصح المجاهد الاكبر... بالاذن بالعودة الى الاسعار القديمة» فضلا عن ان المزالي نفسه صرح «بان التفكير يخامره منذ يوم الثلاثاء بان الزيادة لن تقبل، وان الرئيس بورقيبة وحده بامكانه اعادة الوضع الى نصابه».

ولان المجال يتطلب تثبيت الحقائق كما هي، لا بد من الاشارة باختصار الى النقاط التالية:

- قرارات زيادة سعر الخبز ومشتقات الحبوب جاءت تنفيذا لاختيار الحكم معالجة الازمة الاقتصادية عبر اجراءات حادة بهدف فرض حلول متسرعة مع توقع عدم قيام ردود فعل عنيفة بعد ضمان جانب المعارضة الرسمية والاتحاد العام التونسي للشغل.
- صندوق النقد الدولي لعب دورا واضحا في دفع الحكم لاتخاذ الاجراءات الاخيرة في اطار مطالبته بفرض اسعار حقيقية للمواد الاساسية خاصة وانه يقدم مساعدات الى تونس تصل الى حدود ٣,٥ مليار فرنك فرنسي.
- ردود الفعل الشعبية اثر صدور القرارات والتي اطلق عليها «انتفاضة الخبز» او «ثورة الخبز» كانت ردود فعل عفوية تلقائية ساهمت في تعميقها وتصعيدها العديد من القوى السياسية. وقد اشارت الصحافة الفرنسية الى القوميين والبعثيين والاسلاميين والماركسيين في اطار تحديدها لهذه القوى.
- انتفاضة الخبز ادت الى سقوط مئات الشهداء والجرحى وآلاف المعتقلين وقد بلغت حدا من التصعيد ادى بالحكم الى التراجع عن قراراته، علما بان هذا هو اول تراجع له من نوعه منذ الاستقلال.
- في النهاية لا بد لنا من ان نطرح اسئلة عديدة نعتقد ان الايام القليلة القادمة ستجيب عليها بوضوح:

بورقيبة اعطى لحكومته مهلة ثلاثة اشهر لمعالجة الازمة الاقتصادية بعد ان تراجع عن الزيادات الاخيرة، فاية حلول ستتخذها الحكومة وهل ستراعي مصلحة اغلبية الناس؟

صراعات الاجنحة في تونس هل تؤدي الى تغييرات عديدة في صفوف الحكم؟

ويبقى ايضا اهم الاسئلة قائما بشكل دائم: انتفاضة الخبز الى اين.. وهل انتهت حقا؟□

سامر بن محمود


صدام حسين: قوة الحاضر.. وضمان المستقبل

في ذكرى تأسيس الجيش العراقي

صدام حسين: سنحسم النصر

أي عدوان جديد سنواجهه بالردع والمطلوب تجاوز حالة التردي العربي بموقف شجاع

بغداد ـ مكتب الطليعة العربية:

في الخطاب الذي اعتاد على توجيهه في كل عام بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش العراقي، اشر الرئيس صدام حسين الى حقيقتين:

الاولى: ان العراق قد انتصر وسيحسم هذا النصر قريبا...

والثانية: ان الواقع العربي لازال يعيش حالة ترد تعمقها الممارسات والنزعات المنحرفة، والشذوذ القومي لبعض الاطراف...

على صعيد الحقيقة الاولى، أورد الرئيس صدام حسين جملة حقائق عسكرية وسياسية تؤكد «ان العراق حقق انجازا لم يكن واردا في الحسابات... بل كانت الحسابات المشبوهة وقصيرة النظر تشير الى عكس ما تم انجازه، وبذلك اكد العراق قوة الحاضر... وضمان المستقبل وحطم بالدليل الملموس كل المؤامرات والاطماع والمراهنات التي استهدفته... واستهدفت الامة العربية».

ويشير الرئيس صدام حسين، في معرض حديثه عن وضع ايران الى الهزيمة العسكرية التي حاقت بها بعد «أربع سنوات من الاصرار على الحرب والتدمير ومن التصميم على تصدير الفوضى والاجرام الى بلدان المنطقة» **مما جعلها تئن من اخفاقاته في ميادين السياسة والاقتصاد وكل الميادين الاخرى.**

هذه الهزيمة العسكرية ترافقت ايضا مع عزلة دولية تلف ايران، وتزداد يوما بعد يوم حيث لم «يبق مبرر لتعامل بعض الاطراف معه سوى تحقيق الارباح التجارية والمشاريع الانتهازية»... **وهنا يشير الرئيس صدام حسين الى بعض الانظمة التي مازالت تتعامل مع ايران، وتحاول الاستفادة من حالة الحرب لتحقيق منافع «اقتصادية» بحتة بعد ان ساءت سمعة هذا النظام في كل المحافل، ويضيف بأن العراق الذي يحاول حتى هذه اللحظة تجنب تسمية هذه الدول باسمائها، وهي معروفة، فان ذلك لا يعني بأي حال من الاحوال تجاهلها في المستقبل وحتى القريب منه.**

الحسم قريب

والرئيس صدام حسين في خطابه، كان واضحا ايضا في تأكيد العزم العراقي على حسم النصر، وانهاء الحرب بهزيمة حكام طهران الذين يعانون الاخفاق والعزلة الدولية في مقابل التفوق العسكري العراقي ومصداقية خياراته ومواقفه في الساحة الدولية... واشار الى حالة الشعور بالمسؤولية التي دفعت العراق دوما الى تبني سياسات هادئة تحفظ الامن والاستقرار في المنطقة، ومنحت الفرصة والوقت لكل الاطراف الدولية والاقليمية لأن تمارس دورها في تحقيق السلام، سوف تستمر ـ ولكن بوسائل اخرى ـ تعجل من نهاية الحرب ويصبح الامن والاستقرار حقيقة دون هذا النظام العدواني في المنطقة.

واعتبر الرئيس صدام حسين، ان العراق قد اعطى «الجميع» الفرصة الكافية لتحقيق السلام ـ **وهذا ما يشعر به العالم ـ لذا فأنه، وامام حالة التعنت الايراني،** سيلجأ الى استخدام سبل ووسائل تكفي لحماية مصالحه **وارواح ابنائه وسيادة ارضه من خلال توجيه الضربات وفي ظروف مناسبة يرجع توقيتها للقيادة العراقية.**

إذن، العراق وعلى لسان صدام حسين، اعلن امام الجميع ان صبره قد نفذ من امكانية ان تستجيب ايران لمنطق السلام، وان من حقه الطبيعي ممارسة السبل واستخدام الوسائل لاجباره على الرضوخ، ومع ذلك فان الرئيس صدام حسين ترك الباب مفتوحا امام ايران لتعي الحقيقة كما هي، وكما ستكون في المستقبل. وترك لها الخيار مسبقا في ان تحزم امرها وتختار اما طريق السلام واما الطريق التي ستلحق بها الدمار الشامل...

وتأكيدا لهذا الخيار العراقي في حسم الحرب، فقد كرّر الرئيس تحذيره **حول** «اعتبار بعض المناطق في الخليج العربي مناطق عسكرية، وتمنى على بعض الاطراف ـ **حرصا على سلامتها** ـ ان تأخذ «هذه التحذيرات بعين الاعتبار عند ارسالها السفن الى المنطقة» وفي هذا مؤشر واضح الى امكانية اقدام العراق على تنفيذ تهديداته **بضرب المصالح الايرانية وتدمير قوة ايران. واعاد الرئيس صدام حسين الى الذاكرة «اوهام حكام طهران عما اسموه منذ اكثر من عام بحرب الاستنزاف» بالتواطؤ مع النظامين السوري والليبي، وقال في معرض تأكيده لفشل هذا الرهان وخيبته** «وها نحن بعد اكثر من سنة من ترديد هذه الاوهام عن حرب الاستنزاف نقف بقوة اكبر وبثبات ارسخ في الميدان الاقتصادي كما في الميادين العسكرية والسياسية..»

مما تقدم، يستخلص ان العراق مقدم على مرحلة حسم النصر واجبار النظام الايراني على دفع ثمن اغلى لاستمراره في لعبة الحرب والدمار التي كلفت ايران لحد الآن غاليا ايضا...

اما على الصعيد القومي... فقد توقف الرئيس صدام حسين امام حالة التضامن العربي التي تتعرض الى «أخطر حالة من الضعف والتفكك بسبب امعان بعض الاطراف العربية في ممارسة نهج الابتزاز والتهديد وعدم الالتزام بأسس هذا التضامن وبالمقررات الجماعية للمؤسسات العربية»، **والتي كان من اخطر مظاهرها انها خلقت نزعات منحرفة تجسدت في التحالف مع النظام الايراني ضد العراق، وفي مؤامرة استلاب منظمة التحرير الفلسطينية لارادتها السياسية، وكان في حديثه هذا اشارة صريحة الى كل من النظامين الليبي والسوري، ولاسيما عندما تطرق الى الحديث عما تعرض له الفلسطينيون في حصار بيروت وطرابلس.**

ما هو المطلوب على الصعيد القومي في هذه المرحلة اذن؟

ما قاله الرئيس صدام حسين في هذا الصدد يمكن تلخيصه بالقول ان «الموقف الشجاع ضد الدجل... وضد الدجالين هو الموقف المطلوب في هذه المرحلة وبغير ذلك ستتاح الفرصة للمزورين والدجالين لتمرير مخططاتهم المشبوهة.. ليجعلوا القضايا القومية سلعة في سوق المزايدات الدولية..»

والامثلة كثيرة.. منها ما حدث في الخليج العربي وفي الكويت بالذات، ومنها ما جرى في طرابلس ضد المقاومة الفلسطينية... فهل يقف العرب بعد ذلك «الموقف الشجاع» وتسمى الاشياء بمسمياتها.

العراق القوي المنتصر... يتمنى ذلك وعمل من اجله والبقية على «الاخوان العرب»..□

العاصفة هذه المرة ستكون.. عراقية

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية» ـ
من جاسم محمد حسن:

جبهة الحرب العراقية ـ الايرانية، بدت في الايام الاخيرة ـ حتى كتابة هذا التقرير ـ هادئة، واقتصرت على فعاليات متتالية اعتيادية، ولكنها تميزت ايضا بمواصلة ايران لقصفه الوحشي للمدن العراقية رغم التحذيرات العراقية المستمرة، بالرد في عمق الاراضي الايرانية.

هل هذا الهدوء الذي يغلف جبهات القتال.. من النوع الذي يسبق العاصفة؟

المرجح انه كذلك، وهو ما تؤكده المعلومات التي استقتها «الطليعة العربية»، وتؤكد معه ان العاصفة هذه المرة لن تكون ايرانية، ولو هبت بعض «رياحها» مجددا.

كيف ...؟

كل الدلائل والحقائق والمتغيرات تؤكد ان العراق سيلجأ الى استخدام قدراته الجديدة لتصعيد عملياته العسكرية، وبالذات في منطقة الخليج العربي من اجل ضرب مصالح النظام الايراني وشل ذراعه الاقتصادية التي تديم آلة الحرب واستمرارها.

العراق لم يخف او يواري حقيقة هذا التصعيد، وانما اعلن عنه في اكثر من مرة، وكان آخرها في خطاب الرئيس صدام حسين في ذكرى تأسيس الجيش العراقي حيث قال صراحة انه وبعد ان استنفدت كافة السبل والوسائل السلمية والاعتيادية لحمل ايران على السلام «لا بد من ان نؤكد حقنا الطبيعي في الدفاع عن مصالحنا الاساسية وفي توجيه الضربات المناسبة لمصالح النظام الايراني اينما وجدت، وبكل ما يتيسر لدينا من وسائل وسيختار العراق الظروف المناسبة لممارسة حقه الطبيعي هذا..»..


خرج.. الحصار العراقي سيشتد.

في هذا الصدد، لا بد من الاشارة، الى ان الحصار العراقي البحري للموانىء الايرانية، حقق حتى الآن «عمليات عسكرية محدودة وبوسائل عسكرية ذات طبيعة ـ اعتيادية ـ»، اي ان العراق لم يستخدم لحد الآن الاسلحة الجديدة ذات الفاعلية الشديدة ومنها طائرات «السوبر اتندار» الفرنسية، اضافة الى امكاناته في تكثيف مثل هذه العمليات وتوسيع نطاقها.. لذلك فان التصعيد العراقي المرتقب على جبهة الخليج العربي لا بد ان يكون سمة المرحلة القادمة.

بالمقابل، فان النظام الايراني الذي اشتدت وطأة الحصار البحري ضده، وبات يعاني من مشكلة حقيقية في كيفية تصريف «نفطه» وتأمين احتياجات ايران من كل شيء واصل اطلاق تهديداته باجتياح حدود العراق وضرب الاقطار الخليجية العربية..

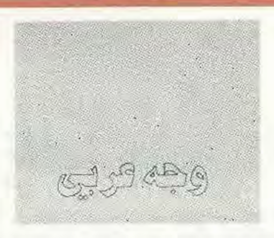
ومن الواضح هنا في هذه الظروف التي تعيشها ايران، ولا سيما على جبهة القتال، انها ستلجأ الى مغامرة عسكرية جديدة على حدود العراق، وهذا ما اشار اليه العراق صراحة في الآونة الأخيرة، وجاء ذلك على لسان الرئيس صدام حسين مؤخرا، عندما قال ان اقطاب النظام الايراني يدرسون القيام بشن هجوم جديد على ارض العراق.

ردع ضمن حالة التصعيد

اما احتمالات هذا الهجوم الايراني، فهي لن تتعدى في كل الاحوال، سوى هزيمة جديدة للقوة المهاجمة اضافة الى تحقيق ردع عراقي، سيكون ضمن حالة «التصعيد» التي سينتهجها العراق لايذاء النظام الايراني وضرب مصالحه..

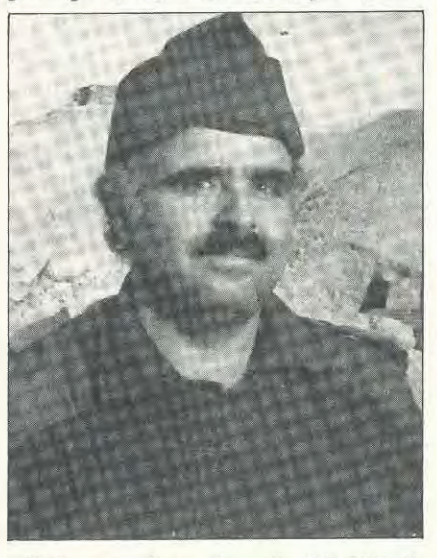
هذه النتائج المتوقعة للمغامرة الايرانية، تستند على حقائق ملموسة، حيث ان النظام الايراني وبعد هذه السنوات من الحرب، وبعد الهزائم المتوالية والمتصلة في الاشهر الـ«١٦» الماضية، والتي راح ضحيتها اكثر من مائة الف ايراني زج بهم خميني في محرقة الحرب، ليس بامكانه اطلاقا بالحسابات المنطقية والعقلانية والعلمية، ان يحقق افضل مما حققه من هزائم سابقة.

اما العراق، فقد حذر من جهته مرة اخرى بان اي عدوان على ارضه يعني استخدامه لامكاناته المتفوقة واسلحته الجديدة التي لم يستخدمها قبل الآن لحرق كل اوراق اللعبة الخمينية ـ لعبة الاستمرار في الحرب ـ عسى ان يرعوى النظام الايراني ويستجيب لمنطق السلام والحق، وتبدأ صفحة جديدة من علاقات الجيرة المشتركة قائمة على اساس السيادة والمصالح المشتركة واحترام خيارات الشعوب.. والعراق لا زال حتى هذه اللحظة، من اجل السلام وحقن الدماء يكرر قوله «وقد اعذر من انذر»..□



وانت تطيل النظر في ملامح وجهه، تشعر ان ثمة صلابة قوية في العينين، وان ثمة روحا فياضة يكتنزها هذا الجسد، وان ثمة قوة في اليدين كما في الضلوع... تلك هي ملامح المقاتل ابراهيم حسين حمدون، وحسين تسأله عن جنسيته يقول:

ـ أنا أردني، من عجلون، وقد ابيت الا ان اشارك في الدفاع عن الجناح الشرقي للوطن العربي، هذا الجناح الذي يقف عليه جنود ابطال، يحمون الارض من رياح الاخطار التي تهب عليها من ايران، التي تطمح الى ازالة الرائحة العربية من التراب، والى طمس ينابيع الماء الصافية التي يشرب منها العرب، بل هي تسعى



الى ازالة كلمة «العروبة» من الوجود، ولكنني، حين هزتني وقفة جنود العراق الشجعان، أبيت الا ان اشارك معهم في الذود عن كرامة الامة وعزتها...

□ وهل هذه هي مشاركتك الاولى في المعركة؟

ـ ابدا، هذه ليست المرة الاولى، فقد سبق لي ان شاركت متطوعا ولثلاث مرات سابقة، اي انني اقف هنا في هذا الخندق، للمرة الرابعة، معاونا لآمر القاطع، معتزا بوقفة الدفاع عن ارض العرب وفي المساهمة بهذه المعركة الخالدة، ذلك لأنها التجسيد الحي لقومية الرؤية والنضال. وكمقاتل، اعتبر هذه المعركة، تجربة ثورية، بل هي المرتكز الأساس لتحرير الاراضي العربية المغتصبة وفي مقدمتها قضيتنا المركزية، فلسطين، وسوف تنبثق على غرار خلود هذه المعركة، معارك اخرى، يرموك وحطين جديدتان، وآنذاك، ستجدني، او تجد ابنائي من اوائل المشاركين بهما...

بعد أن قرر القضاء السماح له بمزاولة نشاطه

"الوفد" يهيئ نفسه لمشاركة الحزب الحاكم ويطمح الى.. "خلافته"!

الباشا سراج الدين يقود الوفد في معركة الخلافة والناس تتساءل: بقوة القانون أم برغبة السلطة عاد؟

قرار المحكمة الادارية العليا برفض الطعن الذي قدمته الحكومة ضد الحكم الصادر من محكمة القضاء الاداري بوقف تنفيذ القرار الخاص بانكار الوجود القانوني لحزب الوفد، أعاد الى الحياة السياسية المصرية من جديد حزبا قديما كان قد بدأ منذ اواخر السبعينات يحاول الاستفادة من قرارات «الانفتاح» التي اطلقها الرئيس المصري السابق انور السادات من اجل تثبيت نفسه كقوة من بين القوى السياسية الناشطة في مصر.

والسؤال حاليا: لماذا سمحت السلطة في مصر بعودة حزب الوفد مجددا الى ممارسة النشاط في الحياة السياسية المصرية؟! بغض النظر عن حماس انصار الوفد الذين يؤكدون على ان الوفد عاد بقوة القانون وليس بتسهيل من السلطة القائمة في مصر، لكن بعض الاوساط السياسية المعارضة في القاهرة تؤكد على العكس.

وتقول هذه الاوساط انه رغم نزاهة القضاء المصري، غير انه كان يستحيل على الوفد العودة الى الحياة السياسية من جديد لو لم تكن السلطة في مصر راغبة بذلك او لا تمانع في ذلك على الاقل.

وتقول هذه الاوساط السياسية انه كان بمقدور السلطة الاستفادة من الكثير من القوانين الموضوعة في عهد الرئيس الراحل السادات من اجل الحؤول دون عودة الوفد من جديد الى ممارسة نشاطه السياسي.

وتضيف هذه الاوساط ان عدم ممانعة السلطة المصرية في عودة الوفد يعود الى ثلاثة اسباب: الاول، ان الرئيس مبارك يريد ان يمحو آثار التجاوزات على الحياة الديمقراطية في مصر والتي ارتكبت في عهد الرئيس السابق انور السادات، وكان آخرها حملة الاعتقالات الواسعة والقوانين التي حدت من النشاط السياسي المعارض في البلاد. الثاني، ان بعض الاوساط الحاكمة ترى في عودة الوفد اسلوبا غير مباشر للحد من نشاط المعارضة سواء الشرعية او غير الشرعية. الثالث، ان المسؤولين الاميركيين كانوا يبدون في كل مرة يزورون فيها مصر او يلتقون فيها بأحد المسؤولين المصريين رغبتهم برفع الحظر عن حزب الوفد باعتباره حزبا ديمقراطيا وليبراليا ويعتبر احد ضمانات استقرار الوضع السياسي في مصر مستقبلا، اضافة الى كونه ضمانة للمصالح الاميركية والغربية داخل مصر ايضا نظرا للعلاقات القديمة التي تربط قادة الوفد بالغرب.

ولكن ما هو حظ حزب الوفد الجديد (القديم) في لعب دور هام في الحياة السياسية لمصر في المستقبل؟!


فؤاد سراج الدين: «الباشا» في الحياة السياسية من جديد

بالطبع يعتقد انصار الوفد ان حزبهم مرشح للعب دور كبير في الحياة السياسية لمصر في المستقبل القريب، او على الاقل غير البعيد. وفي هذا الصدد يقول «الباشا» فؤاد سراج الدين في معرض حديثه عن اصرار الوفد على خوض الانتخابات العامة المقبلة، ان على الحزب الوطني الحاكم ان يشعر بالخوف فعلا من امكانية تعاظم الدور السياسي للوفد في المستقبل. واذا كان الوفد لن يشكل خطرا كبيرا على الحزب الوطني الحاكم خلال الانتخابات الحالية، الا ان خطره سيكون مؤكدا خلال الانتخابات التي ستأتي بعد ذلك حيث انه سوف يثبت خلالها بعد ان يعيد تنظيم نفسه انه جدير بحمل الارث التاريخي للوفد القديم الذي كان قائما قبل العام ١٩٥٢.

ورغم كلام «الباشا» العائد الى النشاط السياسي من جديد، الا انه من المشكوك فيه ان يتمكن الوفد من لعب دور رئيسي في الحياة السياسية لمصر في المستقبل غير البعيد، وان كان من الممكن ان يكون له دور على صعيد السلطة بالتعاون مع الحزب الوطني الحاكم. وقد بدأت تتأكد هذه المسألة من خلال الاتصالات التي يجريها قادة الوفد بالحزب الحاكم، والتي تضمنت اشارات واضحة على رغبتهم في التعاون مع السلطة وبالتميز عن احزاب المعارضة القائمة. لذلك لم يكن غريبا ان يقول الصحافي المصري المعروف مصطفى امين والذي كان من مؤيدي الوفد قبل ثورة ٢٣ يوليو، في معرض تعليقه على قرار المحكمة الادارية بالسماح لحزب الوفد بالنشاط «انه ليس المهم ان يعود الوفد الى الحياة، بل المهم ان يعود الى قلوب الناس». فهل يستطيع الوفد القيام بهذه المهمة؟! من المشكوك فيه ان ينجح الوفد في اعادة ثقة الكثير من الناس في مصر به وبخطه السياسي، خصوصا وان اطروحاته مازالت متجمدة عند حدود ثورة ٢٣ يوليو، اي ما قبل العام ١٩٥٢ دون مراعاة لكثير من التطورات التي حدثت طوال هذه الفترة الماضية من عمر الثورة.

فالوفد يركز على مسألة واحدة في مجمل نشاطه السياسي وهي الديمقراطية. وهذا التركيز طبيعي باعتباره يصدر اصلا عن حزب ليبرالي في اطار النشاطات البرلمانية. ولكن مواقف الحزب بالنسبة لسائر القضايا، وخصوصا القضايا الاجتماعية والاقتصادية ، غير واضحة تماما حتى لا يقال انها تكاد تكون مهملة من قبله. هذا في الوقت الذي تركز فيه احزاب المعارضة الاخرى بشكل خاص على هذه القضايا الحياتية الهامة بالنسبة لعموم الناس في مصر. اما من ناحية المواقف السياسية فبالكاد يمكن ايجاد نقاط تمايز بين الحزب الحاكم والوفد؛ لذلك تقول اوساط المعارضة المصرية ان الوفد يختلف مع الحزب الحاكم في «التكتيك» ويتفق معه في «الاستراتيجية»، وبالتالي فإن حزب الوفد يحاول ان يشارك في الحكم من موقع المعارضة، وهو مستعد من اجل ذلك لتقديم الكثير من التنازلات لصالح الحزب الحاكم وصالح السلطة تحديدا.» وهذا يعني ان مراهنة الاوساط الاميركية الحاكمة والمتنفذة في واشنطن على الوفد الجديد في مصر، تقوم على اساس العمل باتجاه اشراكه في السلطة في الوقت الذي تدرك فيه انه غير قادر على «دخول قلوب الناس» من جديد.

ومن الواضح حتى الآن ان انصار الوفد الجديد، هم انفسهم انصار الوفد القديم بعد ان شاخ معظمهم. واذا استثنينا التأييد الذي يلقاه الحزب من جانب الارستقراطية القديمة، والبورجوازية الحديثة التي صعدت في ظل الثورة وبعض المثقفين الليبراليين الذين يبحثون عن دور في الحياة السياسية دون اية مخاطر، لا نرى ان الوفد الجديد قد نجح في لفت نظر الجيل الجديد الذي تربى في مناخ ثورة ٢٣ يوليو. اذ من الواضح ان هذا الجيل ينقسم حاليا الى ثلاثة تيارات، تماما كما كان الحال قبل عام ١٩٥٢: التيار الديني وابرزه الاخوان المسلمون، اضافة الى سائر المنظمات المتطرفة، التيار الماركسي، المتواجد سواء داخل حزب التجمع الوطني او من خلال التنظيمات الماركسية السرية العديدة، التيار القومي الذي نشأ على الايمان بالمبادىء التي اطلقتها ثورة يوليو ايام عبد الناصر.

لذلك من المستبعد ان ينجح الوفد الذي خرج من قلوب الناس قبيل الثورة ان يعود اليها الآن من جديد، بالرغم من انه قد ينجح في العودة الى السلطة مجددا خصوصا بعد ان بدأ يهيىء نفسه لمعركة «الخلافة» من خلال مشاركة الحزب الوطني في السلطة اولا ومن ثم ازاحته فيما بعد. وما يساعده في ذلك ان الفروقات بين الحزبين ليست اساسية... الا اذا استثنينا وجود «الباشا» في قيادة الوفد.□

في محاولة لتجنب الافلاس

المغرب: من التقشف الى بطاقات التموين!

الملك الحسن يرجع الحال الاقتصادي المتدهور الى ثلاثة اسباب والنية تتجه نحو الغاء صندوق المقاصة.. وتعويض الناس الاكثر فقرا

الرباط: موفد الطليعة العربية:

وضعية مخاض اقتصادي حقيقية يعيشها المغرب في المرحلة الاخيرة، وهي وضعية اذا كانت قد تمثلت في وقت سابق باعلان حالة التقشف التي برزت في الحد من الاستيراد، وتقليص نفقات الدولة في عدد هام من القطاعات الحيوية، واستمرار وقف كل رفع للاجور، كما تمثلت في اعلان تجميد اية امكانية لخلق وظائف مالية على الاقل للسنتين القادمتين، بعد الارتفاع المتسارع لوتيرة اسعار بعض المواد الاستهلاكية الكبرى مثل المحروقات.

هذه الوضعية في ملامحها الاولية وبالاجراءات التي حددتها بدت وكأنها لم تكن كافية للتحكم في مسار تصحيح وضع اقتصادي تصفه المعارضة المغربية بانه سائر نحو الافلاس ونمط من التسيير سمته التفكك والاختلال.

ان التحكم في هذا المسار، وتلك الوضعية، سواء في نظر المسؤولين الرسميين، او الخبراء الاقتصاديين المحليين والاجانب، ليس بالأمر الهين. اذ الأمر لا يتعلق بمصاعب متولدة من المحيط الداخلي فقط ان الداخل يمكن التحكم فيه بكيفية او باخرى، ولكن الادهى هو المصدر الخارجي، وارتهان الاقتصاد المغربي للتمويل الاجنبي، متمثلا من جهة في حجم القروض والاتفاقات الاقتصادية مع مجموعة من المؤسسات المالية الدولية، وهو حجم ازداد تناميا على امتداد السنوات الاخيرة، وعرف تضخما سواء في ارقامه او نسبة الفوائد المترتبة عنه. ثم ان هذا المصدر الخارجي، من جهة ثانية، ترتهن به الاختيارات الاقتصادية الكبرى التي تقود التسيير الاقتصادي في المغرب، وهي الاختيارات التي ارادت ان تكون ذات طبيعة ومنحى ليبراليين، وان تنهج على طريق خلق سوق رأسمالية متفتحة، وهذا ضمن التناقضات والتركيبات المتنافرة لعدة نماذج من السوق والعقلية الاقتصادية المحلية.

جماع هذين العنصرين هو ما ادى في النهاية الى خلق نمط اقتصادي تابع، يصاب بكل اسباب الخلل كلما طرأ طاريء خارجي، ولا يكون قادرا على امتلاك تماسك خصوصي، او التوفر على رئة اقتصادية تتنفس في هواء ثروة وطنية سليمة. وحتى الآن ظلت القروض، والمزيد من القروض، هو الملاذ لترميم هذا الاقتصاد، وخلق انفراجات مؤقتة، ما يلبث التازم ان يدفعها نحو الاختناق الى الحد الذي جعل ديون المغرب الخارجية تصل الى حوالي «١٣» مليار دولار، وهو رقم باهظ بالنسبة لامكانات البلاد وخططها التنموية، والوصول الى هذا الرقم مثّل في نظر الخبراء الدوليين حافة خطيرة ليس ما بعدها سوى الافلاس. اذ ان المؤسسات المالية الدولية اوقفت ضخها من القروض، او باتت تملي شروطا قاسية وحديّة لكل قرض جديد ومحتمل.


الملك الحسن: اسباب وطرق المعالجة

والشرط الاساسي للبنك الدولي معروف سواء بالنسبة للمغرب او السودان او مصر او تونس - ونقتصر على مثال هذه البلدان وحدها - يتمثل في الحث على ضرورة الغاء دعم الدولة لأسعار ذات الضرورة الاولى، اي الالغاء لما يسمى بصندوق «المقاصة». وقد جربت هذه المحاولة في المغرب في حزيران/ يونيو ١٩٦١ على عهد حكومة السيد المعطي بوعبيد وتم العدول عنها، خاصة وانها ارتفقت بالاضطرابات التي عرفها الشارع المغربي، وخاصة في ما سمي آنذاك بأحداث الدار البيضاء.

منذ هذا التاريخ استمرت الدولة في المغرب بدعم السوق ولكن بمواصلة رفع الاسعار مع التردي العام للظروف المعيشية للسكان. ان ارتفاع سعر الدولار وارتفاع تكلفة المحروقات وخاصة النفط المستورد من الخارج، فضلا عن النفقات الباهظة لحرب الصحراء الغربية شكلت دوما عللا وتفسيرات لارتفاع الاسعار، بيد ان الظروف المالية لحياة السكان المعيشية وبالذات الطبقة الكادحة والفئات العريضة من الطبقة الوسطى لم تعد تسمح بامكانية اية زيادة، او قل انه لم يعد هناك مجال للزيادة ما دامت سلالم الاجور مشددة، ولا امكانية لتحريرها مطلقا.

في ظل هذه الظروف الخانقة، وامام ضغط المؤسسات المالية الدولية، وبالنظر الى ان البلاد تعيش مرحلة انتقال سياسية، والدعوة مفتوحة لمراجعة شاملة للاقتصاد الوطني. في ظل هذه المعطيات يأتي خطاب الملك الحسن الثاني الذي القاه يوم ٢٧/ كانون الثاني/ ديسمبر مع نهاية السنة المنصرمة ليكشف عما ظل خفيا في ازمة المغرب الاقتصادية ويدفع نحو الحلول اللازمة.

هناك ثلاثة اسباب هي ما خلق ازمة المغرب في نظر الملك المغربي، وهي التي يعزوها الى:

١ - ثلاث سنوات من الجفاف.

٢ - تدهور قواعد التبادل التجاري.

٣ - حاجة المغرب الملحة الى العملة الصعبة (سنة ١٩٧٣ صرف المغرب ٣٠ مليار سانتيم على البترول والطاقة، وسنة ١٩٨٣ صرف ٧٠٠ مليار على نفس المادة، هذا فضلا عن مصاريف الحرب التي يؤدي المغاربة جميعا عنها ما يسمى بضريبة التضامن الوطني).

ثم يتجه خطاب الملك الى افهام المغاربة ان الدولة لا تريد الاستمرار في اثقال كاهلهم بالمزيد من الضرائب والمزيد من رفع الاسعار، ولكنها في الوقت ذاته لا تستطيع ان تسمح باستمرار تمتع جميع طبقات الشعب من دعم تسعيرة المواد ذات الضرورة الاولى، وهو الدعم الذي يقوم به صندوق المقاصة. انطلاقا من هنا تاتي الصيغة التي تتحدث عن «الاشتراكية.. الحق» او بالاحرى عن مفهوم معين للاشتراكية، وستتم بلورته والشروع في اعداد اطره باللجوء الى عملية احصاء جديدة ليس للسكان، او بالاحرى للسكان ومداخيلهم، وهو احصاء سيمتد على ثلاثة اسابيع، بعبارة اخرى: ان المالية المغربية تنوي الغاء صندوق المقاصة المشار اليه. واذا كان هذا لم يرد بصريح العبارة في خطاب العاهل المغربي، فإن الصحافة شبه الرسمية (جريدة ماروك سوار في افتتاحيتها بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٨٤) قد صرحت به علنا، بالاضافة الى التفسير الذي قدمه وزير الداخلية المغربي لأجهزة الاعلام، وهو تفسير يتحدث عن مشروع لدعم اوسع الفئات واكثرها فقرا في شراء المواد الغذائية الضرورية، وما سيترتب عن هذه الوضعية هو التالي:

أولا: اما ان تلجأ الدولة الى توزيع بطائق للتموين على هذه الجهات وهي النية الغالبة في الوقت الراهن، حسبما ادركنا مباشرة، فتصبح لهذه البطائق قيمة مالية تعوض الفارق في سعر المادة التي ستطرح في السوق بثمن اعلى، واما ان يتم تخصيص متاجر معلومة، او يعمد الى توزيع كميات المواد الغذائية على الفئات المتضررة على غرار ما يسمى هنا بعملية الانعاش الوطني.

ثانيا: يعقب ذلك نوع من «اللبرلة» او التحرير لأسعار هذه المواد وبنسب متفاوتة، وتكون مطروحة في السوق وقد تخلصت من دعم الدولة السابق وهو ما سيعلن وضعية غير مسبوقة، ويؤدي مباشرة الى تدهور القدرة الشرائية لأغلب المواطنين، خاصة اذا عرفنا ان من سيستفيدون من البطائق المذكورة هم الذين لا يتجاوز دخلهم «٩٠٠» درهم، اي «٩٠٠» فرنك.

المغرب يعيش اليوم اذن عملية الاحصاء الاقتصادي والاجتماعي، لمعرفة رواتب ومداخيل وممتلكات المواطنين، وهي عملية تهدف في النهاية الى معرفة وتحديد الفئات التي ستقوم السلطات بدعمها بطريقة او باخرى، وخلافا لما اعتقد في البداية: ان عملية الاحصاء هذه لا تستهدف بتاتا ثروات الاغنياء النقدية والعينية، بل ان هؤلاء ليسوا معنيين مادامت مكاتب الاحصاء لا تعنى بأمر من يتجاوز دخلهم «١٥٠٠» درهم. والحقيقة ان خطاب الملك المغربي ولد في البداية حماسا كبيرا، وعمد المزاج الشعبي الى تأويله بما يوافق مكبوتات اغلب المواطنين ورغبتهم في شن نوع من الثأر الطبقي من الاثرياء ولكن تبين ان هذا التاويل غير ذي موضوع، وان السلطات، على الاقل في المرحلة الراهنة، لا تريد ان تنصب نفسها حكما بين الطبقات الاجتماعية، ومن هنا جاءت افتتاحية صحيفة ماروك سوار ٢/١/٨٤ لتهدىء من روع القابضين على الرأسمال المغربي، والذين انتابهم بعض الهلع ازاء عملية الاحصاء، فقد ذكرت الصحيفة ان الاجراء الجديد«لا يتعلق مطلقا باحصاء الاغنياء. وان العملية الجارية تسير في اتجاه التضامن وليس المواجهة الطبقية. احصاء المواطنين، وليس الاحصاء الطبقي».

وادانت صحيفة احمد العلوي وزير الدولة كل الذين يعملون «على تسميم» الرأي العام بالتحليلات والتاويلات «المغرضة» للخطاب الملكي.

ان هذا التنديد يطال بكل تأكيد المعارضة التي اوقفت معارضتها او اجلتها حتى اشعار آخر ما دامت اليوم شريكة في الحكومة الانتقالية التي ستشرف على الانتخابات النيابية القادمة، تحس المعارضة المعلقة، وخاصة حزب الاتحاد، الاشتراكي للقوات الشعبية، بأنها اخذت على غرة، في الهدف المحدود للاحصاء الجاري، وايضا في الزيادة الطارئة والمرتفعة التي مست مواد الطاقة والمحروقات بين ٥ الى ٢٥٪.

ان وجود هذا الحزب في الحكومة اليوم، يقدم تزكية غير مباشرة لوضع اقتصادي يعالج في احد جوانبه بالرفع المستمر للأسعار، والحال ان الاتحاديين، كما يسمون هنا، شاركوا في الحكومة على اساس مغاير، اي من اجل صيانة الوحدة الترابية والاشراف على انجاز انتخابات نزيهة. ويتحدث بعض الملاحظين السياسيين هنا عن مأزق الاتحاد الاشتراكي ومصداقيته التي يمكن ان تنال منها حقبة بات واضحا الآن انها ليست مجرد انتقال سياسي ولكن اقتصادي ايضا.

بعد هذا يحتاج المتتبع للوضع العام في المغرب الى الانتظار لمعرفة نتائج وانعكاسات عملية الاحصاء التي ستنتهي او ستتم في نهاية الشهر الجاري، كما يحتاج الى وقت آخر لجس ردود الفعل. ان المغرب السياسي يكاد يكون منهمكا اليوم كلية في مؤتمر بلدان العالم الاسلامي الذي تبدأ اعماله يوم ٨/١/٨٤ في الدار البيضاء وستعقد قمة رؤسائه في ١٦/ من الشهر الجاري في نفس المدينة، وبين الزينة الكاملة والاعدادات المادية الضخمة التي تشهدها الدار البيضاء لايواء الرؤساء المسلمين، وبين الارقام والاسعار التي ستعلن فيما بعد، مسافة من الحقائق والاسئلة ستجيب عنها مراسلة لاحقة.□



لأنه عربي.. العامل قبل الشرطي يضربه!

خميس.. تالبو بواسي

اضراب عمال ينقلب الى مواجهة عنصرية ضد العرب!

على عكس كل المواجهات السابقة: العمال يشتبكون مع بعضهم.. والشرطة تتقدم على انغام الاناشيد الوطنية! زلة لسان الناطق الحكومي أثارت استياء الصحافة الفرنسية.. فماذا ستثير لدى حكومات الأوطان الأصلية للعمال

وقعت الحكومة الفرنسية في ١٧/١٢/١٩٨٣ على اتفاق مع ادارة بيجو ـ تالبو تم بمقتضاه طرد «١٩٠٥» عمال مهاجرين اغلبهم من العرب من بين «٢٩٠٥» عمال اقترحت الادارة فصلهم في محاولة لتجاوز الازمة المالية الخانقة التي يمر بها معملها لانتاج سيارات تالبو في منطقة بواسي.

نقابة «س.ج.ت» التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي وقفت منذ البداية الى جانب الاتفاق، خاصة وان مهندسه هو الوزير الشيوعي جاك راليت.

وفي مواجهة هذا الموقف الذي اعتبرته النقابة الاخرى الاشتراكية «سي.إف.د.ت» «تخاذلا» و«انهزاما» دعت الى مواصلة الاضراب الى حين الغاء قرارات الطرد التعسفية.

التطورات اللاحقة جاءت لتنقل الصراع داخل معمل «تالبو بواسي» الى واقع الصدامات الدموية بين العمال المضربين والعمال الراغبين في العودة الى العمل فضلا عن تأجيج الظاهرة العنصرية في ابشع صورها.

ماذا حصل تحديدا في معمل تالبو؟ من وقف وراء تفجير ظاهرة العنصرية ولمصلحة من؟ ماذا عن مصير العمال المطرودين وهل تفكر حكوماتهم جديا في تسهيل عودتهم حماية لكرامتهم وضمانا لمستقبلهم؟ في الاسطر التالية محاولة للاجابة على الاسئلة المطروحة:

مؤشرات خطيرة وجرحى بالعشرات

كل المؤشرات كانت توحي بان الخميس ١٩٨٤/١/٥ لن يمر بسلام في مصنع «تالبو بواسي» نتيجة تصاعد التوتر في صفوف العمال بعد ان اصبحت مصالحهم متناقضة وعلى مفترق طرق:

العمال المطرودون تدعمهم نقابة «سي.إف.د.ت» ويطالبون بمواصلة الاضراب الى حين الغاء قرارات الطرد الصادرة بحقهم يقفون على حدة، وفي مواجهتهم ـ على الجانب الآخر ـ يقف العمال الراغبون بالعودة الى العمل خوفا من تنفيذ ادارة المصنع لتهديداتها بغلقه.

الساعات الاولى من صبيحة الخميس شهدت بداية الاحتكاك بين العمال المضربين والعمال الراغبين في العودة الى المصنع بعد ان قادت مجموعة من

الكومندس المسلح الذي شكلته الادارة هجوما عنيفا ضد العمال المضربين مستخدما فيه ادوات حادة واخرى مقتلعة من آلات المصنع نفسه، وبسرعة تحولت قاعات المصنع الى ساحة معركة حقيقية سقط خلالها العشرات من الجرحى.

هذا التطور الدموي ادى بنقابة «سي.إف.د.ت» وبمؤازرة من الادارة الى طلب تدخل الشرطة فضلا عن دعوة الادارة لمناصريها الى التجمع خارج المصنع خوفا من حصول كارثة حقيقية، بعد ان بلغ الاحتكاك بين الاطراف المتنازعة حدا خطيرا صعب على الجميع السيطرة عليه... فحلقت احدى طائرات الهليكوبتر طيلة ساعات النهار فوق المصنع في حين طوقته الشرطة باعداد مكثفة (حوالي الف شرطي) في محاولة للفصل بين المضربين المتواجدين داخله وعددهم في حدود الالف، وبين عدد مساو من العمال الراغبين بالعودة الى العمل وجميعهم ينتمون لنقابة «سي.اس.إل» المؤيدة للادارة ويتواجدون في الساحة المقابلة للمعمل.

الوضعية كانت شديدة التوتر والحساسية خاصة وان المتواجدين داخل المعمل هم من المهاجرين اغلبهم من العرب. في حين ان المتواجدين خارجه هم من الفرنسيين وهي وضعية، تشهدها لأول مرة الساحة العمالية باعتبار ان جميع الحالات السابقة المشابهة شهدت التحام العمال الفرنسيين والمهاجرين في مواجهة الادارة وارباب العمل مطالبين معاً بضمان حقوقهم وتحقيق مطالبهم.

وقد ادت هذه الوضعية الشاذة الى تفجير الظاهرة العنصرية في ابشع صورها وتم لأول مرة استقبال الشرطة من قبل العمال الفرنسيين بشكل حافل مرددين نشيد الثورة الفرنسية وتعالت صيحات غريبة اوردتها الصحافة الفرنسية بلهجة استهجان.. وبالتفصيل ومن تلك الصيحات الموجهة للشرطة: «هاجموهم»... «هل تنتظرون ان تفرشوا لهم السجادة الحمراء حتى يغادروا المعمل»... «القوا بالعرب في نهر السين»... «سنقتلكم جميعا ايها العرب»... احد العمال هتف منفعلا «لقد اتيت الى هنا لانني قرفت مثل زملائي... نحن لسنا عنصريون، نحن (سوبر عنصريون)... حتى الافضل من الافضل بين العرب لا يساوي شيئا»!

وكان يمكن لاحداث الخميس الدامي ان تؤدي الى حصول كارثة حقيقية من خلال سقوط ضحايا بين العمال المتصارعين الا ان المفاوضات بين الشرطة والنقابات ادت في النهاية الى مغادرة العمال المضربين للمعمل بحماية الشرطة....

وراء لافتة «س.ج.ت» كان هناك ثلاثون نقابيا فقط في حين حرص بقية العمال على مغادرة المصنع وراء لافتة عريضة لنقابة «سي.إف.د.ت» تدعو لالغاء قرار الطرد.

احصائيات الادارة اشارت الى ان صدامات يوم الخميس ادت الى سقوط ٣٠ جريحا بين صفوف المهاجرين و٢٧ جريحا في صفوف العمال الفرنسيين وان حصيلة مجمل المعارك التي شهدتها قاعات المصنع قد ادت الى سقوط ١٢١ جريحا (٥٧ مهاجرا و٦٤ فرنسيا)... فضلا عن ان خسائر المصنع وصلت الى حدود «١٨» مليون فرنك فرنسي نتيجة تخريب ادوات المعمل.

مواقف متباينة

بعد الخميس الدامي اتخذت الاطراف المعنية مواقف متباينة، تنسجم مع طبيعة طروحاتها لمعالجة ازمة معمل «تالبو بواسي»:

- نقابة «سي.إف.د.ت» اعلنت عن تراجعها عن مبدأ الاضراب داعية الى قيام مفاوضات بين الحكومة والادارة والنقابات بهدف تجاوز الأزمة وقد جاءت تصريحات بعض مسؤوليها حادة تجاه الحكومة، من ذلك اشارة جورج كرونجر (سكرتير عام في نقابة سي.إف.د.ت) الى ان جاك راليت «كذاب» لادعائه بان النقابات كانت مطلعة على موافقة الحكومة على اجراءات الطرد ووصف موروا بانه «احيانا اتعس من بار» رئيس الوزراء الفرنسي في عهد ديستان.
- نقابة «س.ج.ت» اتهمت نقابة «سي.إف.د.ت» باتخاذ مواقف غير مسؤولة وقيادة اضراب غير جدي ادى بها في النهاية وبعد تطور الاحداث الى اللجوء لطلب تدخل الشرطة.
- الحكومة من جهتها ادانت اعمال العنف التي حدثت في مصنع «تالبو بواسي» واكدت على لسان بيرقو فوي وزير الشؤون الاجتماعية بان «حق الاضراب مضمون دستوريا، وحرية العمل ينبغي ايضا ان تكون مضمونة».

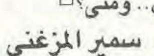
ماكس غالو الناطق الرسمي باسم الحكومة صرح من جهته بان الحكومة ترغب في ضمان استمرار مصنع بواسي ضمانا لمصالح العمال واكد من جهة اخرى حرص الحكومة على فتح نقاش مع العمال المطرودين ومع النقابات التي تمثلهم بهدف «تسهيل عودة الراغبين منهم الى اوطانهم»، على ان تكون قاعدة النقاش تعويضا يساوي ٤٠ الف فرنك، علما ان العمال المهاجرين طالبوا بتعويضات تصل الى حدود ٢٠٠ الف فرنك. وفي نهاية حديثه اشار غالو الى ظروف استقدام العمال المهاجرين للعمل في فرنسا وعلق بقوله «لا يمكن بمثل هذه الصورة استقدام رجل - حتى لو كان مغربيا - لعصره مثل الثمرة ثم رميه».

زلة لسان الناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية المتمثلة في قوله (حتى لو كان مغربيا) اثارت غضب المهاجرين فضلا عن تعليقات شتى للصحافة الفرنسية!

ويبقى من الضروري التساؤل: وماذا عن ردود فعل الحكومات والاقطار التي ينتمي اليها هؤلاء المهاجرون؟

لقد كان واضحا منذ البدء ان حكومات المغرب العربي في محاولة منها لحل مشاكلها الاقتصادية المتراكمة لجأت الى تهجير آلاف العمال الى فرنسا في ظروف قاسية صعبة دون ان تفكر جديا في توفير اسباب العودة الكريمة لهم بعد سنوات الغربة في الخارج.

حاليا الازمة الاقتصادية التي تشهدها فرنسا ادت بها الى التفكير جديا في التخلص من اكبر عدد من العمال المهاجرين وقد جاءت ازمة «تالبو» لتطرح بوضوح عزم الحكومة الفرنسية على طرد آلاف العمال المهاجرين تحت ذريعة حماية مؤسساتها الاقتصادية من الانهيار وضمان تشغيل عاطليها عن العمل، وهذا يعني ان الفترة المقبلة تفرض على الحكومات العربية المعنية التنسيق في ما بينها بهدف اتخاذ اجراءات عملية حاسمة تضمن توفير العمل للعائدين من الخارج وتوفر لهم المناخ للانصهار مجددا في المجتمع الأم بعد ان تركت الهجرة آثارها العميقة في عاداتهم ومفاهيمهم الاجتماعية.. فهل تفعل.. ومتى؟□



سمير المزغني



إلقوا بهم في السين!

في حديث مع المناضل محي الدين كعوش

شهادات أخرى عن محطات الأسر.. وأنصار

كيف عامل الصهاينة أحد المناضلين عندما رفض الظهور على التلفزيون.. وكيف أقعدوا آخر على ماسورة..؟



انصار: لكل مناضل ذكراه عن تجربة الصمود

الجزائر ـ من عدنان بدر:

ان «اللجنة الرباعية» التي قادت صمود المناضلين في معسكرات انصار وانتزعت الاعتراف بها كقيادة شرعية، من قبل الصليب الاحمر الدولي والعدو الصهيوني نفسه... إن هذه اللجنة لم تولد من العدم، بل جاءت كثمرة لنوع من التفاعل المتواصل بين عدد كبير من العناصر القيادية والكوادر الواعية المنتمية لمختلف الفصائل والتنظيمات.. فكان هذا التفاعل هو الصيغة القيادية السرية او المجلس الموسع الذي تستند اليه «اللجنة الرباعية» وتعود له في خططها ومواقفها الاساسية.

وبعد ان عرضت «الطليعة العربية» شهادات اعضاء اللجنة القيادية الرباعية بصورة متتابعة في اعدادها السابقة، اضافة الى الشهادة الطبية للدكتور عماد... تعرض شهادتين لاثنين من القياديين في جبهة التحرير العربية وكان لهما دور في الصيغة القيادية الموسعة المعروفة باسم «القيادة المشتركة»... وهما المناضلان محي الدين كعوش والمقدم ابو اياد.

محي الدين كعوش، عضو قيادة الجنوب في جبهة التحرير العربية وعضو شعبة الجنوب في حزب البعث العربي الاشتراكي، يعطينا في البداية صورة موجزة عن فترة مقاومة الغزو قبل الأسر.

■ أبلغنا بانزال قوات العدو في صور بصورة مفاجئة، وبالانزال الجوي على الشرحبيل في صيدا.. وقد تم التعامل مع هذه القوات من قبل كل فصائل المقاومة وتم تطويقها وانذرت بالاستسلام. لكن العدو استطاع انزال قوات اضافية في المنطقة نفسها.. وكان هناك في اليوم الثاني تقدم للآليات من صور باتجاه صيدا.. وهنا كان للحزب والجبهة دور بارز في التصدي لهذه القوات على محور دوار سينيق ومعمل الصفا وقد دمرت عدة دبابات وآليات هناك.. وفقدت لنا مجموعة لمدة يومين من بين عناصرها نور الدين زعيتر وقاسم دحابرة. كما استشهد الرفيق احمد حلاوة.

كان هناك ايضا تقدم من محور مغدوشة ـ عربصاليم للسيطرة على مخيمي عين الحلوة والمية ومية من منطقة استراتيجية مشرفة عليهما وعلى صيدا، بعد تمهيد بالقصف من قبل الطيران والبحرية استهدف التلال المحيطة. وكان يتركز على تمشيط كل منطقة تطلق منها رصاصة واحدة. (لقد كان هناك تنسيق دقيق بين مختلف اسلحة العدو). واستطاع في النهاية اسكات كل المضادات الارضية فأصبحت المقاومة بدون غطاء.

وكانت اكثر عمليات التدمير الصهيوني وحشية:

١ ـ قصف المستشفى الحكومي في عين الحلوة وبلغت الخسائر ١٣٠ قتيلا.

٢ ـ قصف ملجأ المدرسة الرسمية في صيدا حيث قتل ٢٠٠ لبناني وفلسطيني.

٣ ـ قصف بناية جاد وحرقها وتدميرها.

وهكذا تم دخول صيدا والسيطرة على مداخلها يوم الاربعاء ١٩٨٢/٦/٩ وبدأت معركة مع العدو بالقرب من مكتب «الأونروا» ومثلث الراهبات، دمرت له فيها عدة آليات.

في هذه الاثناء كانت المعركة الكبيرة مستمرة.. انها معركة عين الحلوة حيث تجمع المقاتلون من ساحات القتال الاخرى، وحدثت بطولات رائعة وبقيت المقاومة حتى يوم ١٩٨٢/٦/١٣. كان جنود العدو ينزلون من الدبابات رافعين ايديهم.. وكان هناك ١٧ أسيرا «اسرائيليا» قتلوا في القصف الصهيوني داخل ملجأ جامع عين الحلوة.

في ١٩٨٢/٦/٢٤ تم تطويق مخيم «المية ومية» بقوات كبيرة من قبل العدو وتمت دعوة الاهالي للتجمع في ساحة البلدة لختم الهويات.. ولم يكن بالامكان المغادرة. كما لم تكن لنا تجربة بعد مع العدو في ظروف مشابهة. وتم اعتقال جميع فلسطينيي المخيم تقريبا ونقلوا في شاحنات الى معمل الصفا.

□ سؤال ـ وكنت من بين المعتقلين؟

ـ نعم.. فلم يكن هناك قرار لا من الحزب ولا من الجبهة، بالانسحاب. وآخر برقية استلمناها كانت تقول بالاستمرار في القتال الى جانب قوات فتح. ومن هنا كان قرارنا بالبقاء مع المقاتلين الأمر الذي عزز صمودهم، حتى ان والدتي رفضت الخروج من المنطقة ما دمت فيها.

ومن هنا كان عددنا كبيرا في معتقل انصار حيث كان الحزب والجبهة القوة الثانية من حيث العدد بعد «فتح».

هذا الواقع يشير اليه الرائد سامح عبد المجيد من «فتح»، اذ يقر بأن آخر من قاتل معه في شوارع صيدا وزواريبها تحديدا كانوا من مقاتلي جبهة التحرير العربية. اضافة الى ان بداية الانزال في النبطية كانت على قواتنا في الكفور.

□ سؤال ـ هل من عرض موجز للمحطات التي مررتم بها بين بداية الأسر و«أنصار»؟

ـ ١ ـ معمل الصفا، حيث شخصنا المقنعون، وبعد اربع ساعات نقلنا معصبي العيون ومقيدين الى الارض المحتلة. وكانوا يضربوننا طوال الطريق ويدوسون على اجسامنا بالاقدام.

ـ ٢ ـ وضعنا في جورة (منخفض)، بور، وقد تم على مدخلها تجريدنا من كل ما نملك من ساعات واموال او اي شيء، مع استقبال بالضرب بالعصي.. وقد نمنا هناك ليلة واحدة ببطانية واحدة للفرد.

ـ ٣ ـ صباحا بدأ التحقيق. ثم نقلنا الى المعتقلات الجماعية. وتم استدعائي للتحقيق الأولي بعد اسبوع. وكان يتم الاستدعاء من القاووش بسيارة بيضاء صارت رمزا للشؤم بالنسبة للمعتقلين.

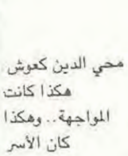
طوال هذا الوقت كنا معصوبي العيون ومربوطي الأيدي و«مكيسين» اذ يدخلون رؤوسنا في اكياس. واستمرت هذه الحال ١٢ يوما مع الضرب المستمر حتى التبول كان في الملابس. وقد عذب كثيرون بالكهرباء.

كانوا يطالبون المعتقلين المدنيين بوجوب الاعتراف بمهمة عسكرية في الثورة.. حتى ان احدهم ويعمل ساعاتي اسمه محمد صبري اضطر للاعتراف بأنه ضابط برتبة مقدم.



صلاح التعمري
الرفض داخل الأسر





محي الدين كعوش
هكذا كانت المواجهة.. وهكذا كان الأسر

الرفيق قاسم دحابره كان عملاقا عندما اعتقلوه، اعادوه محمولا بعد يومين ورموه امامنا على الارض. طلبوا منه مقابلة تلفزيونية فرفض فعذبوه بالكهرباء فوق ارض مسمرة (مليئة بالمسامير).

رفيق آخر اقعدوه على ماسورة...!

وكان هناك آخرون كانوا يربطون اعضاءهم التناسلية بخيوط، ويطفئون السجائر في مناطق من اجسامهم.. كانوا يقدمون لنا البول اذا طلبنا الماء.

كانت هناك وجبات عشوائية من الضرب الكيفي على سطح القدم الخارجي، فوق مصطبة اسمنتية.

احد الاخوة انشلع لسانه من فمه. وكان هناك طبيب عراقي استطاع انقاذه باعجوبة وقد ساعده الدكتور عماد.

اما الطعام، فكانت الوجبة منه نصف ملعقة مربى او نصف ملعقة لبنة مع عُشر (١/١٠) الرغيف.. كان يعطى لكل ١٢ فردا كوب لبن واحد. او لكل خمسة افراد خيارة واحدة. ورغم الحاح الاطباء كان الملح مفقودا كليا من الطعام، في ظروف الحر والتعرّق الشديد.

وزيادة في التعذيب كانت سيارة التحقيق تصل عمدا لطلب الاسرى الى التحقيق مباشرة مع وضع الطعام.

٤ ـ الوصول الى انصار كان في ١٨ ـ ٨ ـ ١٩٨٢. حيث كنا آخر دفعة ارسلت الى هناك. اذ حولوا ٢٥ مناضلا الى سجن الجلمة وحولونا نحن الى «انصار».

نحن المجموعة التي استقبلها هناك الصليب الاحمر. الامر الذي لم يكن متوفرا للمجموعات السابقة. وكان الوضع ما يزال يفرض على الاسرى وضع ايديهم على رؤوسهم طوال فترة تعداد الاسرى في كل المعسكرات، وكانت تستغرق ساعتين. وتسمى هذه العملية «طيارة» وكانوا في بعض الاحيان يمددونها كعقوبة.

□ سؤال ـ هل من فكرة عن التوجهات الرئيسية للتحقيق؟

ـ تتلخص التوجهات بما يلي:

١ ـ من يعمل داخل الارض المحتلة؟
٢ ـ عمليات المجالات الخارجية و«الخاصة».
٣ ـ المعلومات عن العسكريين، وبالذات الذين يعملون في المدفعية وراجمات الصواريخ.

وقد لاحظنا ان معلوماتهم عن الفصائل والثورة كانت اقل بكثير مما كنا نتوقع. فهم لا يعرفون المراتب الحزبية. ولا حتى التشكيلات التنظيمية في المنظمات، انما استفادوا في هذا المجال من معلومات الذين تساقطوا.

□ سؤال ـ كيف ولدت تجربة القيادة المشتركة؟

ـ في البداية كانت هناك اتصالات فردية. واحيانا عبر الاسلاك. وفي تلك الاثناء كان الصهاينة قد عينوا «مخاتير» من بعض الضعفاء الذين اصبحوا ادوات في ايديهم. هؤلاء المخاتير (واحد لكل معسكر وشاويش لكل خيمة) كانوا من اسوأ التجارب في حياة المعسكر.

حاولنا اولا التمرد بتاريخ ٢٧ ـ ٩ ـ ١٩٨٢. وكانت هناك دعوة لاضراب لم تنجح لانه كان هناك بعض الخوف. كما ان بعض الذين لهم تجربة في سجون الداخل كانوا ينصحون بالتريث ويتهمون المتشددين منا بالمراهقة السياسية! بعد فترة، في شهر تشرين اول، وصل صلاح التعمري وتم الاتصال معه من قبل قائد المعسكرات بناء على طلب الصليب الاحمر، من اجل تشكيل لجنة دفاع عن الاسرى انسجاما مع اتفاقية جنيف. فتشكلت «لجنة الاربعة». وقد حدث خلاف حول هل تكون لجنة ام قيادة مشتركة!

وفي يوم عيد الاستقلال اللبناني تم رفع الاعلام اللبنانية والفلسطينية. فطلب العدو من الأخ صلاح التعمري ان يأمر بانزالها. فرفض وجمدت اللجنة عملها في ١ ـ ١٢ احتجاجا. لكن الامور تطورت بسرعة على اثر اقتحام العدو للمعسكر رقم (٢٠) حيث استشهد ثلاثة اسرى من ضمنهم الرفيق محمد دياب من الحزب، ومناضل آخر اسمه سهيل ابو الكل وآخر اسمه نعيم عبد العزيز، وثلاثة جرحى. على اثر ذلك تحركت اللجنة لان الاسرى رفضوا تسليم الجثث الا بحضور اللجنة والصليب الاحمر. وهنا بدأ العمل التنسيقي بين القيادة المشتركة واللجنة. وكانت القيادة المشتركة تضم ممثلين عن كل التنظيمات الفلسطينية واللبنانية.

كانت مهمة القيادة المشتركة الاشراف على العمل التنظيمي والسري داخل المعسكر. ووضع البرامج التصعيدية في مواجهة العدو. وكان لها دائما القرار النهائي. وقد عقدت اول اجتماع كامل لها في المعسكر رقم (٥) بتاريخ ١ ـ ٣ ـ ٨٣ لمواجهة حادث انتحار تم في المعسكر رقم ١٣.

وقد اقترح في هذا الاجتماع احراق الخيام والمطالبة باطلاق سراح المدنيين. ورفعت مذكرة بذلك الى الصليب الاحمر. تتضمن المطالبة بالافراج عن المرضى والمدنيين اللبنانيين وتشكيل لجنة دولية للتحقيق في حادث الانتحار الناجم عن وضع نفسي للأسرى.

وقد اعطي الصليب الاحمر مهلة اسبوع للرد على المذكرة. ومنذ ذلك التاريخ استمر وجود القيادة المشتركة كهيئة تقف وراء «اللجنة الرباعية».□

لقاءات اخرى في الاعداد القادمة

لم يفقدوا الأمل بمشاركة بن جديد

تبذل مساعي على مستوى عربي كبير لاقناع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد للمشاركة في مؤتمر القمة الاسلامية الذي سينعقد بالدار البيضاء في الفترة ١٦ ـ ١٨/١/٨٤.



الهدف هو تثبيت مصالحة مغربية ـ جزائرية. بعد لقاء «قرية العقيد لطفي» لفسح الطريق امام حل لمشكل الصحراء الغربية يرضي الجميع بعد المازق الذي وصل اليه.

حتى الآن، اعتذر الرئيس الجزائري بظروف انتخابات الرئاسة في بلاده، والتي ستجدد ولايته بكل تأكيد، ومع ذلك لم يفقد الوسطاء الأمل.□

اعدامات.. وبالاسماء

اعدمت السلطات الايرانية مؤخرا مجموعة من الضباط بتهمة الانتماء لمنظمة مجاهدي الشعب ـ خلق ـ المعارضة. وقال مكتب المنظمة في باريس يوم الجمعة ١٩٨٤/١/٦، ان عملية الاعدام جرت بصورة سرية، وكشف اسماء اثنين من الذين تم تنفيذ الاعدام بهما وهما هادي بيغي، ومحمد اشرف، إلّا انه لم يحدد عدد المجموعة التي أعدمت معهما.

كما كشف مكتب المنظمة المعارضة عن عمليات اعدام اخرى لمئات المعارضين خلال الشهرين الاخيرين من العام الماضي، وأورد اسماء ستة منهم وهم:

- مسعود موتلاغ (١٨ سنة) تلميذ.
- محمد رضا حيدري (٢٧ سنة).
- مهدي فرصناكي (٢٣ سنة).
- مهنز سهركار (١٨ سنة) تلميذة.
- جواد راغبي (٣١ سنة).
- مرتضى حيدري (٢٧ سنة).

سيارة «جيمس بوند» لمسؤولي طهران!

مع استمرار عمليات المقاومة المسلحة لنظام طهران. لجأت السلطات الايرانية هناك الى تعزيز وسائلها لحماية عناصرها وكبار المسؤولين فيها بشكل خاص. وعملت من اجل تحقيق هذا الهدف على شراء الف سيارة خاصة من نوع ليموزين مرسيدس من المانيا الغربية.

ميزة هذه السيارات انه لا يخترقها الرصاص، وانها تتحمل النيران اذا اطبقت عليها لمدة نصف ساعة دون اصابتها بأية اضرار، وهي مزودة بجهاز في قواطعها الامامية والخلفية يمكن تركيب اسلحة اوتوماتيكية فيها لاستخدامها من قبل راكبيها وسائقها عند الحاجة. كما انها مزودة بزيت خاص يمكنها في حال مطاردتها من قبل سيارات اخرى، سكبه على الطريق عبر انابيب العادم مما يجعل السيارات المطاردة عرضة للانحراف اذا ما استمرت بالمتابعة.

ما يذكر في هذا الصدد ان ايران كانت قد اشترت في وقت سابق كمية مماثلة من السيارات المصفحة من نوع BMW ومن ألمانيا الغربية ايضا.□

فتش عن اسباب التوتر

المسؤولون التونسيون مغتاظون جدا من مكالمة القذافي الهاتفية للاطمئنان على الوضع في تونس والاستعداد «لمد يد المساعدة». لضبط الأمور في البلاد!



وحادث تفجير انبوب الغاز الجزائري العابر لتونس، والذي نفذته عناصر قادمة من ليبيا اعاد التوتر القديم بين تونس وليبيا.

مصدر دبلوماسي مطلع في العاصمة التونسية قال بان الايام القادمة ستشهد تصعيدا غير منتظر للتوتر بين تونس ـ طرابلس، والجزائر ـ طرابلس، وان المسؤولين الجزائريين لا يمكن ان يسكتوا عن تحرشات نظام القذافي، على الاقل بسبب معاهدة الوفاق والاخاء الموقعة بين الشاذلي بن جديد والحبيب بورقيبة في ١٩ آذار (مارس) ١٩٨٣.□

«الاهرام» طبعة دولية من لندن

قررت مؤسسة «الاهرام» الصحافية التي تصدر صحيفة «الاهرام» القاهرية المعروفة اصدار طبعة دولية من «الاهرام» في آذار (مارس) المقبل، وقد اختيرت العاصمة البريطانية مكانا لهذا الصدور.

الطبعة الدولية من «الاهرام» ستعد في القاهرة ومن ثم يتم نقلها عبر القمر الصناعي الى لندن، وستتضمن ما بين صفحتين الى اربع صفحات من الاخبار والمقالات الخاصة والموجهة للجاليات العربية المقيمة في الخارج

بينما سكت «البعض» وتواطأ الآخر

بغداد تعتبر زيارة ابو عمار «شأنا فلسطينيا»

تعددت الآراء والمواقف بشأن زيارة ابو عمار الى القاهرة ولقائه بالرئيس المصري حسني مبارك بعد خروجه القسري من طرابلس على اسنة رماح «الاشقاء» السوريين والليبيين. والكيان الصهيوني، ووسط صمت عربي مريب كان بعضه بمثابة مباركة لهذا «الخروج»...!

بغداد كانت تترقب هذه الزيارة، وقد عبر الرئيس صدام حسين عن موقف العراق ازاءها وازاء الضجة المثارة حولها لدى لقائه في بغداد بوفد الاتحاد العام لعمال فلسطين ان زيارة ابو عمار الى القاهرة لا تثير الغرابة ولا تستحق هذه الضجة، اي انها في نهاية المطاف «شأن فلسطيني» ،وتقع ضمن حالة «التفاعل بين الافكار وصولا الى الموقف الافضل» على الصعيد القومي.

وانتقد الرئيس صدام حسين «الضجة التي افتعلتها المواقع الانتهازية ضد زيارة عرفات الى مصر» وقال «أننا لا نجد غرابة في زيارة ابو عمار لمصر.. ولولا مشاغلنا ومتابعتنا لما يجري في جبهات القتال لزرت مصر وتناولت شايا مع الرئيس مبارك ردا على مواقف الفلسطينيين»

هذا الموقف العراقي الذي عبر عنه الرئيس صدام حسين يلخص المنهج الذي اختطه العراق في عدم التدخل في شؤون الفلسطينيين «بصيغة الترجيح التكتيكي لهذا الطرف او ذاك وانما ان نقف ايضا ضد محاولات الآخرين بهذا الاتجاه» عن حد قول الرئيس صدام حسين اي ان العراق يعلق اهمية كبيرة على استقلالية القرار الفلسطيني الحر ويتبنى سياسة ترك «البيت الفلسطيني» لاهله واحترام خياراتهم ولكن هذا لا يعني القبول او السكوت عندما تفرض عليهم هذه الخيارات وتصاغ من «خلال جهود دولية وعربية» وتوجه ضد مصالح الفلسطينيين وتنتقص من قرارهم المستقل.. واشار الرئيس صدام حسين الى القرار الجريء للرئيس حسني مبارك في حماية اسطول الفلسطينيين من مهاجمة الصهاينة عند الخروج من طرابلس، وهذا القرار مهما قيل عنه، فأنه يتعارض تماما مع «اتفاقية كامب ديفيد» ولكن مصر حسني مبارك اتخذته ونفذته ، بينما اشد الاقطار عداوة لـ «كامب ديفيد» كما تدعي كانت تشارك في قتل الفلسطينيين وتحاصرهم، والآخرين يغلفهم الصمت ويثابرون من أجل ان «تخرج» المقاومة الفلسطينية من ساحة الصراع وهي محتفظة «بكرامتها» «!!!» وعدا ذلك، فان زيارة الزعيم الفلسطيني لمصر، كناتج عرضي مهم لها، تسهم بشكل كبير في عودة مصر الى احضان الامة العربية وخطوة على طريق فك قيود اسرها من اتفاقية كامب ديفيد التي بدت مصر حسني مبارك تبتعد عنها شيئا فشيئا...□

وبخاصة في اوروبا واميركا وكندا.

عبد الله عبد الباري رئيس مؤسسة «الاهرام» اعلن انه سوف تصدر ١٠٠ الف نسخة من «الاهرام» في البداية ويتوقع مجلس ادارة المؤسسة الحصول على ٥٠ الف اشتراك وستسمى الشركة المسؤولة عن الطبعة الدولية (الاهرام اوفر سيزليميتد).

الاعداد التجريبية الاولى لهذه الطبعة ستصدر في شباط المقبل وسيقام مركز طباعي آخر في نيويورك في حال نجاح هذه التجربة في لندن.

المعروف ان صحيفة «الاهرام» تصدر ٧٠٠ الف نسخة في يوم العطلة الرسمية و٦٠٠ الف نسخة في الايام الاخرى.

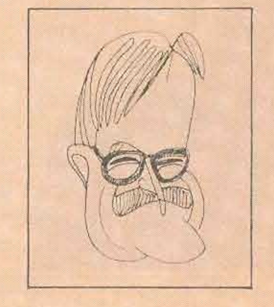
ومما يذكر ان هناك مؤسسات صحافية اخرى تصدر صحفا عربية من اوروبا، وان هناك مؤسسات اخرى تعمل على اصدار صحف اخرى يومية، قريبا. □

أطعموا الكسم لحم حمار!

في فترة «غياب» حافظ أسد تم ايفاد بعض «شخصيات» الحكم الى مناطق مختلفة من سورية لمحاولة تحسين العلاقات مع الناس واسترضاء قطاعات اجتماعية معينة لضمان امن النظام في تلك الفترة الحرجة.

من ضمن هذه الارساليات، كان نصيب الدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس الوزراء ان يزور منطقة الجزيرة في شمال شرق سورية ويلتقي مع زعماء عشائر البادية.

وبالفعل تم عقد اجتماع واسع هناك، بادر فيه رئيس الوزراء الى سؤال زعماء العشائر والحاضرين عن المشاكل التي يعانون منها، وراح يعدهم بان الدولة عازمة على توفير الحلول لكل تلك المشاكل مهما كان نوعها. لكن الحاضرين ظلوا صامتين.. ولما الح الكسم على ضرورة المصارحة انبرى بدوي من بين



الحضور وقال له: «ان مشكلتنا تتمثل بجماعتكم وازلامكم.. اوقفوهم عند حدهم وكفوا شرورهم عنا ونحن بالف خير»...

وبعد هذا اللقاء الذي كان ختامه حديث ذلك البدوي انتقل رئيس الوزراء وصحبه الى مدينة الرقة حيث اقيمت لهم وليمة غداء في مقصف البلدية.

ويتندر ابناء الرقة بانهم وضعوا في صحن رئيس الوزراء لحم حمار.. فأكله دون ان يميزه عن لحم الغنم.. ويضيفون بسخرية: تصوروا رئيس وزراء لا يميز بين لحم الحمير ولحم الغنم!!

ويروي قادمون من القطر السوري ان هذه النادرة قد شاعت في كل انحاء القطر، وان ابناء الرقة يؤكدون انها صحيحة وقد حدثت فعلا. □

محاولة انقلابية في موريتانيا

تعرض نظام الرئيس ولد هيداله الى محاولة انقلابية في الاسبوع الماضي لم يكتب لها النجاح. هذا ما قالته «للطليعة العربية» مصادر موريتانية مطلعة، واضافت ان المحاولة اكتشف امرها في منتصف الاسبوع، وان



«بوخريص» احد اشد المؤيدين للقذافي بين المتنفذين في اوساط الحكم الموريتاني، هو الذي قاد المحاولة، وان اسباب قيامه بالمحاولة الانقلابية للاطاحة بالرئيس ولد هيدالة، وهو شريك في الحكم، تعود الى نكوص هيداله عن تنفيذ وعده بالاعتراف «بالجمهورية الصحراوية»، اذا لم يجر الاستفتاء الذي كان مقررا اجراؤه فيها نهاية العام الماضي.

وكانت محاولة اخرى قد حصلت في بداية العام ١٩٨٣ ولم يكتب لها النجاح، حيث قادها بوخريص ايضا بدعم مكشوف من ليبيا لكنه نتيجة للظروف التي كانت تمر بها البلاد لم يجر الاعلان عنها وانما جرى طلب سحب السفير الليبي واثنين من مساعديه، الا ان العقيد القذافي مارس ضغطا شديداً على ولد هيدالة تم على اثره ابقاء السفير. □

القذافي - بوهاري علاقات .. حميمة

علمت «الطليعة العربية» من مصادر ديبلوماسية مطلعة ان هناك علاقة حميمة تربط بين العقيد القذافي وقائد الانقلاب الجديد في نيجيريا بوهاري، الا ان هذه العلاقة بقيت طي الكتمان ولم يجر الافصاح عنها بعد نجاح الانقلاب خوفا من ردود الفعل الشعبية داخل نيجيريا على العهد الجديد، خصوصا وان نشاطات القذافي ومخططاته في افريقيا انعكست على الداخل النيجيري ايضا عندما وصلت الى اقليم ماي ديغرو النيجيري الذي حاول العقيد سلخه عن البلاد والحاقه بحليفه غوكوني في تشاد لغرض احكام الطوق على حسين حبري. □

هذا الوطن

ليس دفاعا عن «أبو عمار».. ولكن!!

كان على الذين يتبارون في اطلاق القاب الذَّم ونعوت القدح على «ابو عمار» في اعقاب زيارته الى مصر ومقابلته للرئيس حسني مبارك، ان يكونوا اكثر احترازا وهم يندفعون في هذا الطريق الخطر على مستقبل الثورة الفلسطينية ومستقبل القضية التي تناضل من اجلها ايضا.

فبإسم الحرص على النضال الفلسطيني، وتحت ظل شعارات التحرير ورفض التسويات الاميركية، يتم حاليا وصف رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بـ «الخيانة» وبانه «سادات فلسطين». ولو ان الحملة على «ابو عمار» اقتصرت على الذين حملوا السلاح ضده وشقوا الساحة الفلسطينية وحاصروا الثورة ومقاتليها في البقاع والشمال حتى اخراجهم من طرابلس بعد عام كامل من اخراجهم من بيروت على يد القوات الصهيونية، لهان الامر ولقلنا ان هذه الحملة هي استكمال للحرب العسكرية التي شنوها ضد الثورة وقيادتها. وهذا الامر طبيعي جدا من هؤلاء، اذ من المعروف سلفا ان هذه الاطراف التي حملت السلاح ضد «ابو عمار» لا بد وان تستعمل كل الاساليب من اجل النيل منه ومن الثورة الفلسطينية.

ولكن...

ان تتصدى لقيادة هذه الحملة على «ابو عمار»، الذي بات من دون مراء رمز النضال الفلسطيني في هذه المرحلة، اطراف فلسطينية كانت تظهر حرصها على وحدة النضال الفلسطيني وعلى قيادة الثورة، فهذا امر اكثر من مستغرب واكثر من مستهجن!

ومما يزيد في استغرابنا واستهجاننا، ان تقوم هذه الاطراف باطلاق العنان لاتهاماتها الى حد قطع الخيط الرفيع الذي كان يصل بينها وبين قيادة الثورة، هذا في الوقت الذي كانت تبلغ فيه لسانها عندما كانت القوات السورية تقوم بمطاردة مقاتلي الثورة الفلسطينية من البقاع الى الشمال، وعندما اقدمت على محاصرة مدينة طرابلس وقصفتها بجميع انواع الاسلحة لاجبار قيادة الثورة الفلسطينية ومقاتليها على مغادرتها. لقد بدت هذه الاطراف في حملتها المتشنجة واللاموضوعية على «ابو عمار» وقيادة الثورة الفلسطينية، كما لو انها كانت تنتظر اية مناسبة من اجل اتخاذ هذا الموقف ارضاءاً للنظام الحاكم في دمشق. وبالتالي بدى موقفها اشبه برجع الصدى للموقف السوري من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ومن «ابو عمار» شخصيا، اكثر منه موقفا وطنيا مستقلا.

وهذا الكلام يقال، لا في معرض الدفاع عن «ابو عمار» وعن زيارته الى القاهرة، وذلك بغض النظر عما اذا كانت هذه الخطوة صحيحة ام لا، وانما دفاعا عن الحقيقة وعن حدود الموقف الوطني الفلسطيني المستقل والصحيح. فـ «ابو عمار» اعرف بظروفه من غيره، وهو الاقدر بالتالي على الدفاع عن موقفه وعن قراره بزيارة القاهرة ومقابلة الرئيس حسني مبارك. □

ناجح على اسعد

عن الوفاق والتوتر في العالم

اضواء على "دبلوماسية العمالقة" في آسيا

د. محمود عبد المنعم مرتضى

قدر للقارة الآسيوية ان لا تعرف الأمن والاستقرار منذ ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها بخلاف مناطق اخرى كثيرة في العالم. وشهدت آسيا ـ خلال هذه الفترة الاخيرة ـ اندلاع الصراعات الدامية على ارضها، الواحد تلو الآخر، وخاصة في شرقي القارة، وهي المنطقة التي اصبحت مكمنا للأزمات المتفجرة، وبالتالي احدى المناطق الساخنة للصراع الدولي لا سيما بعد ان تبخرت الآمال المعقودة على سياسة الوفاق، وبدأت اللعبة السياسية للقوى العظمى تتخذ لنفسها اشكالا متغيرة في هذه المنطقة من العالم، حيث توجد معظم المصالح الحيوية للقوتين العظميين.

فمن ابرز الظواهر السياسية المعاصرة تدهور القوة الاميركية بشكل واضح في آسيا في السنوات الاخيرة. وهذه الحقيقة، هي احد الاسباب الرئيسية لظهور التقارب الغربي من الصين وبالذات الولايات المتحدة التي بدأت تمد الجسور بينها وبين الدولة التي حاولت ان تتجاهلها عشرين عاما بلا طائل.

وكان رد الاتحاد السوفياتي على هذه التطورات ان قام بتطوير قواته العسكرية وتدعيمها باضطراد في هذه المنطقة، وعمد ـ من خلال مبادرات جريئة ـ الى تقوية نفوذه السياسي لمحاصرة بقايا الوجود الغربي في آسيا. ورغم تصاعد الشكوك حول قدرة او رغبة الولايات المتحدة في مساعدة اصدقائها في هذه القارة لمواجهة تفاقم النفوذ السوفياتي، الا انها ما زالت تشكل الملجأ الوحيد امامهم.

آسيا هي «الترمومتر»

ويجدر بالذكر ان القارة الآسيوية كانت تبشر بحمل لواء عصر سياسي جديد من التعايش السلمي وعدم الانحياز، في وقت انقسم فيه العالم الى كتل سياسية متطاحنة. فكلنا يذكر كيف قامت آسيا ـ بعد انتهاء عصر الاستعمار، وظهور الدول الجديدة ذات السيادة ـ بتبني سياسة عدم الانحياز والدعوة لها، من خلال انعقاد مؤتمر «باندونج» الشهير الذي وضع الأسس لهذه السياسة التي سارت على هداها وانتهجتها معظم دول القارتين الآسيوية والافريقية. لكن سرعان ما اصبحت هذه القارة ذات الكثافة السكانية الضخمة، والخواص المتغيرة لدولها وسكانها، مسرحا للعديد من الأزمات الطاحنة، اودت بأمنها، وأهم هذه الأزمات على الاطلاق هي ازمة كوريا والهند الصينية.

فبالاضافة الى الصين التي تطالب بالسيطرة المباشرة على الاحداث في آسيا ـ بصفتها اكبر دولة آسيوية ـ هناك ايضا القوتان العظميان ومصالحهما الحيوية في هذه القارة.

لذلك تعتبر آسيا (الترمومتر) الذي يمكن ـ من خلاله ـ قياس درجة فعالية سياسة الوفاق، او تراخيها وتدهورها. ان مراقبة الاحداث في هذه المنطقة، تكشف عن حقيقة ان القوى العظمى لم تكف عن تدخلها في الشؤون الداخلية للدول، مثل الغزو الفيتنامي لكمبوديا، الذي شجعه الاتحاد السوفياتي، ثم اقدام الصين على (معاقبة) فيتنام على هذا الغزو، وكذلك دخول الجيوش السوفياتية الى افغانستان، وايضا انتهاك الولايات المتحدة للأراضي الايرانية، في محاولة لانقاذ الرهائن بالقوة.

واذا كان من الضروري ان نأخذ في الاعتبار الحضور المتزايد للدولة السوفياتية في العلاقات الدولية، وتنامي تأثيرها في سير الاحداث العالمية، فانه من الملاحظ ـ في نفس الوقت ـ ان السوفيات يعيرون العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية اهمية بالغة، وفي مطالعة الأدبيات السياسية السوفياتية، يلمس المراقب السياسي، تخوفا سوفياتيا من السياسة الاميركية الراهنة التي برزت مع وصول الرئيس رونالد ريغان الى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة الاميركية، واسباب هذا التخوف يعود الى المحاولات الاميركية الهادفة الى وضع اسس جديدة للعلاقات بين الجبارين، بحيث تعتبر تراجعا عن انجازات السبعينات التي يعدها السوفيات تطورا ايجابيا في سياسة الانفراج الدولي.

من هذه الزاوية اذن، اي من زاوية التراجع الاميركي عن الأسس السابقة للعلاقات بين واشنطن وموسكو، يمكن النظر الى السياسة السوفياتية الخارجية حيال مجمل القضايا العالمية وحيال النقاط البارزة في الأزمات الدولية بصفة عامة، والآسيوية بصفة خاصة. وهذا ما ألمح اليه وزير الخارجية السوفياتي (اندريه غروميكو) في خطابه الاخير في الجمعية العامة للأمم المتحدة، عندما اشار الى ان السياسة الاميركية الجديدة، تريد ان تدخل عنصر القوة والتفوق والحرب كأساس للعلاقات بين الشرق والغرب. وهذا يعني ـ عمليا ـ ان السياسة الهجومية لريغان تقابلها بالضرورة ردود فعل سوفياتية ومواجهات ايديولوجية وسياسية محدودة.

ولكل ذلك نتائجه التي تجعل السؤال مشروعا: هل نحن امام واقع دولي جديد يفترض اعادة النظر في الخريطة السياسية، وفي الواقع الجيوسياسي؟ ويظل الفارق الرئيسي بين السياستين الاميركية والسوفياتية من المنظور الاستراتيجي يكمن في انه لا يمكن الكلام على ثبات في الاستراتيجية الاميركية، فهي متغيرة ومرتبطة بشخص الرئيس والانتخابات والقوى التي اوصلته.

وهذا الأمر لا ينطبق ابدا على الاستراتيجية السوفياتية، فهي مرتبطة بثبات المؤسسات والخط العام للحزب الذي يمسك بمقاليد كل شيء. وهذه الحقيقة تجعل من تغيير القيادات السياسية السوفياتية، مسألة لا تؤثر الا هامشيا في السياسة الخارجية وفي الموقف من القضايا العالمية، لأن الحزب الشيوعي السوفياتي هو الذي يقرر كل شيء، ونشاطه يبدأ في المجتمع المدني والعسكري والسياسي، ويطل على وجوه التقرير والتنفيذ.

ولعل مكمن الأزمة في السياسة الاميركية في ان اساس التصور الاستراتيجي لدى ريغان، انما يرتكز على احداث تطور ضخم في الآلة العسكرية الاميركية، لمواجهة ما يسمى بالتحديات الجديدة. اي ان الروح التي يعبر عنها ريغان، هي روح البحث عن التفوق الاميركي القديم، بغض النظر عن اية حقائق دولية جديدة، اذ يجب اعادة كل الأمور الى ما كانت عليه في اوائل الخمسينات، اي الابقاء على الاتحاد السوفياتي في وضع ادنى من الناحية الاستراتيجية، وخضوع كامل للحلفاء والدول النامية.

وفي هذا الصدد، يشير تقرير لمجلة U.S. NEWS et WORLD REPORT ان الرئيس الاميركي ريغان، يجب عليه ان يتعامل بفاعلية مع الحقائق الجديدة التي برزت في الحياة الدولية، وابرزها ما يلي:

أولا: التصاعد الدرامي للقوة العسكرية للاتحاد السوفياتي في العالم، مما يهدد استراتيجية التفوق الاميركي الذي تحقق خلال العقود الماضية.


مؤتمر باندونغ كان الطموح بعد انتهاء عصر الاستعمار

ثانيا: تزايد القوة الاستقلالية لدى حلفاء الولايات المتحدة، اذ لم يعودوا يشعرون بالثقة في سياستها، ولم تعد لديهم الرغبة في السير آليا في ركب واشنطن، لضعف اقتصادها وللشكوك التي تساورهم في جدوى الاحتماء بمظلتها النووية. ولعل الكثير من الدلائل يعزز ذلك، منها الاحتجاجات الواسعة التي نشهدها الآن ضد انتشار السلاح النووي في اوروبا والتي اتخذت ابعادا استثنائية.

وبالعودة الى الصراعات القائمة في القارة الآسيوية بين العمالقة الثلاثة: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والصين الشعبية، نجد ان الاتحاد السوفياتي - في التوازن الدولي القائم في منطقة الهند الصينية - يبدو اكثر قدرة على ادارة الامور وتوجيه التناقضات، بما يخدم تثبيت حلقاته، وتشديد دائرة الخناق على الانظمة الموالية للسياسة الاميركية. وتشير - مصادر المعلومات - الى ان وضع هذه المنطقة، انما يحتم نوعا من التنسيق الاميركي - الصيني مزدوج الهدف:

اولا: يحول دون سقوط المنطقة في دائرة الفلك السوفياتي نهائيا وتبقى عنصرا صينيا.

ثانيا: يساعد الصين على استكمال سياستها الهجومية التي يفرضها الحصار الذي تعانيه في الشمال والغرب على يد الاتحاد السوفياتي، وفي الجنوب بواسطة الهند الصينية، وفي الجنوب الغربي عن طريق الهند.

وجدير بالملاحظة ان الادارة الاميركية تعمل - حاليا - على فتح ملف بكين، وتحاول جديا توظيف (الورقة الصينية) في استراتيجيتها الشاملة ضد الاتحاد السوفياتي، وتوثيق العلاقات الثنائية بين اكبر مصدر للتكنولوجيا (الولايات المتحدة)، واكبر سوق للاستهلاك سواء للمعدات الحربية او غير الحربية (الصين الشعبية). بل يمكن القول ان قرار واشنطن تزويد الصين بالسلاح، قد اتخذ في ضوء توثيق الجبهة ضد السوفيات بحيث يمكن ان تلعب الصين دورا رئيسيا، غير ان التقارب الصيني - الاميركي يواجه في الحقيقة صعوبات عدة نظرا الى انقسام الراي بين اهل البيت الابيض، بين انصار (بكين) وانصار (تايوان). فوزارة الخارجية - مثلا - تؤيد الانفتاح والمراهنة على (الصين الشعبية)، بينما يتحفظ مجلس الأمن القومي ويلوح بوجوب اعادة الاعتبار الى (الصين الوطنية).



الصين في خارطة آسيا

ولعل هذه الصعوبات في العلاقات الصينية - الاميركية، والمنتظر لها ان تتفاقم في المستقبل لاسباب واعتبارات مختلفة، هي ذاتها مكمن الفرص الايجابية في السياسة السوفياتية حيال القارة الآسيوية، ويضاف الى الرصيد السوفياتي في هذا الخصوص، حقيقة انه منذ عام ١٩٥٠، توجد ثمة قرارات اميركية يمنع بموجبها التعامل مع الصين الشعبية، او بيعها اسلحة، الا بعد التشاور مع الكونغرس وحلفاء الولايات المتحدة كاليابان ودول جنوب شرقي آسيا في حلف شمال الاطلنطي، ومع ان هذه القرارات تخضع -

السوفييت يتخوفون من التراجع الاميركي عن اسس الانفراج الدولي.. وريغان لا يود الاعتراف بالحقائق الجديدة في العالم!

الآن - جميعها لاعادة النظر بغرض رفع الحظر المفروض على الصين في هذه المجالات كلها، الا انها لا تزال - حتى الآن - مجرد وعد على ورق.

وتتخوف دول جنوب آسيا من امكان تسليح الصين الشعبية بأسلحة متطورة نظرا الى خطورة فرض هيمنة بكين على المنطقة، خصوصا ان لها اهدافا بعيدة في السيطرة على ذلك الجزء من العالم بفضل وجود جاليات صينية كبيرة في اندونيسيا وماليزيا مثلا، واحزاب شيوعية في كل هذه البلدان، قريبة من الحزب الشيوعي الصيني، في المفاهيم الايديولوجية والسياسة الخارجية.

ومن ناحية اخرى، يتردد ان بكين قد لوحت لواشنطن بامكان اجراء اتصالات مع موسكو والهند وفيتنام (بدأت بالفعل مع الهند، ومن المحتمل ان تتطور كذلك ايجابيا مع موسكو) اذا ما بقي الاتصال الاميركي بتايوان قائما. فمن المؤكد ان مفتاح العلاقات الصينية - الاميركية، يبقى رهنا بقرار واشنطن واقرارها بوجود صين واحدة عاصمتها بكين، شرط الا تستعمل الاخيرة القوة لاسترداد تايوان.

والى جانب ما سبق ذكره، فان ما يجدر الانتباه اليه كذلك هو ان ثمة بوادر تباين بين السياسة الصينية والسياسة الاميركية في المنطقة، اذ ان بكين تأخذ على واشنطن ترددها في دخول حلبة النزاع والمجابهة مع السوفيات، بينما هي مجبرة على الهجوم، ومحاولة الخروج من حدودها في ظل المعادلات المطروحة دوليا. لكن الوضع الدولي يحول دون اي خطوة صينية في هذا المجال، اذا لم تقترن بتحالف كامل مع الولايات المتحدة في المنطقة.

وفي هذا الخصوص يقول مصدر صيني «ان تحرك بلاده في المنطقة رهن حاليا بمدى تفاقم التوتر الاميركي - السوفياتي، وبمدى جدية الادارة الاميركية في مواجهة السوفيات اينما كانوا». وانطلاقا من هذا (الواقع) الذي يفرض نفسه، فانه يمكن الجزم بان الصين لا تمتلك منفردة استراتيجية دولية خاصة تمكنها من التحرك بحرية وفعالية للحد من الخطر السوفياتي، وهنا على وجه التحديد، تتمثل قوة الموقف السوفياتي مقارنة بالموقف الصيني.

اميركا في التقييم السوفياتي

ويستفيد الموقف السوفياتي - في نفس الوقت - من عوامل تشكيل الموقف الاميركي في المنطقة، ومن سلم اولوياتها الأمنية والقومية في استراتيجيتها الكونية المناوئة والمنافسة للسوفيات على اتساع العالم.

ويقوم التقييم السوفياتي للسياسة الاميركية في منطقة جنوب شرقي آسيا والباسفيك على التصور التالي:

- الولايات المتحدة لا تريد - في الوقت الحاضر - اثارة الوضع في جنوب شرقي آسيا، لكنها لا تسقط المنطقة من حساباتها، فهي تبقي على عناصر التوتر الداخلية في الأنظمة الشيوعية (فيتنام - لاوس - كمبوديا)، وتعتبر ان هذا الواقع هو ورقة يمكن تحريكها والمساومة عليها في الوقت المناسب.

- تتجه الولايات المتحدة الى حماية الأنظمة الموالية لها، وتعمل على تقويتها والاحتفاظ بها ضمن دائرة نفوذها كـ(تايلاند وبورما وماليزيا واندونيسيا) وقد خصصت واشنطن لهذا الأمر مساعدات عسكرية واقتصادية كبيرة لتمكين هذه الأنظمة من الوقوف في وجه الأنظمة الموالي لموسكو.

- تسعى واشنطن الى اقامة نوع من حلف ياباني - صيني يؤدي مستقبلا الى خطوة تحلم بها الصين وهي المواجهة في الهند الصينية مع السوفياتي، غير ان المصاعب القائمة في طريق اقامة هذا الحلف، واهمها ادراك اليابان بمدى مخاطر وسلبيات هذا التحالف على مستقبل الاقتصاد والرخاء الياباني لا زالت تشكل ابرز ضمانات الابقاء على الوضع الراهن المريح للسوفيات.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو الى اي مدى ستشكل المساعدة العسكرية الاميركية للباكستان التي اضافت عنصرا جديدا على تعقيدات الموقف في القارة الآسيوية، وتطورات الوضع المتفجر في جنوب شرقي آسيا، وتداعيات المسألة الافغانية الآخذة في التفاقم، ورفع الحظر على تصدير الاسلحة (الفتاكة) الى الصين، وهي العوامل التي تشكل في مجموعها، محاولة جديدة لإعطاء مزيد من العصب للدبلوماسية الاميركية في القارة الآسيوية، اهتزازا واختلالا في ميزان القوى الدولية في هذه القارة المشحونة بالمشاكل والأزمات والحروب؟ وهل يمكن - في اعقاب هذه السلسلة من التحدي المضاد - ان ترسو سفن العمالقة في خليج ما، بما يسمح بتسكين ازمات الشعوب المغلوبة على امرها، ولو من خلال الاعتراف المتبادل بـ(المصالح المشروعة) للاطراف المتصارعة.□

عن الرشوة والفساد.. واعدام الأطفال

مشاهدات صحافي بريطاني زار ايران

كل من يعرف انك صحافي أجنبي يركض من اجل التحدث اليك ولكن.. بهمس وعلى عجل!



حالة الهلع.. الخبز اليومي للناس في ايران

لندن: من وليد الزبيدي

«من يطلع على تفاصيل الحياة اليومية لابناء ايران عن قرب يكتشف ادعاءات ايران الكاذبة والتي تحاول دائما ان تصور الامور على غير حقيقتها، وتصف الحياة في المدن الايرانية بأنها تنعم بالاستقرار والهدوء، وان جميع ابناء شعوب ايران يؤيدون النظام ويقفون معه».

هذا ما قاله لي صحافي بريطاني ـ لم يشأ ذكر اسمه لاسباب خاصة ـ زار ايران مؤخرا وامضى فيها ما يقارب الشهر، تجول خلالها في طهران العاصمة وبعض المدن الايرانية الاخرى، وتحدث مع الناس في الشارع الايراني، حيث وجد ان الرعب الذي تخلفه ممارسات النظام اليومية البشعة بحق ابناء ايران قد وصل الى كل مكان، وان نظرة بسيطة الى اعين الناس التي لا تستقر على نقطة معينة حيث يرتسم ملامح القلق على الوجوه تبين الى اي مدى وصلت ممارسات النظام الارهابية، فاذا ما عرف احد انك اجنبي وتريد ان تكتب عن الاوضاع في ايران، بدأ يتحدث اليك بلهفة وهمس ويلقي كلمات وعلى عجل وهو يتلفت ثم يحاول ان يغادرك بسرعة، ومع انه من الصعب ان تحصل على كل ما تريد من استفسارات من الناس وبالاخص البسطاء بحيث تتمكن من تكوين فكرة كاملة عن احاسيس الناس ومشاعرهم وآرائهم في الحياة السياسية والاقتصادية وجوانب الحياة اليومية الاخرى، الا ان حالة الهلع والخوف يمكن ان تغنيك عن كل شيء. ومن الامور التي عرف بها خلال وجوده هناك ان النظام قد اعدم اربعة من الصحافيين الايرانيين بعد ان وجه اليهم تهما مختلفة، وانه بعد ان تم اقتيادهم الى سجن (إيفين) بثلاثة ايام نفذ فيهم حكم الاعدام. ولا شك ان البعض عندما يسمع ان هناك اكثر من مائة شخص قد تم اعدامهم في يوم واحد لا يصدق الامر في اغلب الاحيان، لانه رقم مخيف، ولكن الحقيقة التي يمكن ان تعرفها من الشارع الايراني هي اكثر اذهالا من هذا، حيث ان اعدام الناس اصبح مسألة يومية معاشة. ومن يتجول في ايران في العام ٨٤ يتمنى لو ان الكاتب الانكليزي «جورج ارول» يتمكن من التجوال في المدن الايرانية ليرى ماذا يحدث، وكيف يعيش الناس، وهو الذي كتب روايته الشهيرة والتي اطلق عليها اسم «عام ١٩٨٤»، ليرى ان صورة الحياة الشمولية التي يجب ان ترتسم في عيون الناس قد تحولت الى حالة من الانطواء على رغبات الذات وتطلعاتها، وانه عندما جعل بطله يتحدث عن التعذيب وقساوته كان يدرك ان انسان عام ١٩٨٤ سيرى مشاهد من الحياة لا تصدقها العين، ولكنها تعلق في الذاكرة ولا تفارقها بما فيها من غريب ومذهل.

ومن المشاهد التي تؤكدها مصادر المعارضة الايرانية في لندن ان اعدادا كبيرة من الاطفال الايرانيين بدأو يصابون بأمراض نفسية مبكرة، وقد نتج هذا من احساسهم بالموت المبكر حيث ان نظام خميني قد عمد الى ارسال الاطفال الى جبهات الحرب ضد العراق، وان الاطفال الذين فقدوا اصدقاءهم وعرفوا بشكل او بآخر الطريقة التي مات فيها هؤلاء الاطفال قد اثر عليهم ذلك بصورة قاسية وظلت تكرر صورة تناثر الاجساد بفعل الالغام العراقية، وتطاير رؤوس الاطفال واطرافهم وهي ممزقة ومضرّجة بالدماء. وقد استحالت هذه الصورة الى حالة رعب يومية بدأت تلازم الكثير من الاطفال، وبدأت تسبب العديد من المشاكل لامهاتهم وابائهم.

ومن المشاهدات الاخرى ما سجله الصحافي البريطاني «ريتشارد دودن» الذي زار ايران في الاسابيع الاخيرة من عام ٨٣ يسجل انطباعاته ومشاهداته من داخل ايران، حيث كتب في صحيفة التايمز مقالا مطولا تحت عنوان «الاقتصاد الايراني تحت الاجهاد» تحدث فيه عن السوق السوداء وارتفاع قيمة العملة الاجنبية التي وصلت في ايران الى ثمانية اضعاف من السعر الرسمي، ويقول ان مما شاهده في ايران مجاميع كثيرة من الناس تقف يوميا عند ابواب الجوامع لكي تتسلم بطاقات التموين التي اصبحت توزع على الناس من اجل ان يحصلوا من خلالها على بعض المواد الغذائية، حيث اصبح من الصعب جدا الحصول على الكثير من المواد الاستهلاكية اليومية، ويشير في هذا الجانب ان النظام يكتشف باستمرار تفشي الرشوة والفساد، حيث اصبحت هذه المسائل من اوجه الحياة اليومية المعتادة في ايران، ويضرب مثالا بالنسبة للاسعار فيقول ان سعر كيلو الرز الواحد يصل الى جنيه ونصف تقريبا في السوق الرسمي، ولكن لعدم توفره وشحته فان سعره يصل في السوق السوداء الى اكثر من خمسة اضعاف سعره الرسمي، يقول «دودن» مع ان الحرب قد دمرت ايران الا ان النظام هناك ما زال مصرا على استمرارها، وقد اراد خميني ان يمتص نقمة الناس بهذه الحرب لكنه فشل لان آثارها السلبية اصبحت كثيرة وصعبة ولا يمكن ان يتحملها الناس هناك. واكثر ما يؤثر على شعوب ايران هو الخسائر الجسيمة التي يتعرض لها الجيش الايراني في جبهات الحرب مع العراق، حيث انه في كل هجوم تشنه ايران على العراق يخسر الجيش الايراني اعدادا كبيرا من افراده دون ان يحقق اي شيء، وهذا بدأ يؤثر بصورة كبيرة على الناس.

من المشاهد الاخرى التي تشير اليها مصادر المعارضة الايرانية في لندن هي ان النظام بدأ يعتبر المقابر المقابر الواسعة جدا من الاماكن السياحية للاجانب حيث وجد نظام خميني انه استطاع ان يقتل من شعبه ما لا يتصوره الجميع. ومن الجدير بالاشارة الى ان هذه المقابر تزداد مساحتها بعد كل هجمة ايرانية فاشلة يشنها الجيش الايراني ضد العراق، فيحصد خميني من جرّاء هجماته عشرات الاف من القتلى. وبهذا توصف المقابر الايرانية بأنها «مساحات الاموات الدائمة الاتساع».

ان هذه مجرد مشاهدات سريعة ولكن التفاصيل الكثيرة التي يعيشها ابناء الشعوب الايرانية اكثر قساوة ومرارة، وكلما مرت ايام واسابيع ونظام خميني متسلط على ارقاب ابناء ايران، ازدادت الحالة سوءا وكثرت المشاهدات المذهلة، وازداد هلع الاطفال وخوفهم من غد الموت وتناثر اجسادهم في جبهات الحرب واتسعت مساحات الاموات. انها حقا لكارثة العصر. □

هل تترك واشنطن اميركا الوسطى تقرر شؤونها بنفسها؟

اتفاق أمني بمباركة أوربية لكن السلام باق رهن التطورات

نيكاراغوا تتراجع عن دعم المعارضة المعادية لأميركا في السلفادور وغواتيمالا لتجنب المصير.. غرينادا!

اتفاق دول اميركا الوسطى على القواعد التنفيذية للخطة الامنية في المنطقة يوم الاثنين ٩ كانون الثاني/ يناير الجاري، ليس في واقع الحال سوى خطوة صغيرة على طريق العمل باتجاه احلال السلام واستبعاد العنف الذي بات متأصلا في «جمهوريات الموز».

ويبدو واضحا تماما انه لولا الدور الضاغط الذي لعبته مجموعة دول الكونتادورا (المكسيك، كولومبيا، فنزويلا، وبنما) على سائر دول اميركا الوسطى لما كان بالامكان التوصل الى مثل هذا الاتفاق الاولي في اي حال من الاحوال. خصوصا بعد ان كاد المؤتمر المشترك لدول اميركا الوسطى ودول الكونتادورا المنعقد في بنما ان يصل الى طريق مسدود نتيجة للاقتراحات المتشددة التي تقدمت بها الدول المؤيدة لسياسة الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة (السلفادور، كوستاريكا، هندوراس، وغواتيمالا)، والتي استهدفت في حقيقة الأمر تطويق نيكاراغوا والعمل على عزل النظام الساندينيي المتعاون مع كوبا والاتحاد السوفياتي.

وكانت دول مجموعة كونتادورا الاربعة قد تقدمت في بداية المؤتمر بخطة سلام مؤلفة من «٢١» نقطة تهدف الى انهاء الحروب الاهلية الدامية في كل من السلفادور ونيكاراغوا وغواتيمالا. وهذه الخطة نفسها كانت قد نالت موافقة دول مجموعة الكونتادورا في اجتماع مشترك عقدته قبل عام تقريبا، وقد تمت الدعوة الى المؤتمر الموسع من اجل بحث الخطوات التنفيذية الآيلة الى تطبيق هذه الخطة.

وفي الحقيقة ان التوصل الى هذا الاتفاق قد ابعد الى حين شبح حرب كان من المتوقع ان تندلع بين نيكاراغوا وهندوراس في اية لحظة، وذلك بعد ان بدى تماما بأن النظام العسكري الحاكم في هندوراس قد استجاب لرغبات التحريض الاميركية التي كانت تدفع باتجاه افتعال مثل هذه الحرب تمهيدا للتدخل العسكري المباشر تحت ستار هندوراسي في شؤون نيكاراغوا من اجل قلب نظام الحكم الساندينيي القائم هناك.

وكانت احد أهم المؤشرات على هذا التوجه الاميركي قيام مناورات عسكرية اميركية ـ هندوراسية، مشتركة، بدأت في الخامس من شهر آب/ اغسطس الماضي ولن تنتهي قبل منتصف شهر شباط/ فبراير المقبل. هذا في الوقت الذي اقدمت فيه الادارة الاميركية على زيادة عدد الخبراء العسكريين الاميركيين في السلفادور بنسبة كبيرة، وذلك بعد ان تصاعدت الهجمات التي يشنها ثوار جبهة «فاراباندو مارتي» للتحرير وسائر جبهات المعارضة اليسارية المناهضة للولايات المتحدة الاميركية.

اميركا تلوح بالعصا وتخشى استخدامها!

ورغم ان الادارة الاميركية كانت تلوح «بعصا» التدخل العسكري المباشر لاسقاط النظام الساندينيي في نيكاراغوا وحماية النظام الموالي لها في السلفادور، وخصوصا بعد المغامرة العسكرية التي اقدمت عليها بغزو جزيرة «غرينادا»، الا انها سعت من طرف آخر الى تحاشي مثل هذا التدخل المباشر والعمل على استبعاده من نطاق خططها من خلال الضغط باتجاه التوصل الى صيغة تفاهم مع النظام الساندينيي تتضمن شرطا اساسيا على المدى القريب وهو ايقاف الدعم للمنظمات اليسارية المعارضة في كل من السلفادور وغواتيمالا. هذا في حين تعتقد الادارة الاميركية ان ايقاف النشاط المسلح المعارض لوجودها خارج نيكاراغوا من شأنه ان يؤدي الى اضعاف النظام الساندينيي نفسه واسقاطه على المدى البعيد، مادام سوف يبقى محاصرا بأنظمة معادية له وموالية للوجود الاميركي بصورة تامة.

وقد جاءت زيارة المبعوث الاميركي ريتشارد بيرتون الاخيرة الى نيكاراغوا من ضمن هذا التوجه الاميركي العام، علما بأن هذه الزيارة اتت بعد زيارة اولى قام بها المبعوث الاميركي الى ماناغوا اوائل شهر آب/ اغسطس الماضي، ومن اجل نفس الاسباب ايضا.

وخلال الاشهر الماضية قدم النظام الساندينيي بعض التنازلات، خوفا من تعرضه لغزو عسكري اميركي بالاشتراك مع بعض دول اميركا الوسطى وعلى رأسها هندوراس، خصوصا بعد ان بدأت مخاطر مثل هذا الغزو تتزايد اثر الغزو العسكري الاميركي لغرينادا.

ابرز هذه التنازلات كانت اخراج عدد كبير من الخبراء الكوبيين، والدعوة الى انتخابات عامة ديمقراطية في البلاد خلال شهر شباط/ فبراير المقبل، اضافة الى تقليص دعمه للثوار في السلفادور وغواتيمالا بدرجة كبيرة، في الوقت الذي ابدى فيه قبوله لفكرة وقف الدعم تماما لهؤلاء الثوار لقاء وقف الدعم المقدم الى المعارضة النيكاراغوية اليمينية المسلحة التي تتخذ من هندوراس وبعض مناطق السلفادور مقرا دائما لها.

من الواضح ان الادارة الاميركية تهتم حاليا بالحد من تنامي المد اليساري المسلح المعادي لوجودها ودعم الانظمة الموالية لها في كل من السلفادور وغواتيمالا وهندوراس. وذلك في الوقت الذي بدأت تبرز مؤشرات جدية على مدى خطورة النشاط اليساري المسلح في هذه البلدان. حيث باتت جبهات المعارضة تسيطر على ٤٠٪ من اراضي السلفادور واخذت تثبت اقدامها في مناطق هامة من غواتيمالا في حين بدأت آثار العدوى تبرز في هندوراس نفسها.

هل تنجح مساعي دول مجموعة كونتادورا المدعومة من قبل بعض الدول الاوروبية في تثبيت هذا الاتفاق لتجنيب المنطقة المزيد من العنف، ام يتغلب منطق الصراع من جديد، خصوصا وان عناصره مازالت حاضرة؟

الحقيقة ان الآمال تتزايد بإمكانية احلال «السلام» في هذه المنطقة الممزقة. وهو ما يبرز من خلال المؤتمرات واللقاءات والاجتماعات، غير ان الامر مختلف تماما على الارض فالبندقية وحدها هي التي لم تزل تتكلم. □

ـــــ شفيق احمد

ريغان.. فشل العصا الغليظة

اميركا تدرب جماعتها في اميركا الوسطى.

قبل بدء لقاء المصالحة التشادية

حسين حبري يقاطع لقاء منظمة الوحدة الافريقية !

النزاع التشادي يغوص في المناورات السياسية ومسلسل المصالحة .. بعيد المدى

هل هي مصالحة مستحيلة ام مجرد عراقيل ظرفية ما يعترض طريق التشاديين للجلوس حول مائدة واحدة، ومن اجل محاولة التوصل لحلول تعيد الأمن والاستقرار لبلد تمزقه منذ سنوات الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب؟

يطرح السؤال اليوم بالحاح مع المجرى غير الاعتيادي الذي اتخذه لقاء اديس ابابا في ١٠/١/٨٤. والذي بذلت شتى المساعي والاستعدادات لجعله ملتقى قمة. بين الزعيمين التشاديين المتقاتلين حسين حبري وغوكوني وداي، مع مجموع التيارات الموقعة على وثيقة لاغوس لاقرار السلم في تشاد منذ اربع سنوات.

تاريخية لقاء لا يتم

والحقيقة ان موعد اديس ابابا لم يتفق عليه بسهولة وانما هو حصيلة اربعة اشهر كاملة من الاتصالات والتنقلات بين باريس وعواصم افريقية معنية، بعد ان خمدت نيران البنادق على حدود ما يسمى في تشاد بالخط الاحمر، الذي صار يفصل القسم الاعلى من شمال البلاد حيث غوكوني معززا بالنصرة الليبية وباقي البلاد بدءا من العاصمة نجامينا حيث حسين حبري تدعم حكمه القوات الفرنسية والزائيرية.

لكن هل كان السيناريو السياسي الآخذ مجراه حاليا متوقعا وحاضرا في اذهان صانعي الاحداث في هذه المنطقة من افريقيا؟ الجواب الاكيد على هذا السؤال يوجد في الكواليس الدبلوماسية، للعاصمتين الليبية والفرنسية، ولكن الذي لا يحتمل اي شك هو ان ميزان القوى في تشاد جعل قوات غوكوني وداي، مدعومة بالتسليح والقوات الليبية تقوم بدءا من أيار/ مايو العام الماضي بشن هجوماتها الرادعة ضد قوات الحكومة الشرعية في نجامينا، وتبدأ بالاستيلاء التدريجي على مواقعها بالزحف على مدينة ام شالوبة والاستيلاء عليها، وعلى مناطق اخرى مجاورة شمال شرقي تشاد. لقد ظهر للمراقبين الدوليين والافارقة، منذ بداية تجدد الاحداث، ان فصلا عسكريا وسياسيا جديدا يتم تركيبه في تشاد، ما دام الاقتتال بين الزعامة الشمالية والجنوبية لم يفتر منذ الاطاحة بالرئيس التشادي طومبالباي، وما دام كل من حبري وغوكوني يتنازعان بل ويتداولان بالتناوب الحربي حكم نجامينا تحت مراقبة ومسؤولية كل من طرابلس الغرب وباريس.

في البداية التزمت فرنسا الكثير من الحذر امام زحف قوات غوكوني وداي، ولم تعر استنجاد حليفها المرحلي حسين حبري كثير اهتمام: لقد اطلقت الرئاسة الاشتراكية كثيرا من الشعارات التي ارادت بها ان تتجنب كل توغل استعماري جديد او احلاف تنتمي الى روح فرنسا ما قبل الاستقلالات الوطنية لافريقيا، ولكنها وهي على عتبة هذا الموقف الحذر اوحت لحلفاء صغار ووسطاء مثل زائير بالنيابة عنها من اجل تسليح ودعم نجامينا فكانت الفرقة الزائيرية الاولى، ثم كان دعم نميري ، وكذلك الدعم السياسي المصري الذي جاء رد فعل ونكاية بالتحرش الليبي بأمن المنطقة.

في ليبيا كان قرار العقيد القذافي قد اتخذ، وهذه المرة لحسم الموقف دفعة واحدة، ولضمان نجاح استراتيجية بعيدة المدى. وسواء تعلق الأمر بمخطط الجمهورية الصحراوية التي تمتد من التيبستي جنوب ليبيا لتصل الى المحيط الاطلسي عبر موريتانيا، او خص الأمر سلامة الثروة المعدنية من الاورانيوم الموجودة على شريط اوزو جنوب ليبيا، وما يستوجبه ذلك من ضرورة وجود جار حليف لا يناوىء سلطة القذافي، ولا يحاول اعادة النظر في استيلاء ليبيا منذ ١٩٧٣ على الشريط المذكور، نقول سواء تعلق الامر بهذا او ذاك من المصالح فقد كان القرار الليبي جاهزا ونافذا للدعم الكامل للحليف غوكوني وداي كي يستولي على نجامينا، او على الاقل يهز الثقة في صلاحية حبري كحاكم شرعي للبلاد، بما يؤدي الى اعادة ترتيب الاوراق كي تصبح ملائمة للعبة كما تتصورها ليبيا وتريد خوضها وليس بما يناسب فرنسا.

في مرحلة ثانية، وخلال شهر آب / اغسطس من العام المنصرم كانت فرنسا قد اصبحت موجودة، مرة اخرى، بكامل كثافتها العسكرية في تشاد ويمكن القول ان هذه اول نتيجة عملية وناجحة يحققها القذافي اذ ينجح في جر فرنسا وتوريطها عسكريا في تشاد، وهو التوريط المستمر الى الوقت الحاضر. لقد تراجعت شعارات فرنسا الاشتراكية في مداولات الاليزية حول تشاد لتحل مكانها شعارات المصالح الكبرى لفرنسا التي لا ينبغي ان تتخلخل ايا كانت الظروف والتطورات. بعبارة اخرى انه لا بد من الحفاظ على الفرانكفونية والنفوذ الفرنسي، اولا، في بلدان الساحل الافريقي، انطلاقا من بوابة التشاد الرئيسية، ولا بد من اعطاء الدليل على ان فرنسا لم تضعف حتى لا تتخذ واشنطن ذلك ذريعة لتمرير مخطط كسينجر المسمى بالقوات سريعة التحرك عبر المنطقة، وما رآه المسؤولون الفرنسيون من دعم اميركي عاجل (عسكري ومالي لحسين حبري، كرئيس لتشاد، وكأحد عملاء وكالة الاستخبارات المركزية) لم يترك لديهم ذرة شك واحدة في ان الولايات المتحدة لهم بالمرصاد هنا حيث باتوا مترددين، وهكذا حسموا، وفي حسمهم تحققت الخطوة الثانية المرتقبة، والناجحة بلا شك، سواء رسمت في طرابلس الغرب او موسكو. لقد كان الالتزام الليبي المتصاعد . الى جانب قوات الشمال المتمردة، ومشاركة الطيران في عمليات القصف للقوات الحكومية وقوافلها العسكرية ينطلق من خطة محسوبة تستهدف القيام بما يمكن من الاستفزاز للفرنسيين وجعلهم، هم ومن يدور في فلك المصالح الغربية في المنطقة، تغوص اقدامهم في الرمال التشادية. كي لا تخرج منها الا بعد ان يقع تعديل جديد للخارطة.

وكذلك كان الفرنسيون يحسبون اللعبة جيدا. نعم، انهم لحماية حسين حبري، ولكن ليس لدرجة الدخول في مجابهة عسكرية مع ليبيا، وهو ما كان يعرفه القذافي سلفا ويستغله كسهم حاد في جعبة مواجهته. وحين يتم تسطير الخط الاحمر الوهمي (١٤ متوازي) على الخريطة التشادية، الفاصل بين


حسين حبري: الخاسر الاول


غوكوني وداي: المعارضة بالمرصاد

مانغستو: الدور الافريق

قوات الشمال وقوات الجنوب، وعند حدود التماس مع الحماية الفرنسية يستيقظ العالم على الأمر الواقع، هل هو التقسيم، كلا، لا احد يقول له، ولو انه قائم بالفعل، واذن، ما الحل؟ لتكن المفاوضة وبأسرع وقت، وخاصة بالنسبة للفرنسيين المورطين في لبنان ايضا، مع القوات متعددة الجنسية، والذين لم تعد قدرات اقتصادهم تساعدهم على رفاه العظمة السياسية هذه، الامر الذي حركته باريس عبر اتصالات مكثفة عن طريق ليبرفيل، وليبيا، واديس ابابا ونجامينا، فيما كان الليبيون قد كسبوا رهان تمييع وتمطيط الوضع تماما.

المفاوضات لصالح من؟

لم تغفل عين منظمة الوحدة الافريقية لحظة واحدة عن تطور الوضع في تشاد، سيما وان الاحداث كانت مشتعلة في هذا البلد خلال المؤتمر ١٩ للمنظمة (٥ / ٦ / ٨٣) ولأن القضية التشادية، الى جانب مشكلة الصحراء الغربية، كانت من مهددات استمرار الوجود الهيكلي للمنظمة الافريقية نفسها، ولقد غضب العقيد القذافي غضبته تلك في أديس ابابا وعاد الى عاصمة بلده بخفي حنين متنازلا، شكليا، للرئيس حسين حبري كي يحتل المقعد التشادي في منظمة الوحدة الافريقية. بيد انه، ايضا، انسحاب شكلي وجلوس شكلي، وهناك الرئيس الاثيوبي مانغيستو هيلي مريم الذي لا بد ان يرعى الموضوع بالنيابة، وهو يعرف جيدا اي اذى لحق الرئيس الليبي بسبب عدم رئاسته للمنظمة، فليكن تعويض بعض الضرر ببعض التفهم، ثم اليس من واجب المؤسسة الافريقية ان تتولى شؤونها بنفسها، لقد رشد الافارقة دبلوماسيا حتى ولو عرض السيد بيتر اونو منظمتهم لكثير من الهزات (قبول عضوية الجمهورية الصحراوية، مثلا)، ولا بد من متابعة الحلف التشادي في أديس ابابا وليس في المكاتب الخلفية للكي دورسيه.

استرجاع المبادرة الافريقية للموضوع التشادي هو ما قاد اليوم الى الاتفاق على عقد لقاء اديس ابابا، والذي استدعى لحضوره كل من حسين حبري وغوكوني وداي، والتيارات العشرة الموقعة على اتفاق لاغوس المشار اليه، اما التطورات السريعة واللاحقة فقد تداولتها وكالات الانباء ومفادها مقاطعة حاكم نجامينا للقاء بدعوى ما خصص لخصمه غوكوني وداي من لقاء رسمي يراه غير جدير به، ومن اثر ذلك يضعه موضع الند له.

والواقع انه تبرير شكلي بحت. واذا صرفنا النظر عن الموت المباغت لوزير الخارجية التشادي السيد ادريس مسكين، الذي ذكر في وقت سابق بأن الفرنسيين (جي لوبين مستشار الاليزية في الشؤون الافريقية) قد حرضوه ضد رئيسه للحلول محله، فإننا سنجد ان مقاطعة حبري ناجمة عن ادراكه بأنه سيكون، في النهاية، الخاسر الاول والحقيقي نتيجة اية مصالحة، وعلى الخصوص لأن منطلقها هو التشكيك في شرعية حكومته، وما دامت كل التيارات السياسية في البلاد ستكون حاضرة (ان من المفارقات ان يستدعي وزيره في التربية السيد الصديق كطرف تمثيلي مستقل الى لقاء اديس ابابا) . وليس هناك اي جدول اعمال محضر لهذا اللقاء. ثم انه يعلم، ان خصمه لن يقبل بالولاء له، ولا الليبيين على استعداد لتركه يتربع بهناء كرسي رئاسة البلاد على هواه، وان الفرنسيين بدورهم حريصون على انهاء النزاع، وسحب قواتهم بعد عملية استتباب تحفظ ماء وجههم امام المعارضة الداخلية في فرنسا وامام التربص الاميركي.

.. وحتى كتابة هذه السطور ما يزال حسين حبري عند موقفه من مقاطعة لقاء منظمة الوحدة الافريقية ، وكل الوفود، بما فيها وفده الذي يترأسه وزيره في الداخلية، قد وصلت الى العاصمة الاثيوبية، ومسلسل اللقاء الذي تعرض الى اكثر من عملية اجهاض قبل الوصول اليه يبدو اليوم انه يريد ان يأخذ طريق المصالحة عبر عملية قيصرية عسيرة وبثمن باهظ، ومن ثم يبدو مسلسل المصالحة طويلا طويلا، بعيدا وبعيدا!! □

سليمان الزواوي


القذافي: توريط فرنسا

للمرة الأولى منذ سنوات

الصين تُنقّح "ماو" وتُبرز ما يلائمها من تاريخه!

فجأة في الصين قبل ايام، بدا ان عقارب الساعات دارت عقدا من الزمن او نحوه الى الوراء لدى الاحتفال الرسمي بمرور تسعين سنة على ولادة ماوتسي تونغ. وكرست آلاف الجرائد والمجلات ومحطات الاذاعة والتلفزيون الصينية صفحات وبرامج كثيرة لتذكير الشعب بانجازات الزعيم الراحل. وللمرة الاولى خلال سنوات، ظهرت صورة ضخمة للرئيس ماو في بولفار شانغ آن، شارع بكين الرئيسي. وفي مدفنه في ساحة تين آن من، الذي حول متحفا، تحلقت حفنة من قادة البلاد لتكريم زعيمها الذي قال فيه رئيس الحزب الشيوعي هو ياو بانغ انه «أعظم شخصية وابرزها في بلادنا خلال السنوات المئة الاخيرة».

الا ان ذلك كله لم تقابله سوى ابتسامة ساخرة من جثة ماو المحنطة والمحفوظة ضمن كفن من زجاج في القاعة التي شهدت الاحتفال. والحق ان خلفاء ماو ما برحوا، منذ وفاته عام ١٩٧٦، يعملون على طمس الكثير من مخلفاته، خصوصا مذهب «عبادة الشخصية» الذي كاد ان يجعل منه الها في العقد الاخير من حياته.

وبالرغم من ان منظمي الاحتفال المذكور توخوا عدم ذكر كتابات ماو، واهمها «الكتيب الاحمر» الذي عُدَّ يوما كتابا مقدسا، فقد صدر اكثر من خمسين كتابا جديدا حول الزعيم الراحل، تتناول فلسفته ونماذج من خطه ورسائله الخاصة. ويضم المتحف محلا لبيع السلع التذكارية، مثل علاقات المفاتيح، التي تحمل صور ماو.

ومن مفارقات هذا الاحتفال انه يقام في وقت يخوض الحزب الشيوعي الصيني حربا علنية ضد الماويين المتطرفين. هذه الحملة تعود الى ثلاث سنوات خلت، ويبدو انها تحصل تحت اشراف زعيم البلاد الحالي دينغ كسياو بينغ الذي شارف عامه الثمانين. والمعروف ان دينغ يتبع نهجا سياسيا عمليا، من غير ان ينقض تعاليم ماو علنا. وفي اعماله الكتابية الصادرة حديثا، يقول دينغ: «لا يجوز ان نغالي في اظهار اخطاء الرفيق ماو تسي تونغ، اذ ان طمسه يعني طمس حزبنا ودولتنا».

ومما لا شك فيه ان حكومة بكين الحالية تسخر الماضي لخدمة الحاضر، وتختار منه ما يلائم اهدافها. ومن هذا القبيل ان القائمة الزمنية المعلقة في المتحف تصف حياة ماو قبل ١٩٤٩ بتفاصيلها. الا انها لا تذكر زواجه من شيانغ كينغ التي تقضي فترة عقوبة بالسجن مدى الحياة على اثر اتهامها «بنشاطات معادية للثورة». كذلك لا تذكر القائمة خطط ماو الاقتصادية في اواخر الخمسينات، التي سُميت «القفزة الهائلة الى الامام»، في حين انها جرّت الويل الاقتصادي على الشعب الصيني. وقد تجنب واضعو القائمة ربط ثورة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ الثقافية مباشرة بالزعيم الراحل، لكنهم عزوا اليه سحق الحلقة المتطرفة التي قادها وزير الدفاع السابق لين بياو وكذلك اقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة.

ويبدو ان هناك محاولة واضحة لاقناع الشعب بأن سياسة دينغ الحالية الواقعية ان هي الا استمرار لسياسة ماو الثورية المغالية. وقد نشط منظرو الحزب من اجل محو الفوارق العقائدية بين الزعيمين. وهم يصفون انحراف دينغ عن خط ماو بأنه «يرتكز الى امور اقترحها ماو ولكن لم ينفذها». وظهرت عشرات المقالات التي تصور دينغ على انه ينطلق من افكار ماو ويغنيها. ويرى دبلوماسي في بكين ان الحزب يحاول ان يطبع فكر ماو بطابع دينغ، وان تنقيح ماو هو البديل الممكن عن رفضه. □



«ثورة الخبز».. عالجوها بالمدرعات.

في ضوء احداث تونس الاخيرة

انتفاضة الخبز
بين مصاعب الاقتصاد.. ومصاعب المواطن

البنك الدولي ينصح بزيادة سعر الخبز ويتناسون ان هناك اكثر من ٣٠٠ الف عامل عاطل عن العمل

انتفاضة الخبز التي عاشتها تونس خلال الايام الاولى من هذا العام كانت بمثابة المفاجأة للبعض ومؤشر الخطر على الاوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد والتي يدفع ثمنها بشكل اساسي الفئات العريضة من المواطنين ذوي الدخل المحدود، والمهمشين والعاطلين عن العمل، ومئات الآلاف من الشباب الذين يدخلون معترك الحياة.

هل كانت مفاجئة حقا موجة الانفجارات الاجتماعية والمظاهرات الشعبية العارمة، واعمال العنف التي بدأت في مدن الجنوب الفقيرة لتمتد خلال الساعات والايام المتتالية الى كافة المدن التونسية؟

ربما فاجأت هذه الموجة البعض من المراقبين الاجانب وحتى بعض المسؤولين بعدما عرفته تونس من انفراج نسبي منذ تولي السيد محمد مزالي رئيس الوزراء الحالي منصبه عام ١٩٨٠ بعد احداث مدينة قفصة الجنوبية، والتي اكتست في حينه طابعا سياسيا رغم استنادها هي ايضا وبشكل اساسي على النقمة الشعبية المتنامية نتيجة الواقع الاقتصادي المتدهور.

وحالة الانفراج تلك كانت في الواقع ثمرة تضافر العديد من العوامل الذاتية والموضوعية، وفي مقدمتها رغبة الحكم في اجراء مراجعة شاملة للوضع السابق من اجل التغلب على اسباب الازمة، والجهود المتواصلة لرئيس الوزراء وغيره من المسؤولين في فهم التطورات الحاصلة في المجتمع، واجراء الاصلاحات الضرورية التي من شأنها منع انفجار هذا البركان الكامن، الذي عبر عن نفسه في اكثر من مناسبة (١٩٦٧، ١٩٧٨، ١٩٨٠...) ولأكثر من سبب ومطلب ومبرر، سواء كان ذلك الوضع السياسي العربي العام، او الظروف السياسية الداخلية او ايضا المطالب الانقابية والاقتصادية المعاشية.

ومما ساهم بالتاكيد في حصول الانفراج المذكور تنامي دور تونس على الصعيد العربي مع انتقال مركز الجامعة العربية اليها وما ترافق معه من زيادة المساعدات العربية وخصوصا منها الخليجية، وزيادة الاستثمارات العربية نوعا ما.

مسألة الخبز

غير ان جميع العوامل السابقة وغيرها لم تكن لتلغي اسباب الانفجار بل اجلته الى حين، ذلك لان النتائج السلبية التي سجلها الاقتصاد طيلة العام الماضي ١٩٨٣ قد هيأت الظروف بشكل واضح لوقوع انفجارات اجتماعية، ولم تكن مسألة الخبز، او بالاحرى اعلان الحكومة في اول شهر كانون الثاني/ يناير عن رفع اسعاره، بنسبة ٧٠٪ سوى بمثابة اشعال الفتيل.

من هنا فان العديد من المراقبين، كانوا يتوقعون منذ شهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي ان يحدث شيء ما، فيما اذا اقدمت حكومة السيد مزالي على الغاء الدعم الذي تقدمه الحكومة لصندوق المقاصة المكلف بتغطية فروق الاسعار بالنسبة لسعر الخبز وبعض الموائد الغذائية الاساسية.

ويمكن العودة في هذا الصدد الى الخطاب الذي القاه محمد مزالي بتاريخ ٣٠/ ايلول/ سبتمبر الماضي والذي تطرق فيه الى هذه المسألة حين اكد ان الحكومة ستتخذ في نهاية العام جملة من الاجراءات الهادفة الى «الحد من زيادة ميزانية صندوق المقاصة (الدعم)» سابق الذكر، بما يعنيه ذلك من محاولة الحكومة تهيئة

المواطنين قبل فترة لقبول زيادة اسعار الخبز والمواد الضرورية الاخرى.

والحقيقة ان رئيس الوزراء كان يعي منذ ما قبل ذلك التاريخ خطورة هذه الاجراءات في بلد مثل تونس يشكل فيه الخبز الغذاء الرئيسي بالنسبة للمواطن، الامر الذي اضطره في الشهور السابقة الى ان يختلف مع وزير ماليته منصور معلة ويستغني عنه بسبب ميل هذا الاخير الى رفع دعم الحكومة واتخاذ الاجراءات الاقتصادية التي تحقق الغاء العجز الحاصل في الصندوق، ولو ادى ذلك الى رفع سعر الخبز.

ان الخلاف الحاصل حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض كان في نهاية المطاف صراعا متعدد الوجوه شغل قمة الحكم طيلة النصف الثاني من العام الماضي، واختلط بالتأكيد مع الصراع الدائر بين اقطاب النظام حول خلافة الرئيس الحبيب بورقيبة الطاعن في السن وان لم يطفُ على السطح الا نادرا.

وكان لكل واحد من الفريقين حججه ومبرراته، والتي يمكن تلخيصها بشقيها بين السعي لتصحيح عجلة الاقتصاد من جهة والدفاع عن المصالح الدنيا للجماهيرة العريضة، من جهة اخرى الا انه بين هذا التيار وذاك، كان هناك بالفعل مسالة خطيرة اسمها العجز المتصاعد في موازنة الدعم نتيجة الاستيراد المتزايد للحبوب من الخارج وهو ما يمكن تصنيفه بحالة العجز الغذائي الذي تعاني منه الكثير من البلدان النامية.

وتجدر الملاحظة هنا ان السلطات التونسية قد عملت في الماضي على الحفاظ على اسعار الخبز طيلة ١٥ سنة، ومنعت وقوع زيادات ملموسة في اسعار المواد الضرورية المصنفة في لائحة الدعم خلال عشرين عام تقريبا، وربما ساعدها في ذلك ان الاوضاع الاقتصادية لم تكن تعاني ما تعانيه اليوم من صعوبات، فعملية الدعم في الماضي وحتى سنة ١٩٨٠ لم تكن تشكل ثقلا باهظا على ميزانية الحكومة، خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار خلال ذلك التاريخ اهمية عائدات القطاع السياحي، وكذلك تصاعد دور العائدات النفطية (أكثر من عشرة ملايين دينار تونسي) على الرغم من حجم الصادرات النفطية المتواضع.

تراجع انتاج القمح

والجدير بالاشارة، ان السنوات اللاحقة، اي خلال السنوات الثلاث الماضية، سجلت تطورات هامة على علاقة مباشرة بالمسألة المطروحة، والتي من بينها زيادة استهلاك الخبز الذي بلغ معدل استهلاك الفرد منه ٥٠ كلغ في العام، ولا عجب في ذلك، خصوصا ان هذه المادة تعتبر الغذاء الاساسي للغالبية العظمى من الشعب.

بالمقابل، سجل الانتاج المحلي من القمح تراجعا مستمرا وخطيرا لاسباب عديدة، وحسبما ورد في مجلة «جون افريك ايكونومي» في عددها لشهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي، فان انتاج القمح خلال موسم ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ قد هبط بمعدل الثلث تقريبا، اذ بلغ حوالي (١١٠) آلاف طن مقابل (١٦٣) الف طن للموسم السابق ١٩٨١ ـ ١٩٨٢.

واذا كان سوء الاحوال الجوية احد اسباب هذا التراجع، فهناك ايضا التوجهات الاقتصادية التي لو تول القطاع الزراعي الاهتمام الكافي، فتدني اسعار القمح المنتج محليا بالنسبة للمزارع على سبيل المثال بالمقارنة مع ارتفاعات اعلى في اجور العمال والموظفين جعل الايدي العاملة الزراعية تهجر الريف الى المدينة او الى خارج البلاد في العديد من الحالات.

وكان من نتيجة ذلك وغيره ان تقلصت المساحات المزروعة بالقمح والحبوب الاخرى بشكل كبير ولم تتجاوز خلال فترة ١٩٧٧ ـ ١٩٨٢ (٩٠) الف هكتار في المتوسط سنويا، بينما قدرت في الفترة السابقة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٦ بـ(٢١٠) آلاف هكتار.

وبين تراجع المساحات المزروعة وكميات الانتاج من جانب وزيادة الاستهلاك من جانب آخر، كان من الطبيعي ان تلجأ الحكومة الى المزيد من الاستيراد من الخارج لسد الاحتياجات المتنامية.

وتشير الدراسات الاحصائية هنا ان حجم الواردات من القمح بلغ عام ١٩٨٢ حوالي (٤٥٥) الف طن، وارتفع في العام الماضي ١٩٨٣ الى حوالي (٥٢٠) الف طن. الأمر الذي يعني قبل كل شيء ان الانتاج الوطني من القمح خلال العام المذكور لم يغط سوى ١/٦ حجم الاحتياجات تقريبا!

العجز... والديون الخارجية

وربما الاخطر من ذلك ايضا ان قيمة الواردات الاخيرة قد تجاوزت الـ٥٣ مليون دينار تونسي، وبالعملة الصعبة، في ظل ظروف صعبة للغاية بالنسبة لمجمل الاقتصاد التونسي وفي ظل العجز الذي عرفه الميزان التجاري، بينما بلغت الديون الخارجية حوالي ٢,٥ مليار دولار اي قرابة ٤٥٪ من قيمة الناتج الوطني الاجمالي.


بورقيبة: العودة عن زيادة الاسعار.

هذه الارقام تسلط الضوء، وتعود بنا الى عجز صندوق المقاصة، والذي كانت رغبة الحكومة في رفع الدعم عنه هي السبب المباشر في انفجارات يناير ١٩٨٤.

ان التكاليف الباهظة التي تتحملها الدولة لم تتوقف طيلة الفترة الماضية عن التصاعد، فبعد ان كانت لا تتجاوز ٣ مليون دينار عام ١٩٧٠ ارتفعت الى حوالي ٣٠ مليون عام ١٩٧٤ وتضاعفت من جديد عام ١٩٧٩ لتبلغ ٦٠ مليون، وسجلت اخيرا في العام الماضي حوالي ١٨٠ مليون دينار، يذهب ٦١٪ منها الى دعم اسعار الخبز والمعجنات.

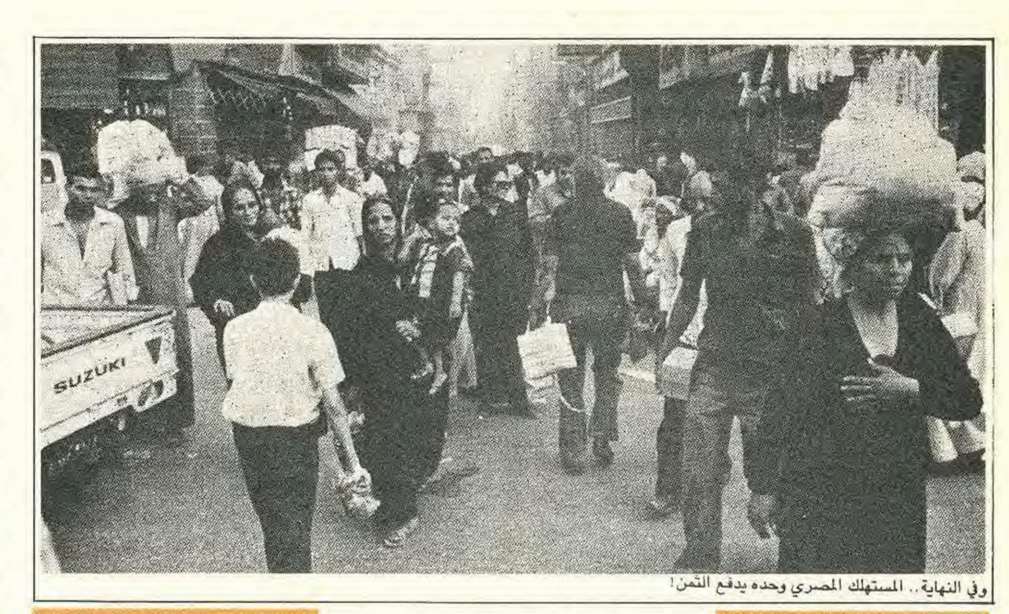
ومع بداية العام الحالي كانت تتوقع السلطات التونسية ان تزيد تلك التكاليف بنسبة كبيرة، الأمر الذي من شانه ان يزيد من اعباء الموازنة العامة، ويضع تونس امام عقبات جديدة، ويزيد من تعقيد مسالة الديون الخارجية خصوصا وان المسؤولين في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، قد اشاروا علانية امام المسؤولين عن دفة الاقتصاد التونسي الى ضرورة معالجة الاختلالات الاقتصادية، وخفض العجز التجاري بكل السبل بما في ذلك رفع دعم الحكومة لاسعار المواد الغذائية الاساسية حتى تستطيع مواجهة التزاماتها على جبهة الديون الخارجية.

ومهما كان من امر، فان حكومة السيد محمد المزالي، وبعد ان ترددت كثيرا في اتخاذ الاجراءات الاخيرة، رضخت امام مطالب المؤسسات الدولية التي لا ترى امور البلدان النامية إلا من خلال مصالحها هي، اي المصالح الغربية الرأسمالية دون ان تاخذ بالاعتبار الاوضاع الاجتماعية القابلة للانفجار، ودون ان تدخل في حساباتها ايضا، اولئك العاطلين عن العمل، الذين لا يرون الاقتصاد وقوانينه المعقدة الا من منظار امعدتهم الفارغة، وحالات البؤس. فهل كان في الحساب قبل اعلان قرارات زيادة الاسعار تلك الفئات المسحوقة من المجتمع؟ وهل استندت تلك الاجراءات السياسية الاقتصادية الى دراسة عينية للقضايا الاجتماعية من شانها التنبؤ مسبقا بردود الفعل؟.

ان ما من شك فيه ان بعض المسؤولين كان حريصا على عدم تدهور الوضع المعاشي للفئات الفقيرة، وربما اعتقد انه يمكن مستقبلا وبعد تطبيق الاجراءات المذكورة تفادي آثارها السلبية، الا ان هذا البعض لم يأخذ بالحسبان ان هناك اكثر من (٣٠٠) الف انسان عاطل عن العمل اضافة الى ظاهرة البطالة المقنعة التي لا يمكن تقدير حجمها بشكل دقيق. والى هؤلاء جميعا يجب اضافة عشرات الآلاف من الشبان الذين يجدون صعوبات كبيرة في ايجاد عمل مناسب بعد نهاية التحصيل الدراسي، في بلد يقدر فيه عدد السكان دون سن العشرين بـ٦٠٪ من المجموع.

ان اعلان الرئيس بورقيبة عن العودة عن زيادة اسعار الخبز والمواد الغذائية الاخرى كان بحد ذاته بمثابة فهم اسباب الانفجار، الا انه لا يعدو ان يكون علاجا مهدئا ومؤجلا للألم ما لم يتم التوصل الى حلول اجدى تضع حدا للتدهور الاقتصادي الحاصل، آخذة بالاعتبار مصالح الفئات الفقيرة اي غالبية السكان□

ح. أ.



وفي النهاية.. المستهلك المصري وحده يدفع الثمن!

مع انتهاء المهلة الممنوحة لترشيد الائتمان في مصر

التجار يلجأون للحكومة هرباً من.. البنوك

القاهرة ـ عبد القادر شهيب

انتهت المهلة التي منحتها السلطات الاقتصادية المصرية للبنوك الاجنبية في مصر للالتزام بقرارات البنك المركزي المصري الخاصة بترشيد الائتمان، فبدأت جولة جديدة بين الحكومة المصرية والتجار! ويساهم ارتفاع سعر الدولار بالسوق الحرة المصرية في ارتفاع حرارة هذه الجولة!

وتتركز هذه الجولة الجديدة حول مطالبة التجار الحكومة المصرية باعادة النظر في قرارات البنك المركزي الخاصة بالائتمان، او على الاقل في المهلة الممنوحة للبنوك للالتزام بها فترة ستة شهور اخرى، قبل محاسبتها على تنفيذ هذه القرارات، وهي القرارات التي تشمل الزام البنوك بعدم زيادة الائتمان الذي تمنحه عن نسبة ٦٥٪ من حجم الودائع لدى كل بنك على حدة، والا تتجاوز نسبة الزيادة في الائتمان التجاري بالذات ١٢٪ سنويا، بالاضافة الى زيادة سعر الفائدة على القروض التجارية الى ١٣٪.

فالتجار في مصر يرون ان هذه القرارات سببت اضرارا كبيرة لهم، لا تقتصر فقط على زيادة تكلفة الائتمان الذي يحصلون عليه من البنوك، لانهم يحملونه في النهاية للمستهلك، بل تمتد ـ وهذا هو الأهم ـ الى قيام البنوك بالضغط عليهم ومطالبتهم بالسداد الفوري لمستحقاتها لديهم، حتى تتمكن من الالتزام بالنسبة التي حددها البنك المركزي المصري للائتمان وهي نسبة ٦٥٪ من حجم الودائع لديها، خاصة وان بعض هذه البنوك كانت النسبة قد تجاوزت لديها ٣٠٠٪ من حجم ودائعها. ولقد ادت هذه الضغوط كما يقول اتحاد الغرف التجارية بمصر في مذكرة له للحكومة المصرية، الى حدوث ارتباك في السوق المصرية وزيادة حالات الافلاس بين صفوف التجار، حتى بلغ عدد هذه الحالات ٢٠٠ حالة في العام الماضي.

مقدمات الجولة الجديدة

وتبدأ مقدمات هذه الجولة الجديدة منذ ستة شهور مضت، حينما قررت الحكومة عدم تجديد المهلة التي منحتها للبنوك قبل محاسبتها على تنفيذ قرارات البنك المركزي الخاصة بالائتمان، وذلك بعد ان قامت بتجديد هذه المهلة عدة مرات منذ ان اصدر البنك المركزي المصري قراراته في عام ١٩٨٠.

فلقد سعى التجار وقتها الى الغاء هذه القرارات او تعديلها او مدّ المهلة الممنوحة لهم للالتزام بها، وذلك لتخفيف ضغوط البنوك عليهم، والافلات من خطر الافلاس الذي خيم على السوق المصري.

وبعد سلسلة من الاجتماعات بين وزير الاقتصاد المصري الدكتور مصطفى السعيد، وممثلي التجار من جانب، وبينه وبين ممثلي البنوك من جانب آخر، وافقت الحكومة المصرية على حل وسط يقضي بتنفيذ قرارات البنك المركزي على البنوك التي تمكنت من الالتزام بها فعلا واستثناء بعض البنوك، ويبلغ عددها تسعة بنوك، من الالتزام بها لمدة ستة شهور اضافية، تتدبر خلالها امورها بشكل تدريجي، وذلك مقابل ان تخفف هذه البنوك من ضغوطها على التجار بدورها ولا تطالبهم بالسداد الفوري لمستحقاتها لديهم.

ولقد هدأت شكوى التجار في مصر لوهلة من الزمن الا انها عادت لتتصاعد مرة اخرى، بعد ان انقضت هذه المهلة الاضافية، وحينما عادت بعض البنوك الاجنبية والمشتركة لتضغط على عملائها من التجار والمستوردين لسداد مستحقاتها لديهم فورا حتى تخفض نسبة الائتمان لديها الى ٦٥٪ من حجم الودائع. ولقد تصادف ان بدأت هذه البنوك ضغوطها على التجار المصريين، في وقت يطالب فيه الآن عدد كبير منهم بتأجيل سداد ديونهم للبنوك بسبب الارتفاع الكبير لسعر الدولار في السوق الحرة المصرية، حيث بلغ سعره الآن ١٢٠ قرشا بينما كان لا يتجاوز ١٠٥ قرشا منذ نهاية الصيف.

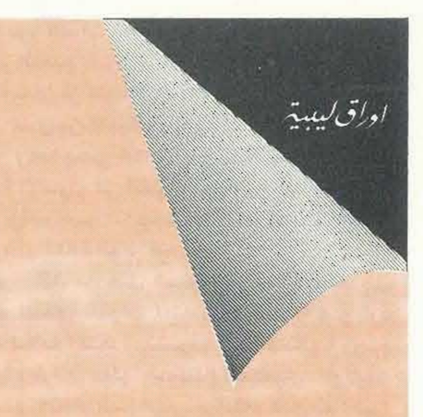
فهؤلاء التجار فتحوا اعتمادات استيراد سلع بتسهيلات موردين حددت اسعارها وبيعت على اساس سعر منخفض للدولار، بينما يطلب منهم الآن السداد بسعر مرتفع للدولار، وهو ما يعني ـ كما تقول مذكرة للغرفة التجارية ـ خسارة لهؤلاء التجار. ولذلك طالبوا بتأجيل سداد هذه التسهيلات املا في انخفاض سعر الدولار مع بداية موسم الصيف القادم، حيث تنخفض اسعار العملات الاجنبية بسبب زيادة المعروض منها مع المصريين القادمين من الخارج لقضاء الاجازات السنوية. لكن السلطات الاقتصادية تصر هذه المرة على عدم اعطاء البنوك اي مهلة جديدة، كما فعلت عدة مرات خلال الثلاث سنوات السابقة، لأن هذه القرارات تعد هي محور السياسة النقدية والائتمانية التي تتمسك بها لتخفيض معدل التضخم وارتفاع الاسعار في مصر.

فالحكومة المصرية تأمل ان ينخفض معدل التضخم في مصر بتحقيق معدل تزايد كمية النقود المتداولة في السوق المصري. وهي تسعى لتخفيضها اساسا بتخفيض كمية الائتمان الذي تقدمه البنوك سنويا.

وخلال العام الماضي تمكنت الحكومة من تخفيض معدل زيادة الائتمان من ٤٣٪ سنويا الى ٣٠٪ فقط، الا انها تسعى لتخفيض هذه النسبة الى ٢٠٪ في العام القادم. وسوف يقتضي ذلك بالضرورة الصرامة في الزام البنوك بقرارات البنك المركزي الخاصة بوضع سقوف عليا للائتمان وبالذات الائتمان التجاري. اما منح البنوك مهلة جديدة قبل محاسبتها على تنفيذ هذه القرارات، فانه سوف يعوق الوصول الى هذه النسبة المنخفضة (٢٠٪) لزيادة الائتمان، وبالتالي سوف يعرقل الخطط الحكومية الخاصة بالسيطرة على التضخم، وهي الخطط التي يساندها صندوق النقد الدولي ايضا.

ولذلك فان المناخ صار مهيأ لبدء الجولة الجديدة بين الحكومة المصرية والتجار في مصر! خاصة وان التجار بدأوا في نفس الوقت حملة جديدة، من حملاتهم المتكررة لالغاء القرار (١١٩) الشهير، وهو القرار الخاص بتحديد نسب الربح في تجارة السلع المستوردة، لأن الارتفاع غير العادي في سعر الدولار بالسوق الحرة يحضهم على عدم تنفيذ هذا القرار، والا تعرضوا للخسارة!

اما نتيجة هذه الجولة، فلم تتحدد بعد! □



مشاهد من جماهيرية جنونستان!

بقلم: أبو غسان



١

المكان مقبرة «سيدي عبيد» بنغازي الوقت الرابعة فجراً. كان حارس المقبرة قد لاحظ في الفترة الاخيرة ان هناك سيارة عسكرية قد دأبت على الحضور في مثل هذا الوقت المبكر لتتوغل داخل المقبرة، ويمكث ثلة من الجنود بعض الوقت ثم تخرج متسللة تحت جنح الظلام ليجد هو في اليوم التالي آثار قبر أو عدة قبور جديدة.

ظل الرجل في حيرة من امره فالجنود قد هددوه - حينما حاول ان يستفسر منهم ذات مرة - بقوة وتوعدوه ان هو حاول ان يتحدث عن هذا الموضوع حتى مع نفسه. فالأمر يتعلق «بحماية الثورة!!» عانى الرجل عذابا لا مثيل له فهو قد عاش حياته عابدا زاهدا يتقي الله ويسعى وراء الخير وكانت حياته وسط الاموات ناقوسا يدق في اعماقه يذكره دائما بأن الدنيا دار فناء وان الحياة رحلة زائلة وما عند الله خير وأبقى. استعان بالقرآن واستجار بكلماته وذات صباح وبينما كان مسترسلا في تلاوته مستغرقا في معانيه واجوائه الربانية، وبعد ان وصل الى قوله تعالى «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما» اقفل المصحف وقام للصلاة وقد عقد العزم على امر لن ترده عنه اية قوة غاشمة. لن يسكت عن الجريمة فهو شاهد اثبات عليها لن يصمت بعد اليوم وسوف لن يعدم وسيلة لتعرية المجرمين والتنديد بهم.

نزل الرجل مبكرا الى المدينة لتنفيذ ما عزم عليه وعند حوالي الساعة السادسة مساء كان هناك من شاهد سيارة عسكرية تلتقطه من احد شوارع المدينة. وفي فجر اليوم التالي كانت هناك آثار قبر جديد!! بينما كانت المقبرة هذه المرة بدون حارس!!!؟



قال محدثي الذي تمكن من الفرار مؤخرا من الجحيم وقد كسا الحزن خريطة ملامحه.. واغرورقت عيناه بالدمع.. لا استطيع ان أنسى هول المأساة - رغم مضي اكثر من عامين على وقوعها -.. يا إلهي اني اكاد اجن كيف حدث ذلك. اني اكاد لا اصدق ثم رفع عيناه الى الأفق وهام شاردا، الا انه تابع بصوت متهدج. لقد قتلوه ومثلوا به. رأيتهم يجرونه كما يجر الجزار الشاة الى المذبح. احاطوا به كالكلاب المسعورة واعملوا اظافرهم وانيابهم في جسده.. رأيت احدهم ممسكا بلحيته التي خضبها المشيب وجللها الوقار، بينما كان الجنود يحيطون به... حاصروا جسده غير ان كلماته اخترقت الحصار مجلجلة في اسماعنا قبل ان يقذفوا به الى السيارة «الله اكبر على من طغى وتجبر - الموت للطاغية الجبان».

وهتف جميع الحاضرين بصوت واحد وحدته وحدة المأساة - الله اكبر! ثم اختفى الوحوش بفريستهم في لحظات تحميهم رشاشات الجنود.

لقد ذهبوا به. انه امام مسجدنا. ذلك الرجل الصالح. لقد فتحت عيناي في هذه الدنيا على صوته مؤذناً وخطيبا. كان ملاذا للمحرومين ونبراسا للظالين. كانت خطبته الاسبوعية في صلاة الجمعة درساً وموعظة ومحاضرة فكرية رائعة حتى جاء «غراب البين» هذا المارق الذي طعن العقيدة وشكك في كل شيء مقدس عندها وقف الرجل الصالح وقفة الشرفاء الصادقين في وجه الباطل. كان في كل خطبه مدافعا عن شرف امته، ومعتقدات شعبه. قال في آخر خطبة له ما معناه - ان الصديد الفكري الذي يحويه الكتاب الاخضر ضلال وانحراف ومروق.. تلك كانت جريمته في نظر المجرمين. صمت قليلا ثم تابع وقد ازدادت نبراته مرارة: لقد قتلوه.. قتلوا (الشيخ البشتي).

امام جامع القصر الكبير في طرابلس.. لفنا الصمت من جديد قطعته هذه المرة كلمات صاحبي وهو يودعني مرددا الآية الكريمة «ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب».



«يا إلهي اني اغرق.. اغرق تحت اكوام الدقيق»... انفاسه تكاد تخمد. عيناه زائغتان. دوار في رأسه، والحفلة مستمرة. حاول ان يصرخ فخرجت صرخته حشرجة ملؤها سعال قاتل والحفلة مستمرة، وزبانية الشيطان يحيطون به ويتراقصون حوله كما يتراقص افراد القبائل البدائية حول النار لم يعد يسمع شيئا اختلطت الاصوات. غاب عن الوعي.. لم يدر كم مرّ من الوقت حتى وجد نفسه ملقى على الارض وسط ساحة كبيرة وسحوق الدقيق يسد فتحات جسمه، ويملأ الجروح المتناثرة على اطراف جسده.

استجمع قواه هذه المرة وصرخ عاليا يا ناس انا مظلوم!!

حضر اثنان من عتاولة الاجرام، وأمراه بأن يغسل وجهه استعدادا لمقابلة المقدم «.....» وادخلوه مكتبا وجد فيه نفسه وجها لوجه مع كبيرهم الذي بادره بغطرسة وعنجهية: اياك ان تعيد فعلتك، لقد قررت الافراج عنك هذه المرة ولكن اياك اياك!!

رد بعفوية صادقة «ألا يمكن ان اعرف ما فعلت وانا اعدك الا اعيده» تململ «الكبير» في مقعده وقال: «هل نسيت انك منذ اسبوع مضى وامام جمع من المواطنين قلت ان البلاد تعاني من ازمات تموينية خانقة وان الدقيق - مثلا - لا وجود له في المنشآت العامة. لقد اردنا عندما بلغنا الخبر ان نثبت لك بالدليل القاطع كذب ما تقول فاغرقناك في بحر من الدقيق المخزّن في معسكرات تدريب قوات الثورة العالمية». لقد كلفتنا عدة اكياس كان يمكن ان يستفيد بها جيش المناضل كوكوني وداي او ابو موسى او الامام الخميني في «حربه المقدسة ضد اعداء الأمة العربية»!!!! اما امثالك من الليبيين فلا يستحقون سوى السجن والابادة.

والآن هل سمعت واقتنعت؟ تمتم الرجل: نعم... نعم. عندها امر «الزعيم» بالافراج عنه ووضعه تحت المراقبة.. خرج الرجل وهو يردد بصوت خافت متهدج: الحمد لله.. الحمد لله انني قلت لا يوجد دقيق ولم اقل لا يوجد «فلفل»!□

نيويورك تايمز

الأميركيون في لبنان: دور رمزي

القوات الاميركية احتجزت نفسها في سجن من صنعها.. فهل يكون الحل في سحبها؟



حول مستقبل القوات المتعددة الجنسية في لبنان، كتبت المعلقة فلورا لويس في صحيفة «نيويورك تايمز» قائلة:

«يزداد الضغط، يوما بعد يوم، على الرئيس رونالد ريغان لسحب قواته من لبنان. وهذا الموقف الشعبي لا يجافي المنطق اذا تذكرنا ان القوات الاميركية في ذلك البلد التيس لا تفعل شيئا اكثر من حماية نفسها».

والحق انه ليس من دليل على اي تقدم منذ دخول القوات الاميركية والاوروبية بيروت قبل سنة ونصف سنة. والمحادثات التي باشرتها الاطراف المعنية بهدف توسيع سلطة الرئيس اللبناني أمين الجميّل وصلت الى طريق مسدود ولا منفذ له، على ما يبدو، في الظروف الراهنة.

من ناحية اخرى، ثمة شواهد كثيرة على ان الوضع في لبنان يسوء باطراد. فاراقة الدم باتت واقعا يوميا، عجزت عن وقفه القوات الاميركية المرابطة برا وبحرا. ولئن ظن بعضهم ان في امكان الولايات المتحدة بسط نفوذها التام على لبنان عبر احتلاله، فيكفي ان يتذكر هؤلاء ان وصول اسرائيل الى بيروت وثلث سهل البقاع اضطرها الى ارسال مئة الف جندي. وبعد انسحاب الاسرائيليين جنوبا، عجزوا عن تحييد البقعة المحدودة التي ظلت تحت سيطرتهم.

اما الاميركيون فيلزمهم مئات الوف الجنود اذا هم شاؤوا فرض السلام على لبنان، علما ان فرص نجاحهم ضعيفة جدا لأن لبنان ليس بالجزيرة المنعزلة. لذلك لا يمكن ان تكون هذه الفرضية خيارا معقولا.

كما ان استمرار الخطة الاميركية على عهدها الحالي ليس معقولا هو الآخر. فقد احتجبت القوات الاميركية ضمن ثكناتها وباتت عاجزة عن تادية واجبها الاول، الا وهو ابقاء المطار مفتوحا باستمرار. وهكذا احتجزت نفسها في سجن من صنعها. واصبحت تلك القوات مرفوضة لبنانيا، اذ ان وجودها لا يقتصر على غياب الحماية، بل يتعداه الى تعريض مناطق تواجدها للخطر.

أيكون الحل في سحب هذه القوات؟

يبدو ان خطر سحب القوات المتعددة الجنسية من بيروت وضواحيها يفوق خطر ابقائها هناك. فما ان غادر الفرنسيون نقطتي مراقبة صغيرتين مؤخرا حتى نشبت معارك ذهب ضحيتها ٦٠ قتيلا و ٢٠٠ جريح في اقل من ثلاثة ايام. وهذا يشير الى ان سحب القوات كلها من شأنه توسيع القتال.

ولكن اين يكون الحل المنشود اذا لم يكن في سحب القوات؟

للوصول الى هذا الحل، لا بد من تحديد واضح وواقعي لدور القوات الاميركية والاوروبية في لبنان.

هذا الدور كان واضحا في المرحلة الاولى من ذهاب القوات المذكورة الى بيروت، وهو حماية الفلسطينيين المدنيين في المخيمات بعد اجلاء السيد ياسر عرفات ورجاله عنها. ثم بدا ان دور القوات المتعددة الجنسية هو الفصل بين الفئات المحلية المتحاربة، ومساعدة حكومة الرئيس الجميل في بسط نفوذها على كامل الاراضي اللبنانية وضمان استقلال لبنان.

وطالما تحدث الرئيس ريغان عن يوم يقف فيه اللبنانيون مبتهجين وهم يلوحون بالأيدي وداعا للجنود الاميركيين «المحررين»، كما فعل الفيليبينيون في نهاية الحرب العالمية الثانية. الا انه من قبيل الوهم ان يعزو المرء الى الجنود الاميركيين في لبنان دورا تحريريا وقد غدوا، من غير ان يدروا، طرفا في النزاع.

اما دور القوات الاميركية الحالي فلا يجوز ان يتجاوز التعبير الرمزي عن تأييد الاميركيين لأي تسوية يمكن ان يتوصل اليها اللبنانيون في ما بينهم، ثم بين لبنان من ناحية وسورية واسرائيل من ناحية اخرى. وهذا يعني انه ليس في استطاعة الولايات المتحدة الاصرار على اتفاق ١٧ أيار/ مايو ١٩٨٣ بين لبنان واسرائيل اذا وجد الرئيس الجميل نفسه مضطرا الى اعادة النظر فيه.

ليس، اذا، من حل عسكري في لبنان. والبديل الوحيد المنظور للقوات المتعددة الجنسية هو قوة تابعة للامم المتحدة، تشرف على انشائها ورسم اهدافها وطرائق عملها الدولتان العظميان: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. واللقاء الذي تم اخيرا بين وزير الخارجية اللبناني الدكتور ايلي سالم وسفير الاتحاد السوفياتي في لبنان السيد الكسندر سولداتوف اشارة الى ان الحكومة اللبنانية باتت ترحب بالتعاون السوفياتي ـ الاميركي لحل القضية اللبنكنية. ولئن لم يكن هذا المخرج مثاليا في نظر الولايات المتحدة، الا انه التدبير الوحيد الذي يضمن بقاء لبنان في هذه الظروف. □



قبل الحديث عن انسحابها او بقائها: ما هو دورها؟



نيوزويك

في اليوبيل الفضي لثورته: كاسترو يتكلم

هذه السنة تشهد مرور ٢٥ عاما على الثورة الكوبية. وهنا مقتطفات من حديث طويل اجرته مجلة «نيوزويك» مع الرئيس الكوبي فيدل كاسترو:

□ هل يمكن ان تغدو العلاقات بين كوبا والولايات المتحدة طبيعية؟ بعضهم يقول ان تطرفك الثوري يمنع حدوث هذا الأمر.

ـ العلاقات الحالية بين كوبا والولايات المتحدة غير منطقية على الاطلاق، لا بل هي شاذة. وان لدي يقينا «تاريخيا» في انها لا بد من ان تغدو اكثر طبيعية. الا ان الوقت حان كي يدرك حكام الولايات المتحدة ان اميركا اللاتينية التي اعتبروها، طوال عقود من الزمن، حظيرتهم الخلفية الطبيعية الى حد تفويض سفرائهم لديها اتخاذ القرارات في شأنها عوضا عن رؤسائها، لم يبق لها وجود. كما حان الوقت لتدرك الولايات المتحدة ان الاشتراكية حقيقة اكيدة في جزء كبير من العالم، وانه لا يمكن الغاؤها لا بالحرب ولا بالضغوط الاقتصادية أو العسكرية.

وفي السنوات المقبلة، وربما قبل العام ٢٠٠٠، لن تبقى كوبا البلد الوحيد في اميركا اللاتينية الذي يختار الاشتراكية نظاما سياسيا. وليس من الضروري ان تتبع الدول الاخرى ما سُمي خطأ «النموذج الكوبي»، علما انه لا نية لدينا لفرض نهجنا



كاسترو في حديث «النيوزويك».

على احد. كما ستبقى هناك انظمة تقاوم الاشتراكية وطـريقتها في رفض الهيمنـة الاقتصاديـة القوميـة. وستجد الولايات المتحدة، سواء اشاءت ذلك ام ابت، انها مضطرة الى التكيف مع هذه الامور جميعا.

□ هل تستبعد قيام اي حوار بينكم وبين حكومة الرئيس ريغان؟

ـ اي مصالحة ايديولوجية او فلسفيـة بين حكـومة الولايات المتحدة وبيننا مستحيلة اليوم وحتى بضع سنـوات، الا ان تمسك كـوبا بـالاشتراكيـة وتمسك الولايات المتحدة بالنظام الرأسمالي الذي هي ركيزته العالمية لا يعني انعدام مجالات التعاون البناء بين حكومتي البلدين في اكثر من حقل.

واذا تخلت حكـومة ريغـان عن ايديـولوجيتهـا المتعنتة واتخذت زمام المبادرة الى بدء مفاوضات لحل مشاكل اميركا الوسطى الراهنة، ففي امكان بلدينا ان يؤسسـا، مع بقيـة بلدان المنطقـة، قاعـدة للسـلام والتعديلات الـديمقراطيـة التي تقف بلدان اميـركا الوسطى في امس الحاجة اليها.

اننا لم نرفض قط مبدأ الحوار مع حكومة ريغان. لكن هـذا الحوار مستحيـل ما لم يتخـل ريغان عن اوهامه القائلة بأن ما يحدث في اميركا الوسطى هو نتيجة تحالفات شريرة بين الاتحاد السوفياتي وكوبا، ومـا لم يقر، في الـوقت نفسه، بـأن التحـولات التي تشهدها اميركا الوسطى عمرهـا خمسون سنـة على الاقل، اي انها ترقى الى ما قبل الثورة الكوبية والى زمن كانت الثورة السوفياتية تصارع من اجل بقائها.

□ لا يكف الرئيس ريغان عن القول بان هدفكم هو تصدير الثورة الشيوعية الى العالم؟

ـ لا اعتقد ان الثورة سلعة للتصدير. اقول هذا من غير ان انكر ان كوبا امدت الثوريين في بقية بلدان اميركا اللاتينية بالدعم الفعلي، حيث لجأت الانظمة الى قمع كل احتجاج بالعنف الوحشي. والكل يعرف ان كوبا لم تكن البلد الوحيد الذي ساعد ثوار نيكاراغـوا ضد حكومة سوموزا، لكنهم لا يعترفون بـذلك. ولا انكر ايضا اننا ساعدنا الحركات الثورية في البلدان التي وقفت الى جانب الولايات المتحدة لعزل كوبا سياسيا واقتصاديا.

الا انه لا يمكننا حاليا تصدير الثورة، كما لا يمكن للولايات المتحدة صدها. لكن المؤسف ان ريغان يلجأ الى هذا النوع من المنطق، الذي يمكن اعتباره معاداة بدائية للشيوعية، للتهويل على مواطنيـه واقناعهم بسياساتـه التدخليـة العنيفة كمـا حصل اخيـرا في جزيرة غرينادا الصغيرة التي لا يتجاوز عدد سكانها المئة الف.

□ تصر حكومة ريغان على انك لست سوى دميـة في يد الاتحاد السوفياتي. فما عـلاقتك بـالضبط مع الاتحـاد السوفياتي؟

ـ ان ثورتنا مستقلة وقائمة في ذاتها. ولكن من حسن حظنـا ان الاتحـاد السـوفيـاتي مـوجـود، اذ كيف نستطيع البقاء مـا لم نجد سـوقا لتصـدير السكـر واستيراد النفط لتشغيل مصانعنا والسلاح للدفاع عن انفسنا؟

ان تصاريح ريغان الكاذبة، ومنها اتهـامه ايـانا بالتبعية، لا تهمني. والسوفيات لا يملكـون شيئا في كـوبا. امـا المصالـح المشتركـة بيننا فتحـافظ عـلى استقلالهم بمقدار حفاظها على استقلالنا.

□ ما الذي سيحدث لثورة فيديل بعد غياب فيديل؟

ـ ثمة راي غريب في الخارج يذهب الى ان هذه الثورة ملكي، وانها ستزول بزوالي. لكني ابادر الى القول انه سواء أكان فيديل حيـاً ام ميتا، فـان الثورة سـوف تستمر لانها ثورة الشعب الكوبي. ثمة قيادة جماعية لدينا. ونحن شعب متحد، يعمل في اتجاه واحد ومن اجل اهداف واحدة. وبما ان هذه الثورة ليست ثورة شخص بل هي ثورة شعب بكامله، فاني لا اخاف على المستقبل. □

Herald Tribune

الهرالدتريبيون :

اليونيسيف وأطفال العالم

كثيرة هي الرياح التي تهب من نوافذ الأمم المتحدة. فكل سنة جديدة تحمل الينا تقريرا حـول «وضع الاطفال في العالم» من اعـداد اختصاصيي منظمة الطفولة العالمية (اليونيسيف). والتقـرير يـاتي هذا العـام في وقته المنـاسب، فيما عشرات الامم المتحدة الكثيرة تضع فكرة التعاون بين الامم المستقلـة من اجل تخفيف آلام المـلايين حـول العالم موضع الشك.

والواقع ان الوسائل موجـودة لخفض اقسى هذه العذابات، اي الوفيات غير الضروريـة لأربعين الف طفل يوميا. وبما ان العلاج يدعو فئات المجتمع كلها الى التعاون

فمنافعه تتجاوز الاطفال الى الاجيال جميعا. وهو يلقن الاهلين وجيرانهم مبادىء العناية الصحية ويعـزز لديهم الثقة بقدرتهم على مساعدة انفسهم.

وفي آخر تقرير لليونيسيف ان اقسى مـا في وفيات الاطفال التي حصلت عام ١٩٨٣، وعددها ١٥ مليونا، كـون معظمها يمكن تجنبـه عبـر وسـائـل بسيطـة ورخيصة الثمن. وقد مات خمسة ملايين طفل من جراء نقص الماء الناتج عن الاسهال. وقضى اكثر من ثلاثة ملايين بفعل ارتفاع الحرارة الملازم داء ذات الـرئة. ولقي مليونان حتفهم عـلى اثر طفـح جلدي تسببـه الحصبـة. وتوفي مليـون ونصف مليون بـالسعـال، ومليون بالكزاز، اي تشنج عضلات العنق والفك.

واذا تـوفـرت الارادة لـدى اوليـاء الامـور، ففي الامكان اعتماد اربع وسائل لخفض هذا العدد المريع، هي الآتية: (١) مكافحة نقص الماء بالعقاقير التي تعطى منزليا للأطفال عن طريق الفم. (٢) التصدي للأمراض الاخرى بالتلقيح. (٣) إرضاع الطفل من حليب الام الذي يولد مناعة ضد أمراض كثيرة. (٤) متابعة نمو الطفل في الاشهر الاولى الحاسمة من حياته عبر تسجيل وزنه على قائمة خاصة سهلة الاستعمال.

وتخاطب اليونيسيف جميع المعنيين بالأمر حول



العالم، قائلة إن نجاح الخطة المذكورة يقتضي تعاون فئات المجتمع في ما بينها. وتعطي تجـربتها في مصر مثلا على ذلـك. فتصف كيف انقص عدد الـوفيات في احـدى قرى الـريف بمقدار النصف عبـر مساهمـة اصحاب الحـوانيت وبعض الجمعيات والعائلات في نشر المعلومات التي تولت المنظمة اعدادها. ولم يكن الاهالي، قبل ذلك الحين، يعدّون الاسهال خطرا صحيا. غـير ان اليونيسيف استطـاعت، بمسـاعـدة سكـان القرية، «جعل الامهات طبيبات».

ومن الشروط الحاسمة لتحقيق خطوة ايجابية في هذا السبيل التخـلي عن الوهم القـائل بـأن الفقراء متجذرون في الوهم والخرافة الى مدى لا يستطيعون منه فكاكا. ومما تطمح اليه اليونيسيف، عبر حملتها لانقاذ الاطفال في ١١٥ بلدا في العالم ـ باعتماد موازنة ضئيلة نسبيا، مقدارها ٣٥٠ مليون دولار سنويا ـ ان تعمل على تبديد هذا الوهم. الا ان اهم ما في برنامج اليونيسيف انه يبقي التعاون بين دول العـالم حيا وفاعلا. □

وثيقة اسرائيلية حول المسألة اللبنانية

مشروع غزو لبنان يعود الى عام ١٩٤٨!

مذكرات موشي شاريت توضح كيف كان يفكر الصهاينة تجاه لبنان اعتماداً على نظرية "التوازن الجديد" عبر أي وسيلة أراد بن غوريون "إيقاظ" لبنان عام ١٩٥٤.. وتغيير خريطة الشرق الأوسط ؟

اجتياح الصهاينة للبنان صيف ١٩٨٢ ووصولهم الى بيروت، وتمركزهم في الجبل، ثم اعادة التمركز بما يؤمن لهم وضعا استراتيجيا مسيطرا عليه في الجنوب. اصرارهم على خروج المقاومة من بيروت حتى لو دمرت على رأس أهلها، تعاونهم مع هذا الطرف اللبناني ضد ذاك، ومع الآخر ضد الآخرين. تسليحهم للبعض، وتدريبهم للبعض الآخر.

كل ذلك قد يبدو انه وليد تلك اللحظات في ذلك الصيف الذي قررت فيه «اسرائيل» ان تخرج المقاومة من لبنان، او ان بسببها فقط يجري كل ذلك. لكن التاريخ القريب والبعيد ينبؤنا انه سواء وجدت المقاومة ام لم توجد. سواء كان هناك «المبرر» الجديد أم لا، فان الهدف الصهيوني تجاه لبنان والسيطرة عليه وتقسيمه قائم منذ كيان العدو.

كيف ؟

لعل السطور التالية من مذكرات موشي شاريت، رئيس الحكومة الاسرائيلية بين عامي ٥٤ ـ ١٩٥٥ تعطينا الجواب وتوضح لنا كيف.

ان جذور الموقف «الاسرائيلي» تجاه لبنان تعود الى ما بعد الحرب العالمية الثانية عندما قامت كل من فرنسا وبريطانيا برسم «الحدود» للبلدان التي كانت تحت وصايتهما. وفي تلك الفترة كان القادة الصهاينة يسعون هم ايضا لرسم «حدود لدولتهم». وفي المشروع الصهيوني الذي قدم سنة ١٩١٩ لعصبة الأمم كانت حدود هذه «الدولة» تصل الى نهر الليطاني. ولكن ذلك لم يتحقق.

وبعد حرب سنة ١٩٤٨ بدأ القادة الصهاينة يخططون لاحتلال الجنوب اللبناني معتمدين في ذلك على نظرية «التوازن الجديد». ومن بين المدافعين عن هذه النظرية دافيد بن غوريون الذي كان استقال آنذاك من رئاسة المجلس النيابي وبانحاس لافون الذي كان يقال بانه من «الحمائم» ثم اصبح من «الصقور» بعد ان عيّن وزيرا للدفاع، وموشي دايان الذي كان في فترة صعوده. وكان هؤلاء الثلاثة يؤمنون بانه لا بد من انتهاج سياسة عنيفة تجاه العرب حتى تتركز «الدولة الاسرائيلية الفتية» ومن خلال مذكرات موشي شاريت نستطيع ان نتبين ان مشروع غزو لبنان يعود الى ذلك الوقت. وقد صدرت هذه المذكرات في تل ابيب سنة ١٩٧٨ غير انها لم تترجم الى اية لغة، لكن بعضها جرى نشره في مجلة «لوموند ديبلوماتيك» في عدد شهر كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٣ وتنشره «الطليعة العربية» هنا كوثيقة تربط الماضي بالحاضر وتؤشر الى اكثر من دليل.



موشي شاريت: مذكرات الماضي على ارض الحاضر.

الخميس ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٥٤:

منذ لحظات اعلموني بالتلفون ان جمال عبد الناصر اطاح بالجنرال نجيب واصبح هو رئيسا للدولة. وبالرغم من ان الاشاعات كانت موجودة منذ عدة اسابيع فان مثل هذا الحدث كان مفاجأة كبيرة. بعد زيارة قصيرة لوزير الخارجية ونقاش حول الاخبار القادمة من مصر ذهبت لأتناول الغداء في بيت السيدة وايزمان (ارملة اول رئيس للكيان الصهيوني) ومن بين المدعوين كان هناك بانحاس لافون (وزير الدفاع) وزوجته لوسيا. واثناء الغداء اعلموني بالتلفون ايضا ان هناك تمردا ضد الرئيس السوري اديب شيشكلي ويبدو ان بغداد هي وراء ذلك. وبعد الغداء اختلى بي بانحاس لافون وقال لي بانه حان الوقت للهجوم على مواقع الحدود السورية الواقعة في المنطقة المنزوعة السلاح. ذلك ان حدوث مثل هذا الأمر سيعجل حسب رأيه بتفتيت سورية... واعتبر لافون ذلك فرصة تاريخية يجب عدم التفريط فيها بأي حال.

وقد تأكدت عندئذ اننا على ابواب كارثة كبيرة. وطلبت من لافون ان كان مستعدا لتنفيذ هذه الخطة في تلك اللحظة بالذات.. فأجابني بانه قادر على ذلك، وقد قلت له ان دخول القوات العراقية الى سورية ليس واقعا.. ولكنه مجرد تهديد، واننا لسنا متأكدين تماما من انه قد وقعت الاطاحة بأديب الشيشكلي وانه علينا ان ننتظر قبل ان نتخذ قرارا في هذه المسألة. وقال لي لافون بأن الوقت ثمين جدا.. وان مثل هذه الفرصة لا يمكن ان تعوّض. واجبته بأني لست مستعدا لاعطاء موافقتي على اقتراحه. واخيرا اقترحت عليه ان نذهب الى بن غوريون ونناقش الموضوع معه وذلك يوم السبت صباحا.

الجمعة ٢٦ فبراير (شباط) ١٩٥٤:

سقط الشيشكلي. الصحف اعلنت سقوطه وهروبه من دمشق جاء بن غوريون الى تل ابيب.

السبت ٢٧ فبراير (شباط) ١٩٥٤:

التقينا في بيت بن غوريون ـ لافون ودايان وانا. وقد قال هؤلاء بان ما حدث في سورية هو من عمل العراق. ولكن لافون خفض قليلا من طموحاته ولم يعد يتحدث عن دخول سورية ولكن عن التوقف عند حد المنطقة المنزوعة السلاح. وكان بن غوريون متفقا مع ذلك تماما.. وعندما قلت لهم بأننا لسنا متأكدين تماما بأن السوريين لن يتحركوا ردا على الهجوم. قال لي بن غوريون بانه اذا وقعت مهاجمتنا فاننا سنضطر الى رد الفعل. وقلت اذن نحن نعلن الحرب؟ ولم يجبني اي منهم، غير انهم اكتفوا بهز اكتافهم، وقلت لهم انني لست مستعدا للموافقة على اي مشروع يمكن ان ينتهي بخسارة فادحة. وزيادة على ذلك فان مثل هذا الأمر يمكن ان يسبب لنا تعقيدات كثيرة داخل مجلس الأمن.

وبدأ بن غوريون يتحدث عن شيء آخر. وحسب رأيه فانه حان الوقت لايقاظ لبنان ـ اي المارونيين ـ والاعلان عن تأسيس دولة مسيحية. وقلت له ان هذا



جنوب لبنان.. الهدف والوسيلة معاً.

حلم لن يتحقق. ان لبنانا مسيحيا يعني التخلي عن صور وطرابلس والبقاع. وليست هناك اية قوة يمكن ان تعيد لبنان الى واقعه قبل الحرب العالمية الاولى.. وان دولة كهذه لا تستطيع ان تقاوم اقتصاديا. وغضب بن غوريون غضبا شديدا. وقال انه اذا ما حدث مثل هذا الأمر فان القوى المسيحية لن تستطيع ان تعارضه ولذا فانه من الضروري ان نرسل رجالا واموالا.. الى هناك.. ولاحظت بانه ليس هناك اموالا وقال لي انه من السهل علينا توفير ذلك واننا لا بد ان نكون مستعدين لدفع مئة الف دولار او نصف مليون، او حتى مليون من اجل بلوغ هذا الهدف. الذي سيغير حتما خارطة الشرق الاوسط لصالح «دولة اسرائيل». وتعبت من هذا النقاش الحاد ثم قلت لنفسي بأني انا المعني بالأمر.. انا رئيس الحكومة وانا الذي اتخذ القرار الاخير.

الأثنين ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٥٤:

في سورية بدأت الاوضاع تستقر. وقبل اجتماع مجلس الوزراء دخل لافون الى مكتبي وقلت له: ربما تتهمني باننا اضعنا «فرصة ذهبية» واجابني: «نعم» ووضحت له باننا تخلصنا من مشكلة ربما كانت تسبب لنا مشاكل كثيرة. وخصص مجلس الوزراء اجتماعه في ذلك اليوم لمناقشة الاحداث في مصر وسورية. ودافع لافون عن فكرته التي تقول باننا ضيعنا فرصة ثمينة، وانه كان علينا ان نهاجم لنوطد نفوذنا في المنطقة. واجبته عن رأيه هذا باننا تجنبنا تعقيدات خطيرة وقال لافون بان الافاق تبدو مناسبة، وان الولايات المتحدة الاميركية على وشك ان تخدعنا وتتحالف مع العالم العربي. وسيكون مثل هذا التحالف ضدنا تماما، وانه علينا ان نقنع الولايات المتحدة باننا نحن الاقوياء عسكريا، ونحن وحدنا القادرون على حفظ مصالحها في المنطقة. وقلت له ان مثل هذه الحسابات لا يمكن ان تخطر على بال قادة واشنطن، واننا لو فعلنا ذلك وهاجمنا المنطقة المنزوعة السلاح لاعتبروا اننا قمنا بمغامرة خطرة تهدف الى استعمال الفوضى القائمة في الشرق الاوسط لخدمة مصالحنا وتوسيع نفوذنا. وهكذا استطعت ان اقنع المتشككين والرافضين بصحة افكاري..

رسائل متبادلة

وتحتوي مذكرات موشي شاريت على نص رسالتين يوضحان هذه المسألة: الرسالة الاولى كان ارسلها بن غوريون الى موشي شاريت بتاريخ ٢٧ فبراير (شباط) ١٩٥٤ والثانية جواب موشي شاريت على هذه الرسالة


بن غوريون: لا بد من قيام دولة مسيحية.


بيغن يخطب عام ١٩٤٨: نفس الحلم الصهيوني المستمر.

وهي بتاريخ ١٨ مارس (آذار) ١٩٥٤.

رسالة بن غوريون

موشي .

عندما غادرت الحكومة قررت الا اتدخل مطلقا في المسائل السياسية ولو لم تطلب مني انت وموشي ولافون ان اقول رأيي في الموضوع لما فعلت ذلك البتة. ولكني اجد نفسي الآن مجبرا على القيام بواجبي نحو الحكومة وبواجبي نحوك انت خاصة، كرئيس لهذه الحكومة. ولهذا فاني التمس في ان نعود من جديد الى مسألة انقسم بسببها الرأي العام واعني بذلك المسألة اللبنانية. ودون اية علاقة مع ما يجري من احداث في المنطقة، فان لبنان هو اضعف حلقة في سلسلة الجامعة العربية، وباستثناء الاقباط فان كل الاقليات الاخرى في العالم العربي اقليات مسلمة.

ولكن مصر هي البلد الاكثر تلاحما والاكثر قوة في العالم العربي باسره ولذا فان الاقليات المسيحية هناك ليس في استطاعتها زعزعة الاستقرار السياسي واحداث شرخ في وحدة الأمة. اما المسيحيون اللبنانيون فان امرهم يختلف تماما. انهم يمثلون الاغلبية في لبنان التاريخي، وهذه الاغلبية لها تقاليد وثقافة مختلفة تماما عن بقية بلدان الجامعة العربية.

وحتى بحدودها الحالية (ان اكبر خطا ارتكبته فرنسا هي انها وسعت حدود لبنان) فان المسلمين ليسوا احرارا في تحركاتهم خوفا من المسيحيين حتى وهم اغلبية. (غير اني لا اعرف ان كانوا حقا كذلك) ولذا فان تأسيس دولة مسيحية يعتبر شيئا طبيعيا تماما اذ يمكن ان تصبح له جذور تاريخية. وسوف يحظى بمساندة قوى عديدة في العالم المسيحي ـ الكاثوليكي والبروتستانتي على حد سواء ـ وفي وقت عادي يمكن ان يكون هذا الأمر مستحيل التحقيق خاصة في غياب مبادرة المسيحيين انفسهم. ولكن في فترة الفوضى والتقلبات والحروب الاهلية والثورات تتغير المعطيات ويمكن ان يصبح الضعيف بطلا. انه من الممكن الآن (في السياسة ليس هناك حقيقة ثابتة) احداث دولة مسيحية على حدودنا، لكنه دون مساعدتنا ومبادرة من حكومتنا فان ذلك يصبح مستحيل التحقيق. ان عملنا الاساسي في مسألة السياسة الخارجية لا بد ان يتركز على مثل هذا الهدف ولا بد ان ندفع المال ونوفر الطاقات حتى نحدث تغييرا شاملا في لبنان. لا بد ان نجند «الياهو ساسون» وكل العرب الموالين لنا. واذا كان لا بد من المال فيجب ان لا نعطي للدولارات اية قيمة. لا بد ان نجمع قوانا كلها باتجاه هذا الهدف واذا ما ضيعنا هذه الفرصة فاننا نكون قد ارتكبنا خطأ جسيما. ولا يعتبر عملنا هذا تحرشا بأية دولة كبرى او تحديا للعالم. وعلينا الا نتحرك بتوجيه من اي كان. ولكن يجب ان يكون تحركنا سريعا ودون دخان كثير. ان مثل هذا الهدف لن

يتحقق اذا لم تتقلص حدود لبنان واذا ما وجدنا اناسا وظروفا في لبنان يساعدوننا على خلق دولة مارونية فانهم لن يكونوا في حاجة الى حدود متسعة او الى سكان مسلمين. لست ادري ان كان هناك اناس مستعدين في لبنان لمساعدتنا ولكني اعرف ان هناك امكانيات كبيرة للوصول الى مثل هذا الهدف.

وفي رده على هذه الرسالة قام موشي شاريت بذكر آرائه التي قدمها في مذكراته. واعلن رفضه لمساندة هذا المشروع.□

ترجمة: مصطفى محمد

نافذة

في ذكرى السياب

يجمع كل نقاد الادب العربي المعاصر على ان بدر شاكر السياب واحد من المسهمين الاوائل في تحديث النص الشعري العربي، اذ ان له سبق الريادة في كتابة قصيدة «الشعر الحر»، الى جانب شعراء آخرين، وعلى هذا فانه اصبح رمزا من رموز حداثة القصيدة الجديدة، شكلاً ومضموناً، ولعل في آثاره الشعرية ما يؤكد هذه الحقيقة التي ثبتها اغلب دارسي شعره، نقادا واكاديميين، ذلك لأن السياب خرج على المألوف الشعري المتوارث ليتيح للقصيدة الدخول الى اجواء اخرى غير الاجواء التي كانت تعرفها، عبر استلهامه للرموز والاقنعة، وعبر تشكيله للنص وبنائه له، وفق التقطيع الموسيقي الذي عُرف عنه ابداعه فيه، والذي بُنيت عليه فيما بعد، الكثير من محاولات التجديد الشعري في النص الشعري العربي المعاصر.

تمر هذه الايام، الذكرى التاسعة عشرة لرحيل هذا الشاعر الكبير، ويتذكر زملاؤه واصدقاؤه، الذين رافقوا مسيرته الشخصية والابداعية، ميتته المفجعة وحيدا على سرير منفرد في احدى مستشفيات الكويت، بعد طول معاناة مع المرض العضال، وهو الفتى النحيل، غض العود، الذي لا يتحمل جسده الواهن وخز ابرة، او شوكة من سعف نخل أبي الخصيب، مدينته في جنوب العراق التي ولد فيها، وشهد في بيت جده ولادة قصيدته الاولى.

ولعل ابرز ما يمكن ان تثيره حياة السياب، فضلا عن مجموع قصائده في كل دواوينه، وفي مختلف مراحله الشعرية، هي رسائله الشخصية التي اصدرتها دار الطليعة في بيروت عام ١٩٧٥ وقام بجمعها ماجد السامرائي، اذ تكشف عن الكثير من الحقائق المتعلقة بكينونته الابداعية وبصراع المبدع مع الحياة... وفي ذكراه التاسعة عشرة هذه تتسامى قصيدته، الاصل والمحور، التي نبتت في خمسينات هذا القرن، واثمرت تيارا اصيلا واصبحت مرتكزا اساسيا للكثير من التطورات البلاغية والتشكيلية التي عرفها الشاعر العربي الحديث.

لقد توهم الكثيرون ان السياب عقبة كأداة في تطويع النص الشعري العربي، لطبيعة الحياة المعاصرة - لاحقا - متناسين ان القصيدة السيابية هي قصيدة البدء، وانها الدافع الاساس باتجاه عصرنة النص، لكي تظل لقصيدة السياب، فضلا عن قيمتها الفنية والجمالية، قيمتها التاريخية، باعتبارها - في المرحلة الثانية منها - السبّاقة الى تهديم النظام الشطري، شكلاً، والى استقراء رموز واساطير الأمم والشعوب، مضموناً. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

«الاعلام العربي» من تونس
عدد جديد

عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التي تتخذ من العاصمة التونسية مقرا لها، صدر مؤخرا العدد الجديد من مجلة «الاعلام العربي» التي يرأس تحريرها الدكتور زكي الجابر، متضمنة مجموعة من الدراسات في مجال الاعلام والاتصالات.

من دراسات العدد، دراسة د. مصطفى المصمودي «التنمية قاسم مشترك بين النظامين الاعلامي والاقتصادي الدوليين الجديدين»، ودراسة د. كمال بلان «المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ومدلولاتها مستقبليا على عمليات التنمية» ودراسة د. كاظم المقدادي «الاعلام السياحي والتنمية القومية» ودراسة د. زكي الجابر «توظيف الاعلام الاذاعي في الحملات الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار». □

ندوة في القاهرة
لمناقشة قضايا الترجمة

القاهرة - خاص:

نظم معهد غوته الالماني في القاهرة مؤخرا، ندوة لمناقشة قضايا الترجمة من العربية الى الالمانية وبالعكس، حضرها عدد من المهتمين بحركة النشر في المانيا الغربية، منهم مدير معرض الكتاب الدولي بألمانيا وهانز فلارج مدير دار النشر «هانزر» وهي دار مهتمة بأدب العالم الثالث، وبرتولد شتيبيت اول مدير لمعهد غوته في القاهرة، وعدد آخر من المثقفين المصريين المقيمين في المانيا كالدكتورة شريفة مجدي والدكتور ناجي نجيب.

عن الجامعات المصرية شارك في هذه الندوة الدكتور عز الدين اسماعيل رئيس الهيئة العامة للكتاب والدكتور عبد الغفار مكاوي والدكتور مصطفى ماهر استاذ الأدب الالماني بجامعة عين شمس والدكتور ابو حطب من جامعة الازهر والدكتور كمال رضوان من جامعة القاهرة، وغيرهم من ذوي الاهتمام بحركة النشر والترجمة.

تقول الدكتورة شريفة مجدي لمراسل «الطليعة العربية» في القاهرة: «ان القارىء الالماني ليست لديه فكرة محددة وواضحة عن الأدب العربي الحديث، وما زال اشهر اثر ادبي عربي في ألمانيا هو الف ليلة وليلة، ويرجع هذا الى ظروف نشوء مدرسة الاستشراق الالمانية التي نمت في حضن التيار الرومانسي والتي ركزت اهتمامها على ادب القرون الوسطى، غير ان هذا التصور الرومانسي لا يتفق حاليا مع الحضارة العربية المعاصرة».

وقد اتخذت الندوة عدة توصيات لتشجيع حركة الترجمة بين اللغتين عن طريق منح المستشرقين فرصاً لزيارة الوطن العربي والالتقاء بالادباء العرب وفي المقابل اعطاء فرصة للادباء العرب لزيارة المانيا الغربية واصدار نشرة دورية للتعريف بالادب العربي في المانيا، ومن الجدير بالذكر ان الدكتورة شريفة مجدي وقعت خلال زيارتها للقاهرة عقودا مع ثلاثة روائيين مصريين لترجمة اعمالهم الى الالمانية هم يوسف القعيد وجمال الغيطاني وصنع الله ابراهيم. □

دراسة الأدب الاسباني
في جامعة القاهرة

يزور القاهرة حاليا البروفسور انطونيو باليري مدير جامعة غرناطة واستاذ الآداب الاسلامية بها، وذلك بمناسبة انشاء اول قسم بجامعة القاهرة لدراسة الأدب الاسباني.

ستبدأ الدراسة في هذا القسم الجديد في تشرين اول القادم، وستتيح الدراسة فيه تخريج مجموعة من الطلبة الذين سيدرسون آداب اسبانيا ويتعمقون في تحليلها. □

مهرجان في تونس
عن ابي القاسم الشابي

تونس - خاص:

لمناسبة مرور خمسين عاما على وفاة الشاعر التونسي «ابو القاسم الشابي» سيقام في العاصمة التونسية مهرجان ادبي ضخم تدعو اليه وزارة الثقافة في تونس.

من المؤمل ان يقام هذا المهرجان في تشرين اول القادم وسيدعى الى المهرجان عدد كبير من الادباء العرب والدارسين المهتمين بشعر الشابي خاصة والشعر العربي عامة. □

أورويل
في متحف الشمع بلندن

متحف الشمع اللندني الشهير او ما يُعرف بمتحف «مدام توسو» يستضيف هذه الايام، ضيفا جديدا هو جورج

اورويل وذلك لحلول العام الجديد الذي كتب عنه اورويل روايته المسماة (١٩٨٤).

من المؤمل ايضا ان تصدر طبعة جديدة من مختلف اعمال اورويل، بالاضافة الى عدد من الافلام التي توثق حياته خاصة وان عام ١٩٨٤ تم تكريسه عاما احتفاليا لجورج اورويل. □

في فاس المغربية ندوة عن ابن باجه

الرباط - خاص:

جامعة محمد بن عبد الله في مدينة فاس المغربية تستعد منذ الآن لاقامة ندوة دولية عن الفيلسوف العربي الاندلسي ابن باجه.

الندوة ستعقد على مدى ثلاثة ايام من الاسبوع الاخير من شهر شباط المقبل وتتبناها كلية الادارة والعلوم الانسانية في الجامعة المذكورة، وقد وجهت الجامعة دعوات عديدة الى عدد كبير من المؤرخين والادباء العرب لحضور هذه الندوة الدولية. □

فائق حسن الرؤية والاسلوب

آخر امسية فنية اقامتها رابطة نقاد الفن التشكيلي في العراق كانت عن الفنان الكبير فائق حسن وتحت عنوان «فائق حسن.. الرؤية والاسلوب، اربعون عاما من الابداع الفني».

اقيمت الامسية في قاعة الحصري بمكتبة الآثار العامة ببغداد وساهم في الحديث عن عطاءات فائق حسن الفنية، كل من جبرا ابراهيم جبرا ونوري الراوي ومحمد الجزائري..

من المؤمل، ايضا، ان تقدم الرابطة اماس فنية اخرى، تتناول اساليب وابداعات عدد آخر من الفنانين التشكيليين المعاصرين□

ادباء العراق في مهرجان الابداع العربي بالقاهرة

وجهت وزارة الثقافة المصرية دعوات الى عدد من الادباء العراقيين لحضور مهرجان الابداع العربي الذي سيقام في آذار المقبل وسيحضره عدد من الادباء والنقاد العرب والاجانب.

الادباء الذين وُجهت اليهم الدعوات


لميعة عباس عمارة.. في مهرجان الابداع بمصر.

هم حميد سعيد، عبد الرزاق عبد الواحد، جبرا ابراهيم جبرا، لميعة عباس عمارة، محسن الموسوي، وعبد الستار ناصر.

سيقام خلال هذا المهرجان معرض للفن التشكيلي العراقي، ويقوم حاليا خالد عبد السلام المستشار الاعلامي العراقي بالقاهرة، بالتنسيق مع الجهات المعنية في العاصمة المصرية لترتيب المعرض الذي سيضم عددا كبيرا من اللوحات والرسوم. □

اتحاد كتّاب المغرب.. مكتب جديد

في اجتماعات المكتب المركزي المنبثق عن المؤتمر الثامن لاتحاد الكتاب المغاربة تقرر توزيع المهام بين الاعضاء على الشكل التالي:

الرئيس: احمد اليابوري

نائب الرئيس: مبارك ربيع

الكاتب العام: ادريس الناقوري

نائب الكاتب العام: سعيد يقطين

امين الصندوق: احمد لسيح

مستشار مكلّف بمجلة آفاق: ادريس الملياني

مستشار الفروع: عبد الجبار السحيمي.□

خمس شخصيات تبحث عن مؤلف

مسرحية بيرانديللو الشهيرة «خمس شخصيات تبحث عن مؤلف» سيتم تقديمها على مسرح رون براون في باريس اوائل الربيع المقبل.

المغني الفرنسي الشهير شارل ازنافور سيؤدي في هذه المسرحية دور الأب، ولقد سبق لهذه المسرحية ان قدمت لمرات


شارل ازنافور.. في مسرحية بيرانديللو.

عديدة على خشبات المسارح العالمية والعربية. □

مكتبة الكلاسيكيات الالمانية

نزلت الى اسواق الكتب الالمانية مؤخرا مجموعة المؤلفات الكلاسيكية الالمانية، في طبعات جديدة وفي سلسلة «مكتبة الكلاسيكيات».

السلسلة تتضمن اعمال ما يقرب من ستة وثلاثين مفكرا وكاتبا المانيا ابتداء من غوته وحتى نيتشه، مما يدلل على ان الآداب الكلاسيكية القديمة ما زالت مقبولة من قبل القراء. □

الفن التشكيلي في الجزائر

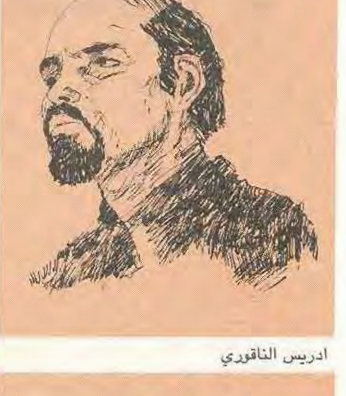
كتاب ضخم بالالوان اصدرته وزارة الاعلام والثقافة الجزائرية ليؤرخ للفن الشعبي منذ بداية هذا القرن.

يركز الكتاب على مصدرين اساسين للفن العربي في الجزائر هما المصدر العربي الاسلامي التي أرسى قواعده الرسام محمد راسم، ومصدر اوروبي غربي يتأثر بمعطيات الفنون الاوروبية الحديثة. □

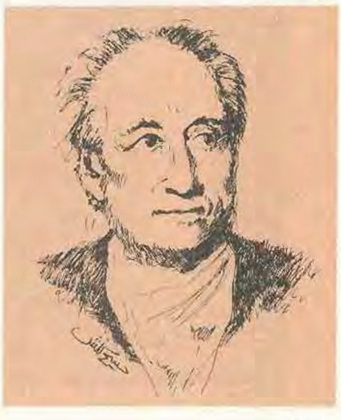
بحثا عن الطريق

في سلسلة دراسات التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام في بغداد صدر كتاب «بحثا عن الطريق» للقاص ضياء خضير.

الكتاب مجموعة من الدراسات التي نشرت في الصحف والمجلات الثقافية وتتناول الادب والتراث، والشعر الحديث ونقده، القصة والمسرح والسينما. □


جبرا ابراهيم جبرا


ادريس الناقوري


يوسف القعيد

غوته

ثلاث قصص قصيرة

عبدالخالق الركابي



نخلة احمد

عندما يغني احمد يستدير الفلاحون تلقائيا ليحدقوا بنخلة دغل الخندق التي يستحيل على غيره ارتقاؤها: مدركين أن موسم اللقاح قد حان، فيسارعون الى تبليساتهم ومناجلهم ورؤوس الطلع المركونة تحت الحباب. ويتخذون طريقهم نحو البساتين، يسبقهم غناء احمد الصادر من ذلك العلو الشاهق، تتجاوب معه اشجار النخيل، حيث اسراب العصافير ترف باجنحتها المرهفة لتحوم طويلا في الفضاء.

وعندما يغني احمد يتطلع السيد نحو قبة الضريح الخضراء التي تعلو اشجار السدر والعناب، متشمما رائحة طلع تكاد تطغي على روائح الحناء والبخور والشموع الذائبة. وبعدما يستغفر ربه ويبسمل بخشوع يتلو الفاتحة.

وعندما يغني احمد تجفل صبية فوق سطح دار، وترمد يدها على المشط الخشبي الذي تخلل شعرها الاسود الكثيف، وتبتسم لنفسها بصمت، مدركة تماما لمن يغني احمد!

□

تلك الجمعة، وفي ذلك البيت الذي زين بابه بالجريد الاخضر واغصان الأس والنارنج احتشد الجميع: احمد والفلاحون والسيد والعصافير التي لم تكف عن الرفيف، متطلعة بأعين خرزية قلقة الى ذلك الفتى الرافل في ثوبه الابيض، تستهدفه انظار الفلاحين من جميع الجهات، وهم يبالغون بدق الارض بالاقدام، ملوحين بمناديلهم عاليا، وشفاههم الضائعة وسط شوارب صبغها التبغ باصفراره تفتر عن ابتسامات عريضة. ولحظة انتهى السيد من قراءة الفاتحة وعانق احمد كادوا يطفئون بصخبهم على الضجة الصادرة من البيت المجاور، يتخللها النقر على الدفوف والتصفيق بالاكف واطلاق الزغاريد، حيث ثمة صبية كمهدها صامتة، وقد اسبلت اجفانها المكحلة حياء، تاركة صويحباتها الضاحكات المثرثرات يحدقن بشيء من الغيرة والفضول في وجهها النضر الذي بدت الطرحة البيضاء تنكسبه تماما.

□

يوم ارتدى احمد ملابسه الكاكية. وأمال بيريته نحو حاجبه، وتنكب بندقيته، متخطيا العتبة نحو الزقاق، صاح دون ان يستدير الى الوراء:

- سأعود!

وعندما عاد استقبلته القرية بالزغاريد واطلاق الرصاص كأنها تزفه من جديد، حيث البساتين ضجت على تلك الاصداء المدوية. وسارع السيد نحو الضريح ليشرع بيد راجفة الباب، متهيئا لاستقبال احمد بتلاوة الفاتحة. ومن فوق سطح دار تابعت امرأة بعينين ساكتتين ذلك الحشد الذي توسطه احمد وقد تدثر بالعلم الثلاثي الالوان. ولحظة اختفوا به عند منعطف الطريق تلمست بيد لا تزال ملطخة بالحناء تكويرة بطنها، ورفعت رأسها عاليا متطلعة في اسراب العصافير وهي تحوم فوق دغل الخندق، حيث بدت نخلة احمد لعينيها تعلو النخيل الاخرى، وقد اثقلتها غدوق التمر الناضج.

المسار

من هنا نبدأ، من العتبة، حيث يترصدك والدك من عمق البيت بعينين طال ترقبهما لهذه اللحظة منذ اليوم الذي جئته فيه مبكرة، حاملة بلل الندى طي ثوبي، تاركة أثر سيري عبر الاعشاب. ومن بعيد لوحت له بكف لا تزال ملطخة بحناء عرسي، فحياني بصوت جعل اسراب العصافير الغافية تهب من بين الاشجار، لتحوم فوق رأسي للحظات قبل ان تتره نحو الشمس التي بزغت من بين التلال. ولم اتركه الا بعدما رضخ لالحاحي باختيار الموضع المناسب للعتبة، فنحر الذبيحة، هاتفا بي من خلال اسنان مطبقة:

- (خرافات!)

لكنني كنت في غاية الرضا والاطمئنان: فلا مفر من ان يلطخ دم الذبيحة عتبة البيت قبل الشروع بالبناء، دفعا للارواح الشريرة، فلنبدأ منها اذن ولكن حذار من التهيب أو التردد: ففي الخطوة الاولى يكمن الخطر... نعم... هكذا تماما... تماسك دون ان تخشى السقوط، ولا بأس من الاستناد الى الحائط. ذلك امر لا بد منه انه مجبول من تراب الارض ذاتها. لكنه راسخ وقوي. كان يصيح بصوت مجهد وهو يرص اللبنات، مضيفا فوقها الطين:

- (أريده حائطا مكينا يصمد لسابع جيل!)

فكنت اسارع بستر فمي بطرف الفوطة، مغالبة رغبة لا تقاوم بالقهقهة - وبعدما اضع صرة الطعام على الارض، ملتقطة انفاسي اللاهثة لطول المسافة التي قطعتها وانا اكاد اجري، كنت اتساءل بخبث في محاولة مكشوفة لاثارته:

- (سابع جيل ونحن لم ننجب البكر بعد؟!)

فكان صوته يأتيني وسط طرطشة مياه الساقية التي يغسل فيها يديه قبل تناول الزاد:

- سننجبه في الوقت المناسب ان شاء الله، وسيملأ البيت صراخا!)

هكذا كان يحلم ان يسمعك وانت تتفجر بالزعيق لسقوطك المفاجيء هذا. ولكن لا بأس عليك، فما تعثرك الا لكون الارض غير ممهدة بسبب هذه النباتات النامية. كان يقول لي وهو يقلب ارض الحديقة بمسحاته:

- (لا خير في بيت يخلو من الاشجار!)

اترى هذه النخلة التي تتمسك بجذعها وانت تحاول النهوض ثانية؟ كانت مجرد فسيلة قميئة تكاد تغطيها الحشائش، حتى انني كنت موقنة من انها ستجف في آخر الأمر. لكنه عرف كيف يحيطها برعايته، متلهفا لليوم الذي سيراها فيه وقد غدت مثقلة بالعذوق. كان يعشق النخيل، بل ويقدسها، فكلما مررنا بتمرات ساقطة عند اصل واحدة سارع بالتقاطها، مرددا المثل:

- (في بطن الكافر ولا في بطن الحافر.)

كأنك تتشبه به، فتحرص على ان لا تنال التمرات المبعثرة بقدميك المرهفتين وانت تقوم بهذه الخطوة العريضة الموفقة، متخطيا الباحة نحو الايوان الذي ما مر عام الا ولبخ ارضيته بمزيد من الطين، فتشجع، ولا تجعل يديك جنحتين الى جانبيك بهذا الشكل المضحك كأنك موشك على الطيران، فلا يوجد ثمة ما يمكن التعثر به سوى هذا الموقد الذي كان يقول عنه:

- (عدمت ليالي الشتاء ان لم نرتمع فيها حول موقد يتوسطه وعاء شاي.)

انطلق، فالمشي هنا يسير وان يكن الضوء شحيحا، فرغم حبه للضياء كان يعترف متحسرا:

- (لا مفر من ان نجعل الكوى ضيقة دفعاً لشر الطامعين.)

كان يدرك بان اللصوص يتربصون بنا، ولا يردعهم عن المجازفة سوى اتخاذ جانب الحيطة والحذر. اترى هذه البندقية التي كدت تصدم عقبها برأسك وانت تتابع خطاك الوجلة؟ كان قد اقتنكها حديثا عندما بوغتنا في منتصف احدى الليالي بمن يحاول الاغارة على البيت، فطارده حتى الجبل. ولحظة اصبح على مرمى الرصاص ضغط على الزناد. لكنه اخطأه، فعاد مهموما ليبادر من فوره الى احراق الاخمص الخشبي بجمرة سيجارته، قائلا بتصميم:

- (ستذكرني هذه البقعة السوداء بخطأي الذي يجب ان لا يتكرر!)

ومن يومها لم يخطيء لصا. كان يكفيه ان يسند عقب البندقية الى كتفه، ويغمض عينه اليمنى: فما يكاد الوهج الخاطف الذي يسبق الدوي الاصم، ينبثق من

الفوهة الضيقة حتى يكون كل شيء قد انتهى. ويوم جيء به محمولا على الأكتاف كان قد اصيب من الامام، فبقيت عيناه مفتوحتين على سعتهما تحدقان بالخطر القادم دون هلع. انظر . . . انظر اليهما كيف ظلتا تتطلعان اليك من تحت البيرية المائلة نحو حاجبه كأنهما لشدة احتفائهما بك تحاولان ان تخترقا زجاجة الصورة.

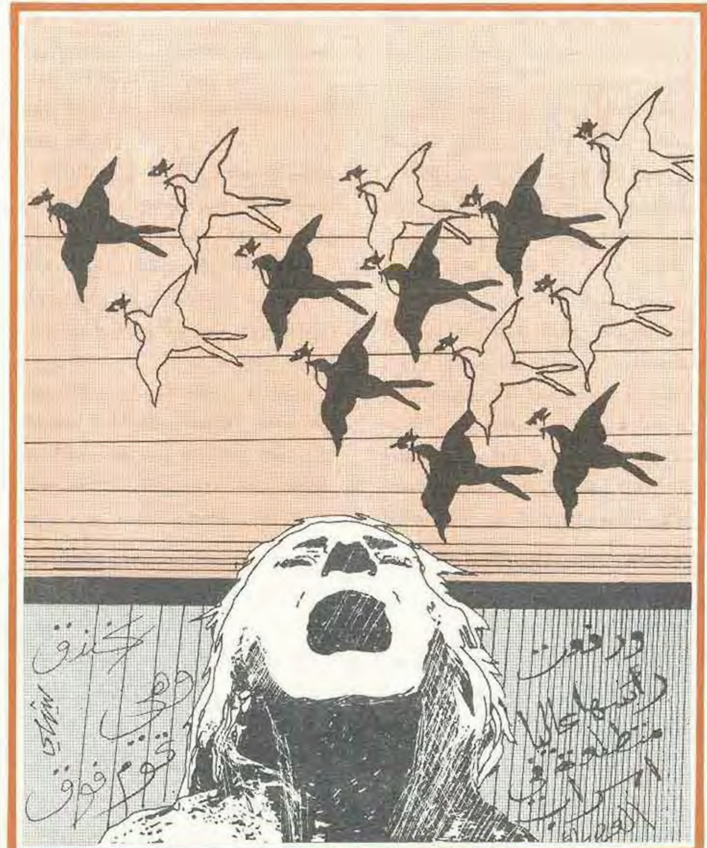
الزفّة

ببرود تام كانت اصداء الانفجارات تدوي داخل الحجرات المعتمة، فتهتز الصور المعلقة على الجدران برفق - حيث السحالى تمرق من خلف اطاراتها المغبرة لتندس في اقرب شق - لكنها تظل محتفظة باللامبالاة القديمة ذاتها وبالجمود الابدي الذي حنطته الكاميرا عليهك في لحظات خارجة عن الزمن: فالشفاه المحطوطة عن اسنان نكصعة البياض تبقى محتفظة بابتساماتها الخالدة، والنوارس المحلقة في فضاء بحر عميق الزرقة تظل مستمرة على تحليقها دون ان يعتور انسياب اجنحتها الساكنة شيء من الاضطراب، والنسوة الوجلات يبقين على وضعياتهن تلك، يحدقن بتحفظ وذهول لنقطة ما امامهن ابعد بالتأكيد من تلك الجدران والسقوف الخفيضة المحيطة بهن.

كانت القرية قد اخليت منذ ايام. واصبح صفير القذائف التي تستهدفها من حين لآخر ضربا من العبث كأنها لا تطلق الا لاجل غاية وحيدة لا تتعدى حفر المزيد من الخنادق الطافحة ببقايا الجذور والرماد والدخان، مصيبة في مرات نكدرة شجرة ما تقوم في احد المنعطفات، فتهتز الغصون المتشابكة في الاعلى، ويسمع حفيف اوراقها بوضوح لحظة انحرافها المتباطيء وارتطامها المكتوم بالارض، حيث اسراب طيور مذعورة تنفلت محومة في ذلك الفراغ الذي كانت الشجرة تشغله قبل ان تجرفها الريح، موزعة اياها بين اشجار اخرى لا تكف عن التأرجح بالحياد السابق ذاته

في الليل يخيم صمت ثقيل، يتوضح عمقه بجلاء عندما تهدأ الريح بعض الشيء، فيسمع رفيف قطع ملابس تركت منشورة فوق احد السطوح، ونقيق دجاجة وحيدة افلتت من ايدي مطارديها، ورنين قطرات راشحة من جب ماء لم يفرغ عند النزوح الكبير.

غير ان تلك الهدنة الطارئة سرعان ما تتبدد مع قدوم الفجر، حيث الضياء الرمادي المخضوضر ينسحب على امتداد السماء، فترسل القذائف صفيرها الفاجع، وتبدأ الريح جولاتها اليومية عبر الازقة الخالية، وتتصاعد دوامات غبار تجرف في عدوها المدوخ نتف اوراق مبعثرة وبقايا قشور جافة ونثار قش قديم، مدحرجة علبا فارغة كانت اقدام الاطفال ستستهدفها بالتأكيد لولا انه لم يعد هناك اطفال. ومن بين الشقوق والصدوع التي اعتورت خشب الابواب المغلقة تنفذ الريح، مسقطة في انفلاتها السريع المفاجيء الاشياء القائمة في أفنية فارغة شرعت النباتات الشائكة الوحشية بغزوها منذ الآن. ومثل كائن اسطوري بآلاف السيقان والاذرع تزحف الريح على امتداد ارض طارمة عارية، مرتطمة



بالجدران، مبعثرة بضع كراريس تتقلب طويلا، متوزعة في شتى الاتجاهات قبل ان تستقر احداها ازاء حائط، وغلافها الكارتوني المزدان بخارطة للوطن العربي يخفق دون انقطاع على فوضى الاوراق المرفرفة بين دفتيه، كأن ثمة ايدي وهمية تندفع - تحت ايقاع القذائف المنذرة بالدمار - بتقليب الصفحات المزدانة بلطخات لونية تتوزع بين الاصفر والاخضر والازرق والاحمر والاسود، مهادنة عصف الريح من حين لآخر، لتظهر صفحة غطت بياضها الصقيل مساحات صفر تتخللها اشكال محنية تنوء تحت ثقل سماء زرقاء قاحلة، ما تكاد تكشف عن كونها صورة غير متقنة لمجموعة حاصدين حتى تنسدل جانبا لتعقبها صفحة اخرى مغطاة بالوان داكنة يحاول عبثا قمر مبالغ في صفائه تبديد كآبتها. غير ان الاوراق تعود لترفرف ثانية، مظهرة للحظات خاطفة وجوها فلاحية بشوارب مفتولة، ودوابا ذات رؤوس ضخمة وسيقان قصيرة، واشجارا بخضرة صارخة، وعرائش كرم مثقلة بالعناقيد، وكلابا سوداً تتقدم صيادين يتنكبون بنادق اطول من قاماتهم.

وبحركة متباطئة تستقر احدى الصفحات على منظر حشد من رجال ونساء واطفال بملابس زاهية وافواه مقهقهة وايد تلوح بالمناديل واخرى تدق على الطبول والصنوج والمزامير في زفة فلاحية يضفي صفير القذائف عليها ايقاعا حيا، كأن الزفة بدأت اللحظة: وها هي اصداء الآلات الموسيقية المتشابكة التي يغلب عليها دوي الطبول، تسبق الراقصين والمغنين وهم يقتحمون الزقاق، متقدمين الموكب المتزاحم حول حصان بالغ الرسام في تقويس عنقه الذي يعلو الرؤوس المتراصفة، مزينا عفرته المتهدلة بكرات صوفية ملونة وخضرمات زرق تتدلى على الجبين الموشوم بلطخة بياض. وكأن الرسام المجهول انجذب في احدى شطحاته لسحر الفرشاة التي انبهرت بالحصان، مهملة العروس المنفردة ببرقعها الابيض فوق الصهوة المضطربة، يتقدمها صبيان يحتضن احدهما شمعة ضخمة، ويحمل الآخر مرآة شاء لها الرسام ان تعكس صورة العريس - متخطيا كل قوانين المنظور - المطل من باب جانبي بوجه متألق وطاقية بيضاء تميل جانبا وقد انسابت من تحتها خصلة الصبابة الفاحمة السواد، متهيئا لاختطاف عروسه حال اقترابها من بيته، ليركض بها نحو الحجرة المنفردة فوق السطح، دون ان يستطيع ضمان انه لن يشج جبينها على سقف فوهة السلم الواطيء الذي ندر ان يسلم منه جبين عروس دامعة العينين يخيل للشباب انها لا تبكي خوفا بل شبقا، فتستيقظ الرغائب الكامنة في الاعماق، ورغم ان ايديهم تظل مستقرة الى الابد على امتداد بنادقهم ذات السبطانات الضخمة، الا ان دوي القذائف الصاخرة في سماء القرية يبدو وكأنه ليس سوى اصداء عياراتهم النارية التي اطلقوها في وجه الريح، الريح التي تعود لعصفها بشكل اشد، مقلبة اوراقا تزدان هذه المرة بصور قباب اسلامية تعلوها اهلة مرهفة وتخيط بها اسلاك شائكة، ومقاتلين ملثمين بكوفيات حمر مرقطة يصالبون بنادقهم الرشاشة على امتداد صدورهم التي تتقاطع عبرها احزمة الرصاص، متحفزين للانقضاض على دبابات ذات خضرة فاقعة تيلوها نجوم سداسية وصلبان معقوفة، وفي الاعلى طائرات تهوي ساقطة تتبعها سحب دخان تبعثرها ريح ساكنة ضمن الصورة، بينما الريح المتداومة في سماء القرية تحمل صفير قذيفة اخرى تهتز الارض على وقع دويها القريب، وعلى احدى صفحات الكراسة يرتسم انفجار برتقالي تشاهد من خلاله جملة اشياء قد تكون اعضاء دامية وايدي افردت السبابة والوسطى كعلامة نصر، وايدي اخرى تومىء بالسبابة الى الامام بحركة ادانة حاسمة. وتتابع الصفحات رفيفها السريع عقب انفجار قذيفة على قرب شديد، فيغلب على الصور اللون الاحمر، لون الدم والدمار وذوب النحاس والحديد وشظايا القنابل المتفجرة، حيث البيت يهتز من اركانه، والكراسة تنفتح على صورة متداخلة الابعاد ذات امتدادات مبهمة قد تكون حيطانا في لحظة انهيار مريع وسط فوضى الوان رمادية تضفي على الصورة جوا غامضا يكاد يشبه بالضبط جو البيت الذي تطيح به قذيفة تغطي المنافذ كلها بالدخان. □


جورج اورويل: قبل ٣٥ سنة كتب عن ١٩٨٤.

١٩٨٤
رواية جورج اورويل
أليس الأدب العظيم بعضاً من نبوة؟

عشرة ملايين نسخة بيعت من هذه الرواية في لغتها الاصلية فقط، الأمر الذي جعلها من اكثر الكتب رواجا في هذا العصر.

بحلول العام ١٩٨٤، يتساءل بعض المثقفين: أين نحن من فحوى رواية جورج اورويل الشهيرة التي كتبها قبل ٣٥ عاما واعطاها عنوان «١٩٨٤»؟

اسم المؤلف الحقيقي اريك بلير. وهو وُلد في الهند عام ١٩٠٣ حيث كان ابوه موظفا حكوميا تابعا للتاج البريطاني. وتلقى اورويل علومه في مدرسة ايتون، اكثر المدارس الانكليزية ارستقراطية. وبدلا من مباشرة دراسته الجامعية في اكسفورد او كيمبريدج اسوة بخريجي ايتون، انخرط في سلك الشرطة البريطانية في بورما. واذ ايقن ان كتابة الرواية حبه الأول، شاء ان يختبر الحياة في اسفل دركاتها. فاعتزل العمل وتنكر في زي متسوّل وراح يتجول في الأزقة ليصطاد مادة يعمل عليها. وجاء كتابه «في شوارع باريس ولندن السفلية» تسجيلا لتلك الخبرة.

كان اورويل آنذاك في مطلع ثلاثيناته، وقد تولد لديه عطف كبير على الفقراء والبائسين. وأعلن نفسه اشتراكيا، لكن نقده لم يوفر العديد من الاشتراكيين. وانخرط في الثورة الاسبانية ضد انتفاضة الجنرال فرانكو اليمينية. ووجد بين الثوار افرادا من الحزب الشيوعي ظنهم، بادىء الامر، شركاء مصير. ولكن ما ان اكتشف ان ارتهانهم السوفياتي يغلب على مصالحهم القومية حتى تنكر لهم. وفي كتابه «تحية الى كتالونيا»، الذي يسجل جوانب من خبرته الاسبانية، نقد عنيف لممارسات اولئك الشيوعيين. لذلك كان من العسير ان يجد ناشرا له في انكلترا، حيث الاعلام آنذاك تغلب عليه نزعات شيوعية. وتابع اورويل نقده للفكرة الشيوعية. وفي كتابه الشهير «مزرعة الحيوان»، الذي وُضع في اواخر الحرب العالمية الثانية، لجأ الى اسلوب الرمز والحكاية لعرض تاريخ الاتحاد السوفياتي من وجهة نظره. ورفضت مخطوطة الرواية من قبل ناشرين كثيرين في بريطانيا وخارجها.

وفي سني حياته الاخيرة صارع اورويل داء السل الذي صرعه عام ١٩٥٠ وهو لما يتجاوز السادسة والاربعين. الا انه تمكن، في العام ١٩٤٩، من انجاز رائعته «١٩٨٤». وتلقاها القراء، كما النقاد، بحماسة منقطعة النظير. وقال احدهم انها «اخطر انذار ينطق به انسان». ومنذ صدور الكتاب حتى اليوم، بيع منه اكثر من عشرة ملايين نسخة في اللغة الانكليزية وحدها، ناهيك باللغات الاخرى التي نقل اليها. وبهذا صار واحدا من اكثر الكتب رواجا في هذا العصر. وغدا مادة ادبية وفكرية في الكثير من المدارس والجامعات. ولكن ماذا في الكتاب؟

تدور احداث الرواية في لندن عام ١٩٨٤. ولندن هذه هي المدينة الرئيسية في احدى مقاطعات «أوقيانيا»، وهي امبراطورية يهيمن عليها «الأخ الأكبر» و«الحزب». وحيثما ذهب المرء هناك، وجد ملصقات ضخمة تحمل رسم «الأخ» مع العبارة الآتية: «الأخ الاكبر يراقبك». وهو يتولى المراقبة فعلا عبر عدسات تصور حركة كل فرد، بما في ذلك كلماته وتعابير وجهه. وهناك الشرطة العقائدية التي بثت عملاءها في كل مكان وطلبت حتى الى الأولاد التجسس على ذويهم.



لندن وليد الزبيدي

الفنان نبيل ابو حمد الذي عرفناه من خلال رسومه «الكاريكاتورية» التي كان ينشرها في الصحافة اللبنانية.. اقام مؤخرا معرضا فنيا في لندن.. تضمن مجموعة من اعماله الفنية الجديدة.. ونجد ان ابو حمد قد ابتعد في معرضه الاخير عن فن «الكاريكاتور» الذي برع فيه، ليقدم مجموعة من اللوحات الفنية التي تحاول ان تتحدث بلغة بسيطة عن جمال الحياة... بل تحاول ان تمد اصابعا دافئة.. نحو شواطىء الحياة التي قد نجد فيها نتفا من الجمال ما زالت مبثوثة هنا، او هناك.

التقيته في لندن وتحدث ابو حمد لـ «الطليعة العربية» عن الجديد في معرضه.. قائلا:

ـ كل العوالم تعيش في داخلي، لكني كنت سابقا اطل من خلال عملي الصحافي فقط الذي كان اكثر ما يتبلور من خلال فن الكاريكاتور ورسمي للوجوه والتصرف بتقاطيعها واعادة صياغتها حسب عواطفي ومشاعري تجاه اصحابها، وفي ذلك لذة لا تضاهى، ولكن في نفس الوقت كنت اعود الى البيت واتذكر الاشياء الجميلة، واحاول ان أمني النفس بانه ما زالت هناك جوانب حلوة وتفاؤلية في هذا العالم. وقد فكرت بأن اعرض هذه الاعمال، وتكون دعوة تفاؤلية جمالية تذكر بأن في هذه الدنيا اشياء تستحق ان يعيش الانسان من اجلها. وموجودة في بلادنا بكثرة، ولكن يحكمنا الشعور بالذنب اتجاها من كثرة ما نضح الاعلام الخاطىء بان القضايا المصيرية تحتم نسيان الذات بشكل مستمر وهو ما اصابني حين فكرت بالمعرض، ولكن على نفس المستوى كنت احس مدى ما يمكن ان يفعله ضوء قمر ساحر لجندي على سلاحه في خندقه الليلي، اولطالما تحركه زهرة برية جريئة وبريئة تنبت من خلال ركام القذائف الفارغة، فكان ان قمت بهذا المعرض الذي يمثل الجانب المضيء والجميل لما احب ان ارسم بعيدا عن الكاريكاتور والعمل الصحافي


نبيل ابو حمد.. الفنان العربي في حالة ذهول

وعمد المسؤولون الى استبدال اللغة (الانكليزية) تدريجياً بلغة أحدثت لكي تجعل كل تعبير وتفكير خارج عن العقيدة الرسمية مستحيلا. وبالرغم من سلطة «الحزب» المطلقة، تقوم منظمة سرية اسمها «الأخوية». ولكن كيف يتسنى لتنظيم سري ان يصمد في مجتمع مغلق كهذا؟ الواقع انه لا يستطيع البقاء. وهذا يتجلى في خبرة بطل الرواية، ونستون سميث، الذي ينضم الى «الأخوية»، لكنه يكتشف انها ليست سوى شرك نصبته شرطة العقيدة لمن كان قابلا للانحراف. وما تلبث الشرطة ان تلقي القبض على ونستون وصديقته جوليا التي لا تكترث للسياسة. وجريمتها انها تحبه. وفي اكثر مقاطع الرواية اثارة، يعذب ونستون الى الحد الذي يخون معه جوليا وينقل حبه كله الى «الأخ الاكبر». واخيرا تطلق الشرطة سراحه بعد ان تضمن عدم انحرافه لاحقا بالعمل او بالفكر.

بصيرة وانذار

هذه الرواية من الأدب الذي يحمل صفة «التنبؤ» والذي لا يقتصر على الفن الروائي، بل نجد الكثير منه في المسرح والشعر وسواهما من الفنون الجميلة. والواقع ان عبارة «نبوءة» في هذا السياق تحتاج الى بعض تعديل. فلا شيء يأتي من لا شيء. وما رآه اورويل وسجله في «١٩٨٤»، وما كان الشاعر ت. اس. اليوت رآه وسجله في قصيدته «الأرض الخراب»، كان منطلقا من واقع معين عاشه الروائي والشاعر كلاهما وأدركا خطره. وربما كانت غالبية الناس تعيش من يوم الى يوم وهي لا تدرك ان ثمة خطرا يحدق بها او بالأجيال المقبلة. من هنا كان الشعر العظيم والأدب العظيم هو الذي يرى فينذر. وفي البصيرة والانذار بعض صفات النبوءة.

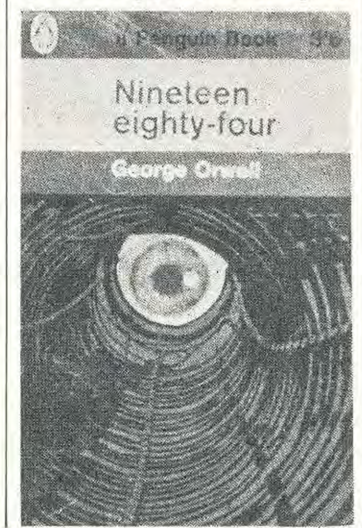
ولئن كان بعض النقاد وجد في الرواية وصفا لما آلت اليه الحال في البلاد الشيوعية، علما ان المؤلف لم يزر قط واحدا من هذه البلدان، الا ان نقادا آخرين، بينهم علماء اجتماع غربيون، يجدون في الرواية استباقا لما باتت تمارسه بعض المؤسسات الغربية المعاصرة.

ويشير استكذ جامعي اميركي الى خطأ الفكرة التي ترتكز على خط فاصل بين الشرق والغرب، أي ما يسميه بعضهم «العالم الشيوعي» من ناحية و«العالم الحر» من ناحية اخرى، ناسبين جميع الصفات الحسنة الى عالمهم وجميع الصفات السيئة الى العالم الآخر.

والحق ان اورويل، في روايته «١٩٨٤»، توقع ان ينتصر العالم «المنغلق» على العالم «الحر» نتيجة حرب ذرية. وتخبرنا الرواية ان ذلك الانتصار لم يكن ممكنا لولا تلك «الأورستقراطية الجديدة» من بيروقراطيين وعلماء وتقنيين وقادة نقابات وخبراء دعاية وعلماء اجتماع واساتذة وصحافيين وسياسيين. هؤلاء يجمعهم النظام الرأسمالي القديم على تبني الاشتراكية، وهذه بدورها تؤول بهم الى الشيوعية.

لذلك كانت الرواية، بمعنى، نقدا لجميع الانظمة التي عرفها الكاتب. فالنظام «المنغلق» لم ينتصر الا نتيجة لتجاوزات النظام «الحر». اتكون هذه، اذا، دعوة الى «اللانظام»؟

ليس هذا هو هدف الكاتب على الاطلاق. والرواية، في التحليل الاخير، دفاع عن الحرية الفردية التي يمكن اي نظام، سواء اكان شيوعيا او غير ذلك، ان يقضي عليها اذا هو تحجر في الشكليات او اسيء استعماله. واذا كان الفرد مسحوقا تحت هيمنة الدولة الشيوعية التي تحصي حركاته وتنصب له الأشراك لئلا ينحرف عن الخط القديم، فهو ليس اقل انسحاقا في الدول التي تعتمد النظام الرأسمالي، حيث تحل الشركات الكبرى والنقابات والجمعيات والصحف والمؤسسات على مختلف انواعها محل الدولة لتسد كل ثغرة في حياة الفرد. وما تلك السلطة العجيبة التي يسميها الغرب «الرأي العام»، مسخرا جميع وسائله الاعلامية للتعبير عنها الى حد طمس كل رأي آخر، سوى دليل ساطع على ان الكثير من الفوارق بين الشرق والغرب مسألة درجة لا مسألة نوع.



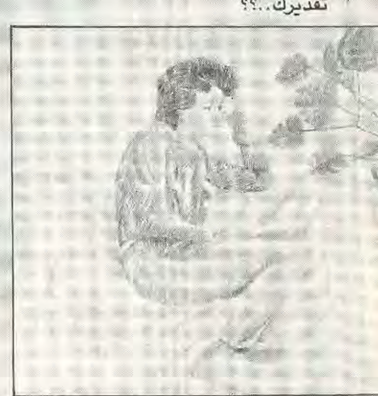
غلاف رواية اورويل ١٩٨٤

اذا كانت هذه حال العالم، شرقا وغربا، عام ١٩٨٤، فيجدر بنك ان نعمل نحو الافضل من غير ان نيأس، وان يكون هدفنا تحويل العالم الى مكان اجمل واكثر ملاءمة للعيش. ولئن كان الكثير مما قد نفكر فيه مستحيلا، فثمة، على الاقل، امر واحد لا شك في امكان تحقيقه، مهما عسر، وهو ان يبدل كل منا ذاته بحيث يعود الى بديهته في آخر المطاف، ويقبل الآخر كما هو. وهذا يتحقق بأن نتبنى نظرة تهدف الى تحقيق الخير العام من غير ان تقضي على فردية الفرد او حريته وتقف عائقا في سبيل تحقيق ذاته. □

ا. ص

وكذلك، الجديد به، هو اعتماد اسلوب تقنية جديد على الفن العربي وجديد بالنسبة للفنانين الاوروبيين مما جعلهم يجبونه ويتكلمون عن المعرض في صحفهم..

□ فن الكاريكاتور مهم وخطير.. كيف تنظر اليه، وهل تعتقد بانه فاعل وضروري في حياتنا.. ومن هم فنانو هذا الفن في الوطن العربي.. حسب تقديرك..؟؟


تأملات في سنديانة وحيدة

ـ فن الكاريكاتور، هو المهم، بل يكاد يكون الاساسي في هذه المرحلة، وانا اصنفه في المرتبة الاولى. لأنه لم ولن تمر علينا مرحلة كاريكاتورية كالمرحلة التي نعيشها حتى لتكاد تكون منطقة «الشرق الاوسط» رغم جراحها فالمنصري الارهابي داعية سلام والشعب المقهور ارهابي مطالب من كل الحكومات عربية وعالمية، والطائفي يشارك في المهرجانات الاممية واليسارية. ولو قدر لبعض فناني الكاريكاتور ان يصدروا صحيفة لا تتكلم ولا تكتب بل ترسم الواقع كما هو لأضحكت العرب ورمتهم على ظهورهم لعظم مصائبهم وقوة قهقهتهم على انفسهم، ولساهمت اعظم مساهمة في نقل الواقع ومعالجته. ولعل اهم فناني الكاريكاتور هو من تقوم عنده السخرية المرة والوعي..

□ وموضوعات بيروت.. ماذا تمثل ذلك، وكيف عبرت عنها..؟؟

ـ موضوعات بيروت عبرت عنها لما كنت في بيروت، اما الصحافة فلا اصحابها يريدون الانخراط كثيرا في قضايا بيروت ولا الرقابة العربية يهمها التوسع في حمل الهم اللبناني فهو في رأيهم وباء قد يصل عندهم، وانا برأيي ان على الفنان ان لا يكون مجرد آلة كاميرا لنقل الواقع بل عليه ان يكون انسانك صادقا وحقيقيا وملتزما بالهموم الانسانية ككل ويعبرّ عنها لصالح الناس وحرياتهم، عندها يكون ملتزما ويعبر عن كل القضايا..

□ اذن من سيرسم «غارنيكا جديدة»؟؟.. وهل تعتقد بأنها اي «الغارنيكا» اللبنانية لا بد ان ترسم من قبل الفنان العربي الملتزم؟؟

ـ الفنان العربي او اللبناني يعيش في حالة ذهول، فهو مضروب على الرأس، وليس هذا فقط، بل هو مهدد، مهدد بالقتل والنسف ومسكون بالخوف.. الخوف من العبور من حي الى حي، في هذا الجو المخنوق والمفرغ من شروط الحياة والتنفس، كيف يمكن له ان يمسك الريشة او القلم او ان يسمع اسطوانة.. هو مشغول بأن يحمي رأسه من قذيفة طائشة او من مبنى ينهار وينهار مع ساكنيه.

فمجموع هذه المشاعر تتفاعل داخل كل مواطن ومن بينهم الفنان، اذ ان الفنان يعيش حالات تفاعل لا ندرك متى سيصدر عنها «غارنيكا» جديدة، مع فارق نسبي بين «غارنيكا» بيكاسو التي سلخها من مشاعره و«الغارنيكا» اللبنانية، التي هي اضعاف مضعفة للمآسي التي عاشها الشعب الاسباني ابان الحرب الأهلية.. اي اننا حاليا نعيش «غارنيكات» اهول واصعب باضعاف وذلك لفارق اسلحة الفتك مثلا..

□ وماذا في ذهنك الآن عن الفن التشكيلي اللبناني..؟؟

ـ الفن التشكيلي اللبناني لم يستطع ان يعطي التميز والفرادة، فهو نقل لتجارب الآخرين، العالميين والعرب، وطبعا هذا لا يشمل الجميع وهذا ليس بمعيب للذين ما زالوا يبحثون، لكن على الفنان كما هو متميز، وجهه، وطول شعره وبصمة اصبعه ولهجة صوته، ان يكون نفسه اي ان يكون متميزا.. □



في حوار مع القاص
خضير عبد الأمير:

جيلنا مظلوم من قبل النقّاد

في الواقع الثقافي العربي ثمة هوة واسعة بين النتاج الأدبي والنتاج النقدي

تسع مجاميع قصصية وهو يستعد للعاشرة، خضير عبد الأمير القاص العراقي الضائع بين الخمسينيين والستينيين كما يصنفه النقاد مع عدد من زملائه، هذا الحوار محاولة للتوغل في عالمه القصصي وفي مناخاته الادبية التي تظهر فيها معالم الواقع العيني بشكل جلي.

خضير عبد الأمير، المولود قبل تسعة واربعين سنة في حي من احياء بغداد الشعبية، واحد من جيل اصطرعت فيه التيارات السياسية والاجتماعية والادبية من اجل البحث عن مكان ما تحت شمس المعرفة... كتب القصة منتسباً الى جيل سُمِيَّ بالجيل الضائع، وأصدر مجموعته الاولى عام ١٩٦٤ وأسماها «حمام السعادة» لتتوالى بعدها نتاجاته القصصية والروائية: الرحيل عام ١٩٦٨، عودة الرجل الهزوز ١٩٧٠، ليس ثمة أمل لجلجامش ١٩٧١، خيمة للعم حسن ١٩٧٤، رموز عصرية (رواية) ١٩٧٨، الفرارة ١٩٧٩، الحطاب والعصفور (قصص للاطفال) ١٩٨٠، رياح شتائية دافئة (قصص من جبهات القتال) ١٩٨٢، سألناه:

● كيف تقيّم انجازات جيلك في ميدان الكتابة القصصية؟ وهل كانت كتاباتكم ركيزة لمن جاء بعدكم من القصاصين؟

ـ جيلنا الذي بدأ في الخمسينات، وعلى الاخص في منتصفها، جيل مظلوم من النقاد والدارسين، وهو بحقيقته، النسغ الذي استطاع ان يحافظ على مسيرة الحركة الادبية ومسيرة القصة على وجه التخصيص من الضياع واللامبالاة، بعد ان ظهرت هوة واسعة ابتلعت جيل الخمسينات من القصاصين الراسخين في فنهم وابعدتهم عن الممارسة الادبية بصورة عامة.

وهذه الهوة هي تجربة الحياة بصورة عامة والتي ابعدتهم عن مواصلة العطاء، مثل الغربة، التحول الى السياسة كلياً، العمل الدبلوماسي، البحث عن مورد رزق آخر، الاكتفاء بما هو متاح من الحياة، المرور ببعض التجارب الحياتية القاسية. هذه العوامل ابعدت جيل كتاب القصة عن فنه، وظن البعض ان الساحة خالية حتى كتبنا نحن، وعلى نفس الخطوات السابقة، سرنا ومررنا بحقب من السنين لم ننقطع عن الكتابة، خلالها. اقول هذا عن الجميع، وانا اكثرهم مواصلة واصرارا، وحينما اشبه نفسي وجيلي باننا النسغ الذي يصل الحياة لاوراق الشجرة، فانني اعني ما اقول، حتى عادت الحياة الى البعض وترك البعض الآخر الكتابة نهائيا، وما زلنا نواصل العطاء.

ان التقييم لم يكن في محله، فالبعض اعتبرنا من الجيل الضائع ونسيَ اسهاماتنا ولكن البعض الآخر الذي يدرس القصة الآن، يدرسنا، والرجوع الى تواريخ قصصي يكشف سر هذه المواصلة.

انا اعتبر ان الاستمرارية وحدها هي اسهامة كبيرة من اجل رؤية واعية لهذا الفن الخالد، بغض النظر عن عملية الابداع التي نسهم بها، ان جيلنا وانا منهم قاعدة اساسية في بناء قصة حقيقية واعية.

● نستطيع ان نتلمس استمراركم في عملية الكتابة، من خلال ما تكتبونه الآن من «قصة الحرب» ولقد كتبت مع زملاء لك من القصاصين نماذج متعددة من هذه القصة الجديدة على الأدب العراقي، كيف تنظر الى هذه القصة، وما هي المديات التي تجعل منها اضافة نوعية لفن القصة؟

ـ لم تعرف القصة العراقية موضوعة الحرب سابقا، وانما قرأ القصاصون في العراق الكثير عن الحرب وعن ادب الحرب في العالم، وحينما عايشوا موضوعاتها كتبوا عنها وادخلوا نماذج جديدة في قصصهم تعبر عن جغرافية المكان والزمان، كما ان الاحداث بدت جديدة عليهم حتى دخلت التفصيلات الصغيرة فيها فأكسبتها رؤية معمقة.

اعتقد ان القاص في العراق يحس بسعادة فائقة لقدرته على الكتابة، وان النماذج التي كتبت في هذا الاطار تضاهي ما كتب في العالم. ومن هذا المنطلق اعتبر قصة الحرب فعلاً، قيمة مضافة لأدبنا، وقد يقف البعض امام هذه النماذج القصصية العديدة حائرا، فلا يود ان يجيب عنها اجابة كاملة لكي لا يتهم بأنه سهل وان معرفته محدودة، او هو يعتقد ان عملية النفي دائما تمنح الأديب والكاتب صفة العمق، وهناك عدد من الكتاب ممن وقعوا في هذا المطب مع الأسف.

● وكيف ترى مستقبل القصة في العراق، في خضم التيارات الاستحداثية الجديدة في نمذجة القصة، اسلوباً ومناخات؟

ـ مستقبل القصة في العراق، كما اراه،



خضير عبدالأمير: نحن نقرا عن ازمة النقد منذ عشرين سنة.

يبشر بخير، شريطة ان تتواصل الفئات الشابة التي تكتب الآن، مع انجازات القصاصين الذين سبقوهم، ومن ثم متابعة التثقيف الذاتي من خلال الاستمرار في القراءة. اني أؤكد هنا على الابداع والتواصل. ان الاسماء العديدة التي اقرأ لها تتميز بطموحات هائلة، وهي تبدأ الآن بداية جيدة في الرؤية والتناول، والذي ينقص البعض، اللغة والتعبير وامتلاك الموضوع الذي يتجدد يوميا.

ان وعي الكاتب يُكتسب بصورة خاصة من خلال ملامسة الحياة، والكاتب الموهوب هو من يجمع بين التجربة الحياتية وتنمية الموهبة عن طريق الاطلاع والنظر في تجارب الآخرين في العالم. ان التحديث يعتمد على تجارب عديدة مستوحاة من تجارب الآخرين او الاطلاع عليها وعلى فوائدها، والانقطاع يعني توحد النظرة وتفرد الرؤية وهذا عيب يقف امام تطور الكاتب.

● بيد ان هناك حديثاً عاماً عن ازمة في الابداع، وازمة في التأثر الاسلوبي، كتابة ونقداً، هل تعتقد ان الأزمة في النقد أم في الابداع؟

ـ شخصياً، لم اتأثر بناقد حديث معاصر، ان النقاد عندنا يكتبون وفق مناهج عدة واسهلها هو منهج التجميع ان صح القول، فالمقالات الصحافية اليومية، تجمع وتدفع الى المطبعة لكي تخرج في كتاب يحمل اسم الناقد فلان، وهذا الكتاب يجمع بين رؤية في كتاب، او نظرة في مجموعة قصصية او رواية، اي انه مبني ضمن لمحات ذوقية آنية وانطباعات سريعة.

ان النقد في أزمة، وهذه الأزمة مستعصية، ونحن نكتب عنها من عشرين سنة واكثر، كما ان الابداع اكبر من الكتابة النقدية، والناقد الجاد قد يتوقف عن الكتابة فترة لكي تتجلى امامه الامور وبعد ان تتجلى اولا، يكون قطار الملاحقة قد فاته فيعلل نفسه بضعف في الابداع، او حينما يحاول دراسة بعض الاعمال متأخرا، فانه يشعر بان اوان مناقشتها قد انتهى وهي الآن بحكم الاعمال المنسية، وهذا شأن القصة والرواية التي لا تحمل موضوعا خالدا، اما الاعمال الكبرى فانها تتجدد مع الزمن، واذن، فان الأزمة في النقد لا في الابداع.

ان هناك امورا عديدة تجعل الناقد بمنأى عن بعض الاعمال او هو يدير وجهه عنها، وهي معروفة من قبل الكتّاب والأدباء، وأهم منها هذا الاصطخاب الذي يعمل ويدور، او تدور رحاه او دوامته في اعماق الكتّاب والمبدعين الذين مارسوا لحد الآن على شاطىء. □



فنون تشكيلية

القاهرة القديمة

في معرض الفنان التلقائي محمد علي

من صياغة الذهب الى رسم الحياة الشعبية
تلك هي تحولات الفنان المصري محمد علي في معرضه الاخير

القاهرة ـ خاص بالطليعة العربية:

بروائح القاهرة القديمة: الغورية، الحسين، وابواب القاهرة المتناثرة، باب الفتوح، باب النصر، باب الوزير، باب زويلة، والتي كانت بمثابة الحصن لمنع دخول العادات والتقاليد الوافدة والتي ظلت محافظة على نكهتها الفاطمية الى زمن قريب... وحتى قبيل الغزو الاوروبي.. يخرج علينا من هذا الجو الفاطمي والمصري برؤيته الشعبية الفنان التلقائي محمد علي والذي تشعر من خلال نسيجه اللوني انك تعيش في جو شعبي يتنقل من الحزن والشجن الى الفرح والسرور وتظل الروح المصرية الاصيلة مظللة على لوحاته وعلى وجوه شخوصه المتعبين من جراء بحثهم الشاق عن غدهم الجديد.

والفنان التلقائي محمد علي ولد بين احضان القاهرة القديمة الغورية والحسين عام ١٩٣٠ فأنبهر بالمصنوعات الذهبية وذلك في حي الصاغة وهذا الحي يقوم بامداد كل مصر بالمصوغات الذهبية فسرى في دمه الحس الفني وتعلمت انامله الصغيرة لغة التشكيل فبدأ بتحويل السبائك الذهبية الى اقراط، وحلي وعقود تتزين بها صدور النساء، غير انه سرعان ما تحول بعد ذلك الى التعبير عما يجيش في صدر.

وكان الدافع كما يقول الفنان محمد علي «انني اكون مع الشيخ امام عيسى ـ وهو من المغنين الثوريين الذين يغنون ويعبرون عن طموحات الشعب المصري ـ والشاعر احمد فؤاد نجم ثالوثا، حيث اننا نعيش في منزل واحد وفي عام ١٩٦٨ حين اعتقل الشيخ امام والشاعر احمد نجم ومارس الحياة وحيدا ظلت صورة الشيخ امام ووجهه ملازمة لي فحاولت ان اجسد هذه الصورة برسمها بالفحم وكان هذا اول مداخلي لهذا العالم الرحب الذي اشعر انني أخرج كوامني النفسية في تعبيرات قد تكون طفولية غير انني احاول بصدق ان اعبر عما اشعر واحس به دون محاولة السؤال عن ما هية هذه الاعمال وبدأت المشاكل المالية في شراء المعدات الفنية فقام احد الاصدقاء بشراء كل احتياجاتي الفنية ورسمت الوجوه والاقنعة ـ غير انه بعد ذلك حدث تطور في اعمالي الفنية، كان ذلك بعد «مذبحة ايلول الأسود» حيث قمت برسم اعمال اقمت بها معرضا كاملا عرض في قصر الغوري عام ١٩٧١ وقوبل هذا المعرض بنجاح حتى ان بعض الزعماء الفلسطينيين كانوا في زيارة الى القاهرة فحضروا الى المعرض وقاموا بشراء اكثر لوحات المعرض».

وحول اعماله الفنية يضيف الفنان محمد علي انني احاول ان تكون البيئة هي مادتي الأولى التي احاول ان استلهم منها، والحي الشعبي الذي اعيش وانتمي اليه من اشخاص يحملون اصالة الانسان المصري، وانتشرت اكثر اللوحات في البلدان الاوروبية بعد زيارة اكثر الفنانين الاوروبيين لمنزلنا بحي الغورية وقمت بعمل اغلفة اسطوانات واغاني الشيخ امام عيسى في باريس وايضا شريط كاسيت وديوان الشاعر احمد فؤاد نجم ـ الحب والحياة ـ وديوانه الجديد ـ صندوق الدنيا.

وحول سؤال هل كانت اشعار احمد فؤاد نجم باعثا لبعض لوحاته التشكيلية اضاف:

«نعم انا قمت برسم لوحات كثيرة استمدها من الاخيلة والصور الشعرية لاحمد نجم وانا سعيد جدا بهذا المعرض حيث كما ترى شدة اقبال المصريين على المعارض التشكيلية وهذا ما يجعلني ابذل كل الطاقات للوصول الى لغة التعبير المشتركة بيني وبين الجمهور». □



محمد علي وواحدة من لوحاته



لماذا التاريخ؟

ونحن في هذا الظرف الذي تواجه فيه الامة العربية تحديات ضخمة خطيرة، يطل علينا التاريخ من نوافذ متعددة تستدعي التفاعل معه وابراز دوره في تعزيز ارادة الامة وتثبيت سماتها القومية.

لقد كان تنبهنا لتاريخنا من اعظم العوامل في نهضتناو عبر مختلف العصور، وما دمنا نستلهمه ونستوحيه، فمن الخير لنا ان تكون علاقتنا به علاقة تفاعل ايجابي، تمكننا من ان نرد على الاخطار المحدقة بنا «باصفى ما نمتلك من فكر، وانفذ ما نقدر عليه من عمل، وأروع ما نحن اهل له من خلق وابداع»، فالامة مستهدفة في تاريخها، وتاريخها هو وجودها والمعبر عن اصالتها.

ان واقعنا العربي، يفرض علينا استقراء جديدا لماضينا القومي، وما يتضمنه من عناصر استقرار يمكن ان يركن اليها في خضم الاضطراب الشامل، ومن عوامل تقدم ورقي يجب ان يسعى اليها ويتمسك بها ويحرص على الاستفادة منها، ولقد كانت دائماً عهود النكبات في التاريخ حافزة الى التفكير في الماضي وفي المصير، ومثيرة للاهتمام في تفسير التاريخ وتعليله. وهذا ما يتجلى بشكل واضح في كتابات الكثير من المؤرخين العرب الذين عاصروا اندفاعات الغزاة الى الوطن العربي، وما رافقها من المآسي والنكبات، فامتزجت افكارهم بتعليل المسار التاريخي وحلقات القوة والضعف فيه، واستنباط الاحكام منه، لتجاوز فترات الانحسار، كي يكون التاريخ دوما لنا لا علينا.

وتلك الاحكام في حقيقتها، قوانين في التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي، مما يجعل التاريخ هو العلم الذي ينبغي ان نستقي منه على الدوام، وان كان البعض يحاول الحط منه وافقاده مزاياه، حتى بات من الضروري ان نجدد شبابه باستمرار، فليس هناك كتاب اخصب من كتاب التاريخ. □

د. علاء نورس

من الشعر الحماسي

قال بشر بن أبي ربيعه:

المّ خيالٌ من أميمة موهنا ... وقد جعلت إحدى النجوم تغور
ونحن بصحراء العُذيب ودونها ... حجازية إنّ المحلّ شطيرُ
فزارت غريباً نازحاً، جلّ ما له ... جوادٌ، ومفتوق الغرار طريرُ
وحلّت بباب القادسية ناقتي ... وسعد بن وقاص عليّ أمير
تذكر، هواك الله، وقع سيوفنا ... بباب قديس والمكرّ غرير
عشية ود القوم لو أنّ بعضهم ... يعار جناحي طائر فيطير
اذا برزت منهم الينا كتيبة ... أتونا باخرى كالجبال تمور
فضاربتهم حتى تفّرق جمعهم ... وطا عنت، إني بالطعان، بصير

شعراء العرب الفرسان

ـ ٣ ـ

السلمي «مجاشع بن مسعود»

اسلم مجاشع قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة، كان فاتحاً، فارساً، شاعراً، فتح مدينة اردشير بفارس، وفتح سابور.

قال في فتح توج، وهي مدينة فارسية قريبة من كازرون:

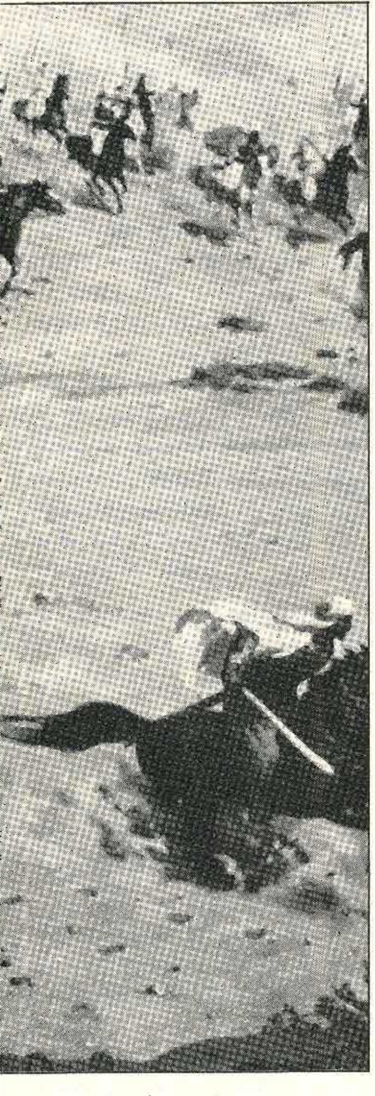
ونحن ولينا مرة بعد مرة
بتوج ابناء الملوك الأكابر
لقينا جيوش الماهيان بسحره
على ساعة تلوى بأهل الحظائر
فما فتئت خيلي تكر عليهم
ويلحق منها لاحق غير حائر

شهل بن شيبان

غلب عليه لقب «الفند الزماني»، كان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين، وقد شهد حرب بكر وتغلب، وقد قارب المائة، فأبلى بلاء حسنا، وحين وقعت بنوشيبان في بني تغلب ارسل الشيبانيون الى بني حنيفة يستنجدونهم، فوجهوا اليهم بالفند في سبعين رجلاً، وارسلوا اليهم: إنا قد بعثنا اليكم الف رجل!

وهو القائل:

صفحنا عن بني ذهل
وقلنا القوم إخوانُ
عسى الايام ان يرجعن
قوماً كالذي كانوا
فلما صرح الشّر
فأمسى وهو عريانُ
ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث
غدا والليث غضبانُ



إبن الصمصامة

شاعر بدوي مقل، وكان فارساً جواداً جميل الوجه.

طريف العنبري

هو طريف بن تميم بن العنبر، ابو سليط، وكان يسمى «ملقي القناع» لانه أول من القى القناع بعكاظ، فكان لامبالي ان تثبت عينه جميع فرسان العرب، وكانوا يكرهون ان يعرفوا فيقصدهم فرسان عدوهم، اما طريف فكان ينزع قناعه ويقول «من شاء فليصلبني» وكان فارس عمرو بن تميم في الجاهلية. من شعره:



اوكلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا إليّ رسولهم بتوسم
فتوسموني، إنني أنا ذاكم
شاكٍ سلاحي في الحوادث معلم

ابن ظالم المري

هو الحارث بن ظالم المري، كان من أشراف بني مرة وسادتهم، وكان أفتك الناس وأشجعهم، وبه ضرب المثل «افتك من الحارث بن ظالم»، وقد فتك بخالد بن جعفر، وهو نازل على النعمان بن المنذر، وفتك ايضا بابن النعمان بن المنذر ولما ادركه النعمان اباح دمه لعمر بن الحمس، فقتله بخالد بن جعفر، وقال ابن ظالم إثر فتكه بخالد بن جعفر:
واني يوم غمرة غير فخر
تركت النهب والاسرى الرغابا
فلست بشاتم أبداً قريشا
مصيباً رغم ذلك من أصابا
فما قومي بثعلبة بن سعد
ولا بفزارة الشوى رقابا
وقومي ان سألت بنو لؤي
بمكة علموا الناس الضرابا

عمرو بن معد يكرب الزبيدي

كنيه ابو ثور، وهو فارس اليمن، مقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس، حدث ان رماه رجل بسهم في كتفه، وكان عليه درع حصينة فلم ينفذ، وحمل عمرو بن معد يكرب عليه فعانقه فسقط على الارض فقتله وسلبه.
شارك عمرو بمعارك القادسية وأبلى بلاء حسنا ارعب الفرس، وكتب عمر بن الخطاب الى قائده سعد بن ابي وقاص:
إني قد مددتك بألفي رجل، عمرو بن معد يكرب، وطليحة بن خويلد الأسدي، فشاورهما في الحرب.
نشر ديوانه بتحقيق الدكتور هاشم الطعان.

ابو فراس الحمداني

هو الحارث بن ابي العلاء سعيد الحمداني، فارس شاعر، وكان سيف الدولة يعجب به كثيرا، ويستصحبه في غزواته ويستخلصه في اعماله وقد اسرته الروم مرتين، وله في الاسر اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه.
عزم سيف الدولة على غزو، واستخلاف ابي فراس على الشام فكتب يستعطفه ان يغزو معه، قال:
لا تشغلن بأمر الشام تحرسه
إن الشام على من خلّه حرم
وان للثغر سوراً من مهابته
صخوره من اعادي اهله القمم
لا يحرمني سيف الدين صحبته
فهي الحياة التي تحيا بهم النسم
وما إعترضت عليه في آوامره
لكن سألت ومن عاداته نعم
نشر ديوانه بتحقيق الدكتور سامي الدهان.

كعب الاشقري

كعب بن معدان الاشقري، شاعر فارس، خطيب معدود في الشجعان، من اصحاب المهلب،
حدث ان اوفده المهلب الى الحجاج يخبره وقعة كانت له مع الازارقة، فلما قدم عليه انشده قصيدته التي يقول فيها:
خبوا كمينهم بالسفح إذ نزلوا
بكازرون فما عزوا ولا نصروا
كانت كتائبنا تردى مسومه
حول المهلب حتى نوّر القمر
هناك ولوا خزايا بعدما هزموا
وحال دونهم الانهار والجُذر
تأبى علينا حزازات النفوس فما
تبقى عليهم ولا يبقون ان قدروا
فضحك الحجاج وقال: انك لمنصف يا كعب، اخطيب انت ام شاعر، فقال: شاعر خطيب، قال الحجاج: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟
قال: كنا اذا لقيناهم بعفونا وعفوهم ايسنا منهم، واذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم طمعنا فيهم.
نشر ديوانه بتحقيق د. حاتم الضامن.

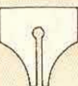
ابو محجن الثقفي

شاعر فارس شجاع، معدود من ذوي البأس والنجدة، نفاه عمر بن الخطاب، فأقبل الى سعد بن أبي وقاص وهو يقاتل الفرس يوم القادسية، فحبسه سعد واحتدم القتال، فسأل ابو محجن إمرأة سعد ان تعطيه فرساً وتحل قيده ليقاتل المشركين، فان إستشهد فلا تبعه عليه وان سلم عاد حتى يضع رجله في القيد، فقاتل، فابلى بلاء حسنا الى الليل ثم عاد الى محبسه وهو القائل:
كفى حزناً ان ترتدي الخيل بالقنا
واترك مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد واغلقت
مصاريع من دوني تعم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة
فقد تركوني واحداً لا اخاً ليا
نشر ديوانه برواية وشرح ابي هلال العسكري.

نعيم بن مقرن المزين

الصحابي، القائد، الفاتح، الفارس، الشاعر، حارب تحت لواء الرسول، وحارب أهل الردة، وشهد معارك العراق، وفتح همذان والري، كان تحت لواء أخيه النعمان في نهاوند، واستشهد اخوه، فتناول «نعيم» الراية من يد أخيه قبل ان تقع، وسجاه بثوب وأتى حذيفة بن اليمان بالراية فدفعها اليه، وكتم خبر إستشهاد أخيه حتى لا يؤثر على معنويات رجاله، وانهزم الفرس، فدفع نعيم بالقعقاع بن عمرو وراء قائدهم (الفيرزان) الذي حاول النجاة بنفسه، فأدركه في ضواحي (همذان) وقتله، فكان ذلك اروع عزاء لقلب نعيم عن إستشهاد أخيه قال في فتح واج رود (في بلاد فارس):
فلما أتاني ان (موتا) ورهطه
بني باسل جروا جنود الاعاجم
نهضت اليهم بالجنود مساميا
لامنع منهم ذمتي بالقواصم
فجئنا اليهم بالحديد كأننا
جبال تراءى من فروع القلاسم
نشر شعره بتحقيق الدكتور نوري القيسي.





هذه الصفحة، منبر حرّ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

مزيداً من القوافي مزيداً من المدن!



فيصل جاسم

كان الشاعر العربي القديم يقف على اطلال احبته الذين رحلوا دونه، مستذكرا ايامه معهم، باكيا على الدمن والمواقد المطفأة، مشيرا الى قلبه وكأنه يكاد ان ينخلع من صدره، لأن الذين احبهم، رحلوا عنه فجأة، في ليل بهيم، دون وداع أو موعد للقاء جديد.

كان الشاعر العربي يرثي، من حيث يدري ولا يدري، حجر الأحبة وأوتاد خيامهم ورماد مواقدهم، والآثار التي خلفوها ساكنة هامدة دونما حياة، انه يرى المكان بعد رحيلهم خرابا يبابا، لأن من اعتاد على أن يراهم فيه، قد هجروه، وخلفوه بلا حركة ولا حياة.. كان يرثي المكان، وكأن المكان عنده هو الحياة، وكم من الامكنة تلك التي رثاها الشاعر العربي، واستمر في رثائها حتى في ايام زهو الدولة العباسية، الى ان صرخ ابو نواس صرخته الشهيرة في الكف عن البكاء على الاطلال والخرائب:

قل لمن يبكي على رسم درسْ
واقفاً ماضرَّ لو كان جلسْ

غير ان الشاعر العربي ظل على وعده مع المكان، وكأن الرثاء ليس غرضا من اغراض الشعر المتعددة فحسب، بل هو الهاجس الذي ينقاد منه الى بواطن نفسه، ودواخل روحه ومكنوناتها، ذلك لأن رثاء المدينة ليس كرثاء البشر.

فقد كان حينما يرثي بشراً انما يستذكر مقومات اخرى، هي غيرها التي يستذكرها حين يرثي مكانا، وظل يرثي مدنا ضاعت، بعد ان اتسع عنده مفهوم الرثاء ليشمل لا أطلال الحبيبة التي نأت فحسب، بل مدينة متكاملة في البناء والعمران، بعد ان اعتاد على حياة الاستقرار والتجمع.

رثى مدن العرب في الاندلس، بعد ان احتلها الافرنجة، ورثى بغداد حين دخلتها جيوش هولاكو وتيمورلنك، ورثى - امتدادا في الزمان حتى ايامنا الحاضرة - كثيرا من المدن الاخرى، الاسكندرونة حين الحقت بتركيا، والجزائر حين دخلتها جيوش فرنسا، والقدس ويافا ورام الله والجليل وحيفا حين احتلها الكيان الصهيوني، وبيروت بشرقيها وغربيها، وبعلبك، وآخر المدن العربية التي يقف الشعراء الآن على مشارفها: طرابلس.

غير انه رثاء من نوع آخر، لم تعرفه اغراض الشعر، وكم على الشاعر ان يرثي من المدن، وهل ثمة في الافق مدن اخرى تنتظر بكاء الشعراء العرب، ووقوفهم على اطلالها، واصفين ومحرضين ومهيجين لذاكراتهم وذاكرات الناس، هل هو قدر المدينة العربية التي تبنى بحجارة الجهد الجماعي وباسمنت الطموح الى المعاصرة والتقدم، وباليد التي تتيبس من اجل العمران والبناء، أم هو قدر الشاعر العربي الذي رثى العشرات من المدن، مدن الاحبة الذين تركوه وحيدا مع خيمته في جوف الصحراء، ومدن الاحبة الذين لم يتعرف عليهم، الا من البعيد، غير ان له بهم صلة لا تمحوها الراجمات ولا القاذفات، كم من المدن الاخرى، تنتظر قصائد الشاعر العربي،... مزيدا من القوافي... مزيدا من المدن..!

تظل المدينة خيمة واسعة للفضاء المعبأ بالناس وبالحجر، تسعى شرايينها وهي تمتد في الأفق السطحي للمكان ان تغتني بدماء البنائين الذين اكتنزت اصابعهم رعدة الحجر الاول الذي يستوي فوقه الحجر الثاني والثالث والأخير، ليشيدوا على الارض قمم السكنى، وقمم الحضارة.

انت، مدينة العرب التي مجدتك الكلمات، وكشفت سرك ومكنونك البروق والرعود والتجليات، وامتزجت في اساساتك الاسماء والارقام، اسماء الحصى وأرقامها، تخرجين الان الى الصحارى والفيافي والقفار، تختبئين في مغامرة او كهف، وتحيطين خيالك بخيوط العناكب البيضاء، وبنسيج الزمن المر، وتتذكرين مجد الحصون والقلاع والمنجنيقات، فاذا بك تسعين مرة اخرى الى فضاء جديد، تستجمعين في زواياه العنيدة، زوايا ذاتك المزمجرة، وتسطعين مثل قمر الليالي التي تعرفينها، قمر السهر والسمر والوجع المستديم.

مدينة لا يستطيع شاعر ما ان يرثي احجارها، وصعودها في فضاء المجرة، مثل كوكب دري، تحفظه زجاجة الكون اللاهبة، عاصمة كنت ام قرية في المكان البعيد، قريبة من نهر، او بعيدة عن جبل، من الطين أو الآجر او الاسمنت، تظلين مدينة عصية على الفهم... غارقة في آلامها وآمالها المكينة.

آنذاك، لن يكون بمقدور الشاعر العربي واقفا كان او جالسا، نواسي النزعة او معريّها، باكيا أو ضاحكا، فحلا او انثى، من طبقات ابي تمام او من طبقات سواه، الا ان ينحني لقامتك المديدة، لأن خرائبك، ايتها المدينة الخارجة من الزمان والمكان، الداخلة فيهما، ليست مأوى للغربان ولفحول البوم، وليست عشا للجرذان ولبنات آوى، بل هي الكتاب الذي يقرأ الجميع في سطوره، حكايات الماضي الاليفة، ونبوءات المستقبل الواعدة...

انت وحدك يا مدينة العرب، بحجارتك الواقفة أو الساقطة، المثلومة او المكلومة، من سيزحف منك الرعد الى الكواكب، والمطر الى الهزيع الاخير من الليل، والضوء الى نهايات العتمة.. ستكون لأزقتك وشوارعك وساحاتك المضاءة او المطفأة، رائحة المكان التي تضوع من اريجها اقواس قزح للشم وللبصر... ولأطفالك السعداء أو المحرومين، اليتامى او الذين ينتظرون زهرة القداح او البنفسج، وعد الحجر لبانيه، ووعد القصيدة لشاعرها، ووعد الشجرة للشمس وللطين. □

خوان ميرو الطفولة الغامضة

برحيله قبل ايام وبالذات في احتفالات عيد الميلاد، تكون الحركة السوريالية قد فقدت واحدا من عمالقتها الكبار، فخوان ميرو، هذا الفنان الاصيل لم ينتم الى السوريالية كمذهب وعقيدة، وانما جاء الى روحها وفحواها، فاعتصرها على القماش الواناً وخطوطا، وامتحنها في الطين، تماثيل واخاديد من الرغبة والطفولة.

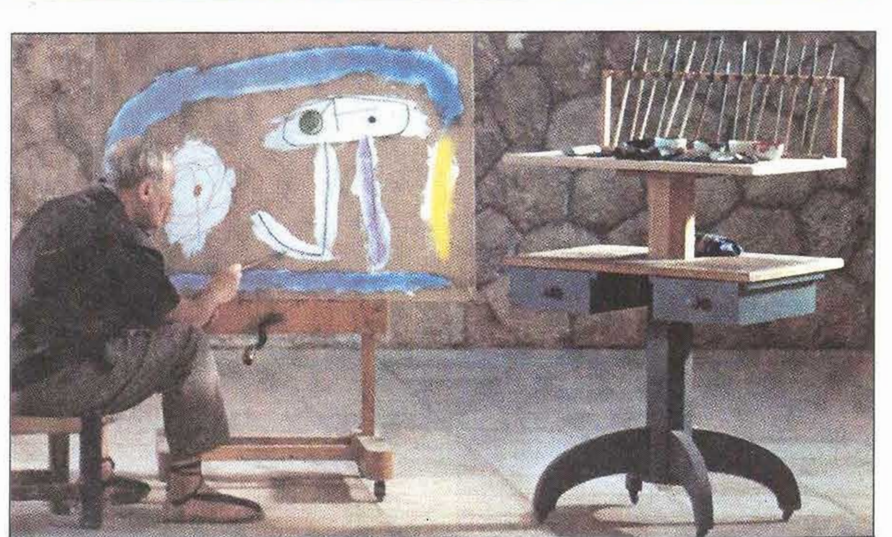
تسعون عاما هي عمر خوان ميرو، وهي ايضا حياته التي قضى اكثر من منتصفها في مشغله يتوهم الانسان قيدا، فاذا به ينفلت من اصابعه عصفورا طليقا، ويخلق حركة دائرية حول الجسد فاذا بها تستحيل الى خطوط لا تلتقي في دوائر او مستطيلات.

ميرو الهيكل الاخير لهذا الفن، مع سلفادور دالي، ستظل لوحاته شاهدة على عالمه البريء الذي تتصدره الطيور الغريبة والاشارات المنحنية والرموز الغامضة والطفولة العصبية... انه واحد من رموز هذا العصر الذي نعيش فيه، بكل غرائبه وتجاويفه وتعقيداته التي نراها او التي تغيب عن اذهاننا. □

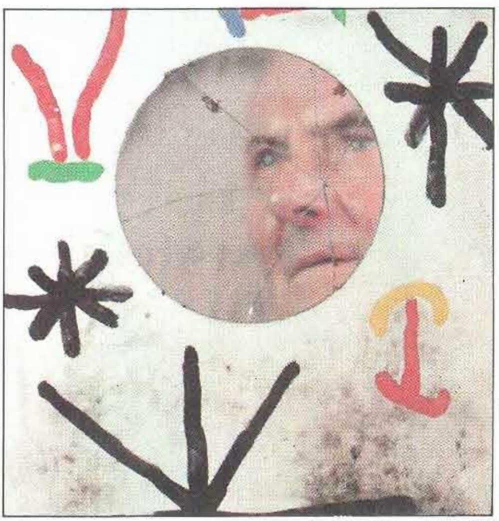
صورة له في مشغله.. حين كان عمره (٨٥) عاماً.

الغلاف الاخير

لوحة رسمها عام ١٩٤٥ في قرية قريبة من برشلونة وثمنها ١,٨٤٠,٢٤٨ دولارا فقط.



طقوس اللوحة.. طقوس الفنان



ميرو خلف المرآة المهشمة.. احدى لوحاته عام ١٩٣٥


الطليعة العربية